صدقي والإخوان ووفد السودان عام ١٩٤٦م

دكتورة
نوال عبد العزيز مهدي راضي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
جامعة القاهرة — فرع الخرطوم

١٤٠٩هـ/١٩٨٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

أظهرتم العطف للســودان كى تضـعوا

لوحــدة النيــل أســـباب العراقيــل

كالذئب يظهــر اشـــفاقاً على حمــل

وبعــد تســـمينه يســـعى لتنكيـــل

النيـــل والنطق والاســـلام يجمعنــا

وخالص الود من جيـــل الى جيـــل

ووحــدة النيـــل آيــات نرددهـــا

كأنهـــا قبس من نـــور تنزيـــل

لن يســـتطيع دخيـــل أن يفرقنـــا

حتى ولــو كان جنى الأفاعيـــــل

كفى خـــداعاً فقد بانت ضـــمائركم

لم يبــق فينــا أخو جهل وتغفيــل(*)

(*) الاخوان المسلمون العدد ١٦٠ (١٩٤٦/١١/١٢) .

مقدمة

اطلعت فى السودان الجديد على مقالات للأستاذ أحمد يوسف هاشم بعفوان (كنت عضوا فى وفد السودان) • كان ثالثها بعنوان (الاخوان المسلمون أول من ضرب المسمار فى وحدة الوفد السودانى)•

ففى هذا المقال وجه أحمد يوسف هاشم اتهاما للاخوان بأنهم أحدثوا حركة مفتعله فى دوائر وأوساط السودانيين الموجودين بالقاهرة عقب اصدار الوفد لبيانه الأول صباح ٧ أبريل ١٩٤٦ ، حتى تكهرب الجو ضد البيان وواضعية • ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أرسل الاخوان المسلمون خطابا فى المساء ، نشر فى جريد الأهرام صبيحة يوم ٨ أبريل (يبدى فيه الاخوان ملاحظات ويقترحون اقتراحات) وصفها الأستاذ أحمد يوسف هاشم (بأن فيها افتئات على حقوقه وواجباته) — أى حقوق الوفد وواجباته — •

واعتبر أن نشر هذا الخطاب قبل أن يرد عليه الوفد (أن الاخوان المسلمون ضربوا المسمار الأول فى وحدة الوفد السودانى) • لأنه كما يقول (تمخضت عنه حركة اضطراب فى صفوف الأعضاء ، وحركة مساعى واسعة النطاق ، بذلت من شخصيات مصرية وسودانية لتحويل الوفد عن سياسته •• وأدى ذلك الى أصدار البيان الثانى للوفد ذلك البيان الذى أحدث أزمة عنيفة بين الأعضاء من جهة ، وبين الأحزاب فى السودان من جهة أخرى) •• ثم يواصل هجومه على الاخوان فيقول (ليت هذا البيان أفاد ••• فقد تجاهل الاخوان ، ومن سعى سعيهم ، هذا البيان الذى أوقع أول خلاف بيننا ، ولم يحفلوا

بما جاء فيه ، لأنه لم يقرر المناداة بوحدة وادى النيـل • والتسـليم للمفاوض المصرى) •

عدت بذاكرتى بعد قراءة هذا المقال ، الى ما وجه للاخوان بسبب تأييدهم لصدقى فى بدء توليه الحكم عام ١٩٤٦ • من تهم وأراجيف صاغتها نفوس ضعيفة ، حتى وصـل الأمر باتهامهم بتخريب الحركة الوطنية ••• وساءلت نفسى أين وجه الحقيقة فى هذا الأمر ؟ •

وفى مجال البحث عن الحقيقة كان هذا البحث الذى استعرضت فيه قصة الوفد السودانى الذى جاء الى مصر ، مطالبـا بأن يكـون طرفا ثالثا فى المفاوضات الدائرة بين مصر وبريطانيا • وكيف استقبلته مصر الرسمية والشعبية ، وحقيقة العلاقة بين الاخوان وصدقى باشا من واقع صحف الاخوان ، ونشراتهم الرسمية ، وهى مصادر هامـة تجاهلها من كتبوا عن هذه الفترة • أما الذين اطلعوا عليها فقد أخـذوا منها ما يتلاءم وأغراضهم ، وحملوا كلامهم أكثر مما يحتمل لحاجة فى نفس يعقوب •

ان الكلمة أمانة ، وذكر الحقيقة أمانة ، وكتابـة التاريخ بصدق أمانة ، وعرض المواقف دون لف أو دوران أمانة • أما تحميل الكـلام أكثر مما يحتمل فبهتان وزور ، وتشويه المواقف تقربا لحاكم أو طلبـا لمنصب خزى وعار نربأ بالمثقفين فى مصر والسودان والعالم العربى أن يقعوا فيه •

وقد حاولت — بقدر ما وسعنى الجهد وما أتيح لى منه مصادر المعرفة المأمونة — أن أجلى وجه الحقيقة فى هذا الموضوع احقاقا للحق فقط ووضعا للنقاط فوق الحروف لنتمكن من قراءة احداث التاريخ ، وتأمل سطوره بوضوح وموضوعية خالصة •

فان أصبت ما هدفت اليه فحسبى أنى امطت اللثام عن زاوية كانت مبهمة ، أو اريد لها الطمس ، من زوايا تاريخ مصر والسودان فى التاريخ المعاصر . وان كانت الأخرى ، فقد اجتهدت قدر طاقتى وللمجتهد اذا اصاب اجران ، وان اخطأ فأجر واحد .

والله أسأل أن يوفقنى للاستمرار فى البحث فى مجال التاريخ الحديث والمعاصر الذى ما زال يزخر بالكثير من علامات الاستفهام لكثير من القضايا والموضوعات التى هى فى امس الحاجة الى التناول الملتزم والقلم الموضوعى الأمين .

والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المؤلف
دكتورة نوال عبد العزيز مهدى راضى
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
بجامعة القاهرة فرع الخرطوم

الجيزة فى :
١٩ صفر ١٤٠٩ هـ
٣٠ سبتمبر ١٩٨٨ م

محتويات الكتاب

الباب الأول

حكومة إسماعيل صدقى
وموقف الأحزاب
والهيئات المصرية منها

الباب الأول

حكومة اسماعيل صدقى وموقف الأحزاب والهيئات المصرية منها

استقالة وزارة النقراشى :

قدمت وزارة النقراشى استقالتها الى الملك فى ١٥ فبراير ١٩٤٦ بعد أن سلخت فى الحكم اثنى عشر شهراً ويبدو من ملابسات الاستقالة أن أهم سبب لها هو تحرج مركزها بعد الحوادث الدامية التى وقعت فى مظاهرة ٩ ، ١٠ فبراير (أحداث كوبرى عباس) ، فجاءت الاستقالة تهدئة للخواطر التى أثارها مسلك الحكومة ازاء المظاهرات (١)

اسماعيل صدقى يؤلف الوزارة :

اتصل صدقى بالشيخ حسن البنا — مرشد الاخوان المسلمين آنذاك — وكاشفه باتجاه النية الى اختياره لرياسة وزارة غير حزبية لمفاوضة الانجليز ، وأنه أرجأ رده بالقبول أو الرفض حتى يعرض الأمر على الاخوان المسلمين وينتهى معهم على وضع معين ، فصارحه الأستاذ المرشد بقوله (ان ما شاع بين الناس عن تاريخك السياسى قد يبعث على النفور منك . ولكننا نحن الاخوان المسلمون مقيدون بقول الله تعالى : (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا) فسنستمع اليك ، ونزن ما تقول بميزان دعوتنا ... فقال الرجل : اننى أعلم ما أشاعه أعدائى ، وانما كان كل اجراء اتخذته ضدهم ، كان له ما يبرره من وجهة النظر الحزبية المصرية التى لا تتقيد بآداب ولا بمثل ولا بخلق ، وانما هى كيد شخصى يكيده فرد لفرد ، وحزب لحزب ، وهكذا الحياة السياسية فى مصر ... أما وقد تطورت هذه الحياة

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية جـ ٣ ص١٨١ ، فريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون فى ميزان الحق ص ٣٩ .

(٢) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون رؤية من الداخل جـ ١ ص ٣٦٠ ، فريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون فى ميزان الحق ص ٣٩ .

السياسية ، ونشأت فيها هذه الهيئة التى تقوم على الدين والخلق فلا يسعنى حين أتقدم اليها الا أن أخلع الثوب الذى لبسته طون حياتى ، وأعلن لها توبتى وافتتاح صفحة جديدة وللهيئة أن تأخذ على ما تشاء من مواثيق وأن تجربنى هذه المرة .

وألف صدقى الوزارة عقب استقالة وزارة محمود فهمى النقراشى فى ١٧ فبراير ١٩٤٦ ، وشاع فى الأوساط السياسية — آنذاك — أن هذه الوزارة مؤيدة من الاخوان . والحقيقة أن صدقى أراد أن تكون حكومته حكومه ائتلافية يتم فيها متثيل جميع الأحزاب . ومعنى هذا أنه يريد أن تكون علاقته بجميع الأحزاب طيبة [٣] .

وقد اعتذر النقراشى باشا عن عدم الاشتراك فى وزارة صدقى لاختلاف الخطة والأسلوب .. فقال له صدقى : أرجو أن نكون خصوماً سياسيين ذوى ولاء . فكان رد النقراشى : اننى مستقيم فى سياستى .. وسأظل مستقيماً دائماً[٤] . كذلك اعتذرت الكتلة . بينما دخلها الأحرار الدستوريون والمستقلون وكانوا يكونون أغلبية بالبرلمان [٥] .

الأستاذ المرشد يعرض الأمر على الهيئة التأسيسية :

طلب الأستاذ المرشد من صدقى باشا أن يمهله حتى يجمع الهيئة التأسيسية للاخوان ويعرض عليهم الأمر ... والأمر فى هذه الحالة يقتصر على أخذ رأى الهيئة ، فيما اذا كانت تقبل التفاهم مع رجل مثل صدقى باشا له ماضى مريب ، وقد جاء مقراً بأخطائه معلناً التوبة عازماً على افتتاح صفحة جديدة ... ودار نقاش طويل فى هذا الاجتماع استمر طول الليل ، وانتهى بقرار من الهيئة بقبولها مبدأ التفاهم مع

---

(٣) سيد مرعى : أوراق سياسية ج ١ ص ١٢٠ .
(٤) سيد مرعى : أوراق سياسية ج ١ ص ١٠١ .
(٥) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ١ ص ١٨٤ .

الرجل ما دام قد جاء يريد فتح صفحة جديدة على أسس يرتضيها الاخوان[٦] ٠

ويعلل الأستاذ محب الدين الخطيب هذا الموقف فيقول : (الاخوان جماعة تستضىء بنور دينها وبهداية نبيها فيما ينبغى للجماعة المسلمة أن تكون عليه ٠ وهم فى طريقهم هذا سائرون الى النهاية ٠ فاذا التقى معهم غيرهم فى طريقهم دائماً أو فى بعض الأحيان تعاونوا معه على رسالتهم ، ومن خالفهم فى شىء من رسالتهم التى ارتضوها لأنفسهم أعرضوا عنه بالتى هى أحسن ما استطاعوا لذلك سبيلا ٠ وهم لا يحملون على أحد من قريب أو غريب الا دفعا لضرر يرتأوه ماثلا أمامهم)[٧] ٠

والسؤال الآن لماذا تقدم صدقى طالبا التأييد من الاخوان ؟

ذكرنا فيما سبق أن صدقى باشا أراد أن تكون علاقته طيبة بجميع الأحزاب ، وأنه أراد أن تكون وزارته وزارة ائتلافية ٠ اذ لا مانع لديه من الاتصال بهيئات وأحزاب صار لها دورها بعد الحرب العالمية الثانية — ومنهم الاخوان المسلمون — فربما أراد أن تكون خاتمة حياته السياسية خاتمة طيبة ٠ هذا من ناحية ٠

لكن عاملا آخر يسوقه ريتشارد ميتشل هو أن جماعة الاخوان كان ينظر اليها آنذاك بوصفها أداة لمناهضة الوفد والشيوعية[٨]٠ بينما يذكر الأستاذ محمود عبد الحليم (عضو الهيئة التأسيسية لجماعة الاخوان) والذى عاصر كل هذه الأحداث ما يلى : (لقد كان هذا الرجل واقعياً ، ولمس فى واقع الحياة المصرية أن الاخوان المسلمين صاروا العنصر الفعال والقوة الشعبية المسيطرة ،ورأى أنه مقبل على مواجهة

---

(٦) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون ج ١ ص ٣٦٥ ٠

(٧) الاخوان المسلمين العدد ١٧٥ ١٩٤٦/١١/٣٠ ٠

(٨) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٩٨ ٠

موقف خطير يتوقف عليه مستقبل البلاد فقرر أن لا يقبل هذا المنصب الا اذا اطمأن الى تأييد من هذه الهيئة الشعبية)[٩] .

أحداث ٢١ فبراير ١٩٤٦ :

بادر الوفد — فور تعين صدقى — بالسعى الى توسيع الجبهة التى كان يقودها عن طريق ضم الطلاب والعمال فى مجموعة أطلق عليها أسم **(اللجنة الوطنية للعمال والطلبة)** والتى ظهرت نتيجة لنشاط المجموعة التى يوجهها الشـيوعيون والمسـماة **(لجنة العمال للتحرر الوطنى)**. وقد سارعت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة بالدعوة الى اضراب عـلى مستوى البلاد فى ٢١ فبراير ، لاظهار شعورها نحـو مطالب البـلاد (يوم الجلاء ووحدة وادى النيل) . وفى فترة الاعداد للاضراب رفض الاخوان الانضمام متذرعين بعدة أسباب أهمها : سيطرة عناصر أجنبية — أى الشيوعيين — على اللجنة .

وقام وفد من اللجنة بزيارة الشيخ حسن البنا لطلب مسـاندته، وأجابهم أن (الاخوان غير جاهزين) . وكان واضحا أنه لن يتعاون مع الشيوعيين ، ولن يعمل تحت قيادة الوفد . وعلى الفور أتهم بتخريب الحركة الوطنية لصالح صدقى باشا . وفى يوم الاضراب كان الاخوان فى كامل استعدادهم [١٠] .

أضربت جموع الشباب والطلبة العمال يوم٢١فبراير١٩٤٦وساروا بأهم شوارع العاصمة ، هاتفين بالجلاء . وبدأ الطابع القومى على هذه الحركة الشعبية حيث كانت تنادى **« لا حزبية بعد اليوم »** فأعادت الى الأذهان ذكرى مظاهرات ١٩١٩ ، سنة ١٩٣٥[١١] .

---

(٩) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون رؤية من الـداخل ج ١ ص ٣٦٤ .

(١٠) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٥ .

(١١) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص١٨٤، محمود عبد الحليم المرجع السابق ج ١ ص ٣٦٣ .

لقد اتسمت المظاهرات بالقوة والنظام ، ولم تتعرض الحكومة وقوات بوليسها لهذه المظاهرات . لأن صدقى باشا كان يرى أن منع المظاهرات اطلاقا وصدها ، كان من الأسباب التى أدت الى زلزلة وزارة النقراشى ثم استقالته . فسلك نحو المظاهرات سبيلا وسطا ، بالسماح بقيامها مع الاحتياط لحفظ الأمن والنظام ، وصيانة ممتلكات الأجانب . وتلك كانت سياسة حكيمة منه ، كسب بها عطف الرأى العام فى أوائل عهده بالوزارة(١٢) .

وكان من الممكن أن يمر اليوم بهدوء وسلام ، لولا ما وقع فيه من اعتداءات دموية صدرت عن الانجليز ، فلم تكد المظاهرة تصل الى ميدان الاسماعيلية ، حتى تصدرت لها سيارات بريطانية مسلحة ، واقتحمت جموع المتظاهرين فى غير مبالاة . مما أدى الى ازهاق أرواح عدد كبير من المتظاهرين ، واصابة الكثير منهم بجروح بالغة ، فبلغ عدد القتلى ٢٣ قتيلا ، والجرحى ١٢١ جريحا .

وقد روعت البلاد بهذا الاعتداء الأثيم ، وعمها الحزن الأليم على أولئك الضحايا الأبرياء . لذا قامت الحكومة بمنع المظاهرات بعد أن كانت قد رخصت بها فى بداية تأليفها .

كذلك قامت فى الاسكندرية والمنصورة ومعظم عواصم المديريات مظاهرات،على غرار مظاهرات القاهرة،تهتف بالجلاء.وقتل فى مظاهرات المنصورة أحد الطلبة اثر اصابته بمقذوف نارى من رجال البوليس . وقد أوقف كل من مجلس النواب ومجلس الشيوخ جلستيهما يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٦ حداداً على ضحايا هذه الحوادث(١٣) .

---

(١٢) فريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون فى ميزان الحق ص ٤٠ .
ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٤ .

(١٣) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ج ٣ ص ١٨٥ .

بيان الاخوان بخصوص هذه الحوادث :

لقد شاركت جموع الأخوان فى هذه الحوادث ولم يتخلفوا عن الركب ، رغم التصريح الذى ذكره ريتشارد ميتشل على لسان الأستاذ المرشد وهو أن « الاخوان غير جاهزين » ثم أصدروا بيانا الى دولة صدقى باشا بخصوص هذه الحوادث جاء فيه [١٤] :

(فى يوم الخميس الماضى قام الشعب بمختلف طبقاته من شباب وشيب وعمال وطلبة يظهرون شعورهم فى اجماع رائع لم تشبه شائبة ، ولم يدفعه غرض مستتر ، اللهم الا اعلان مطالبهم المشروعة، والاستمساك بحقوقهم المغتصبة،فلم يعكر صفوه معكر،حتى كان هذا الحادث المؤلم الذى ان دل فانما يدل على اســتهتار عجيب بعواطف المصريين ، وتحد ظاهر لمشاعرهم واحساساتهم اذ اعتدى على المتظاهرين من جانب الانجليز اعتداءا ظاهرا للعيان شهده كل انسان .... لهذا يا صاحب الدولة،ولما يحسه الشعب لهذه التصرفات الجائرة،لا يسع الاخوان المسلمين — أمام هذه الظروف — الا أن يتقدموا للحكومة المصرية بالمطالب الآتية :

أولا : التقدم الى الحكومة البريطانية على وجه السرعة بمذكرة صريحة تطلب فيها الجلاء التام عن أرض وادى النيل ، ووحدة الوادى ، وحل المشاكل الاقتصــادية التى تسبب عنها ما نراه من اضــطراب فى الأسواق ، وكساد فى التجارة وعسر مالى لا يعلم الا الله مدى ما يجر اليه البلاد من تدهور وخطر .

ثانياً : ســحب ممثلى مصر فى هيئة الأمم المتحدة ، وهم الذين أساءوا الى قضية البلاد ، وقضايا الأمم العربية والاسلامية ، وايفاد من يمثل مصر تمثيلا صحيحاً مشرفاً[١٥] .

(١٤،١٥) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون رؤية من الداخل ج ١ ص ٣٦٦ .

(والبيان بتاريخ ١٩٤٦/٢/٢٤)

ثالثاً : عرض القضية على مجلس الأمن فى أول انعقاد له اذا لم تستجب انجلترا لطلب الحكومة المصرية فى موعد عاجل محدد •

رابعاً : أن تطلب الحكومة المصرية من الانجليز اعتذاراً رسمياً عن سوء تصرف الجنود البريطانيين فى الحوادث الأخيرة مع دفع تعويضات مناسبه لأهالى القتلى والمصابين •

خامساً : اعتبار المدن المصرية (القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والسويس والاسماعيلية) مناطق حرام على الجنود البريطانيين الى أن يتم ترحيلهم الى بلادهم •

سادساً : أن تطلب الحكومة المصرية عقد مجلس الجامعة العربية بصفة استثنائية لعرض تطورات القضية المصرية عليه واتخاذ قرار حاسم اجماعى أسوة بما اتخذ فى قضايا الدول الشقيقات سوريا ولبنان وفلسطين •

هذا فيما يختص بالسياسة الخارجية والحوادث التى سببها الانجليز • **أما فيما يختص بالموقف الداخلى فيرى الاخوان :**

(أ) الاسراع فى تحديد المسئولية فى الحوادث الأخيرة التى أساءت فيها الحكومة السابقة الى الشعب أيما اساءة ، حيث صادرت الحريات ، ونكلت بالطلبة الأطهار وأسالت الدماء الذكية ، ومحاكمة المسئولين والمتسببين فى هذه الحوادث الخطيرة •

(ب) الاستغناء عن خدمات موظفى البوليس والجيش المصرى من الانجليز •

(ج) الافراج عن جميع المعتقلين الذين زج بهم فى السجون ولا ذنب لهم الا النداء بمطالبهم والهتاف لوادى النيل •

(د) تعويض أهالى الشهداء الذين ذهبوا فداء حرية الوطن واستقلاله[١٦] .

الاخوان يدعون لتشكيل لجنة قومية واللجنة تحدد يوم ٤ مارس يوماً للشهداء :

أوعز زعماء الوفد الى طلبة الوفد أن يقرروا اضراب الطلبة ثلاثة أيام احتجاجا على ضحايا الوزارة السابقة.واجتمع الطلبة فعلا فى حرم الجامعة، وخطب فيهم هؤلاء الزعماء.وحضر الأستاذمحمدحسن العشماوى باشا وزير المعارف ، وألقى كلمة ذكر فيها أن الوزارة الحاضرة جاءت لتنفيذ ما يريده الشعب من المطالبة بحقوقه،فاذا لم تستطع فلن تظل فى الحكم ساعة.عندئذ قام الطالب مصطفى مؤمن — ممثل الاخوان — وطلب من الطلبة العدول عن الاضراب ثلاثة أيام والاكتفاء بيوم واحد فى الأسبوع القادم ، وكتابة مذكرة بمطالبهم للملك فأطاع الطلبة . وكان الوفد قد أصدر بياناً حث فيه الشعب على مقاومة الحكومة الجديدة ، **وأصدر الاخوان بياناً يطلبون فيه الى الأمة اعتبار يوم ٤ مارس ١٩٤٦ يوم حداد عام تكريماً لأرواح الضحايا**[١٧] . ومما جاء فى بيانهم (.. ولقد قرر شباب مصر أن يكون يدم الاثنين الموافق ٣٠ ربيع الأول ١٣٦٥ (٤ مارس ١٩٤٦) يوم حداد عام تزكى فيه معنى التضحية والفداء وتكرم به أرواح الضحايا والشهداء والشباب بهذا القرار يصور عواطف مصر جميعاً ، وينطق عن مشاعرها كلها لا فرق بين صغير وكبير وحكومة وشعب . ولهذا كان واجب الهيئات والمنظمات أن تستجيب لهذه الدعوة ... وأن تعمل على تنظيم هذا اليوم تنظيماً كريماً يليق بجلال الغاية منه ، ونبل المقصد الذى يهدف اليه[١٨] .

---

(١٦) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون جـ ١ ص ٣٦٧ .
(١٧) محمود عبد الحليم : نفس المرجع جـ ١ ص ٣٧٢ .
جـ ١ ص ٣٧٢ .
وريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٥ .
(١٨) المصرى بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٤٠ .

كذلك أعلن فى نفس البيان تكوين لجنة تمثل فيها جميع الطوائف والأحزاب لتنظيم الأضراب العام فى ذلك اليوم • وقد مثلت فى هذه اللجنة مختلف الطوائف ما عدا الوفد الذى رفض الاشتراك ، واتهم الاخوان بأنهم يقودون حركة مضادة للحركة الوطنية ، بتوجيه من صدقى • وذلك للحفاظ على الأوضاع القائمة[١٩] •

وقد تألفت بالمركز العام للاخوان المسلمين لجنة من الأستاذ أحمد السكرى الوكيل العام والأستاذ أمين اسماعيل وصلاح عبد الحافظ المحامى للاتصال بكل الهيئات الوطنية ودعوتها الى اختيار ممثلين لها • وقد تم ذلك الاتصال وأصبحت اللجنة القومية المركزية من أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة مندوبا عن الحزب ، وأحمد السكرى الوكيل العام للاخوان المسلمين عن الاخوان ، وعبد المنعم خلاف ممثلا للشبان المسلمين ، والدكتور عبد الدايم أبو المعطا البقرى رئيس اتحاد عرب الأنصار وأحمد كامل قطب رئيس حزب الفلاح الاشتراكى ممثلا للحزب ، ورشيد النحال وكيل الشبان الأحرار الدستوريين ، ومحمود مكى ممثل الحزب الوطنى ومحمد شريف مندوب الجامعة الأزهرية ، وسعد الدين الوليلى مندوب اتحاد نقابات الموظفين ، والفضيل الورتلانى مندوب جبهة الهيئات العربية والاسلامية ، سالم غيث مندوب الموظفين ، ومحمد جودة عن التجار ، وعبد الجبار وأحمد على مندوبى العمال[٢٠] •

مهمة اللجنة :

حددت مهمة اللجنة فى البيان الذى نشره الاخوان والذى أشرنا اليه من قبل وتلخص فى وضع البرنامج الكامل لهذا اليوم المجيد ، وتشرف على تنفيذه بدقة واحكام[٢١] •

---

(١٩) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ج ١ ص ١٠٥ .

(٢٠) المصرى والأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢ .

(٢١) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٢/٢٨ بيان من الاخوان عن اللجنة القومية .

مقابلة بين رئيس الوزراء واللجنة يوم ٢ مارس ١٩٤٦ :

بعد أن تألفت اللجنة القومية طلب أعضاؤها مقابلة رئيس الوزراء وقد تم لهم ذلك فى٢ مارس وعرضوا عليه مطالبهم،ودارت بينهم وبينه مناقشة حول هذه المطالب انتهت بموافقة رئيس الوزراء عليها • وعلى اثر ذلك صدر بيان أذيع بالراديو وأبلغ للصحف نقتطف منه ما يلى : (بعد المناقشة فى هذه القرارات أعلن رئيس الحكومة أنه يشارك الأمة رغبتها فى تكريم الشهداء وهو يقدر كل التقدير عواطف الشعب ، ولم تتردد الحكومة من جانبها فى الاحتجاج بشدة على الاعتداء على هؤلاء الشهداء،وستعمل الحكومة فورا على تعويض عائلات الشهداء الجرحى تعويضاً سخياً عما أصابهم من أضرار ، وهى على استعداد لتلقى اقتراحات اللجنة القومية لتكريم الشهداء تكريماً يبقى على مر الزمن ، وقد ندبت معالى وزير المعارف لتمثيل الحكومة فى اللجنة لبحث هذه المقترحات ، واخراجها الى حيز العمل بأسرع وقت) [٢٢] •

اجتماع اللجنة القومية بدار الاخوان لاصدار القرارات :

اجتمعت اللجنة القومية بدار الاخوان يوم ١٩٤٦/٣/٣ وأصدرت للأمة المصرية بيـاناً وعدة قرارات نقتطف منها الآتى : (••• لما كان المصريون جميعاً يشعرون بوجوب التعاون والاتحاد التام بين مختلف طبقاتهم وطوائفهم • ولما كانت اللجنة القومية العامة الممثلة لكافة أحزاب الأمة وهيئاتها) حريصة كل الحرص على أن تظهر البلاد بمظهر اجماعى رائع فى هذا اليوم وهى فى الوقت نفسـه تقدر الظروف الدقيقة التى تجتازها البلاد فى هذه الفترة من تاريخها • ونظرا لأن الاضراب العام الشامل سيكون فى حد ذاته مظهراً رائعاً لاجماع الأمة وغضبها واستنكارها لعدوان الغاصبين • فقد رأت الاكتفاء بالاضراب العام الشامل لجميـع مرافق البـلاد ، ومظاهـر نشاطها وتنكيس الأعـلام فى هذا اليـوم (٤ مارس) كما تقتصر محطة الاذاعة فيه على القرآن الكريم والأناشيد

---

(٢٢) المصرى والأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢ •

الوطنية ، وتأجيل القيام بالجنازة الصامتة الى موعد يحدد فيما بعد .

واللجنة وقد استجابت لدواعى الوطنية البحته فى تأجيل الجنازه الصامتة ، تناشد الأمة أن يكون اضرابها عظيما ورائعا،وأن يظهر مدى اتحادها ودقه نظامها ، وقدرتها على ضبط أعصابها فى حكمة وتعقل وثبات مع اصرارها التام على بلوغ أهدافها كاملة غير منقوصة)[٢٣] .

يوم الشهداء ٤ مارس ١٩٤٦ :

تمت الاستجابة لنداء اللجنة القومية فأعلنت الأمة الحداد فى هذا اليوم المشهود بالاضراب العام فى العاصمة والاسكندرية ومعظم المدن . فأقفلت المدارس والمتاجر والمقاهى والمحال العامة وكان الحداد فى العاصمة عاماً ، والاضراب شاملا رائعاً ، والصحف كلها محتجبة مشاركه فى الحداد والاضراب . ولزم الناس أجمعين منازلهم ، وخلت الطرقات من المارة ، ولم يبق بها الا دوريات الجنود تسير احتياطاً للمحافظة على الأمن والنظام . مر هذا اليوم بسلام فى العاصمة ، وفى سائر المدن الأخرى ، عدا الاسكندرية فقد وقعت فيها حوادث دامية مروعة ، ذلك أنها قبيل الساعة التاسعة صباحاً سارت مظاهرة سلمية من الطلبة والعمال ومرت بأحياء عديدة من المدينة وبمنشآت بريطانية دون أن يحدث منهم أى اعتداء[٢٤] .

لكن البوليس فرق هذه المظاهرة بالقوة ، ثم ما لبثت ان عادت وتجمعت بشارع سعيد الأول ، ولما وصل المتظاهرون أمام فندق أطلانتيك ، الذى كان مخصصا لاقامة بعض رجال البحرية البريطانية ، شاهدوا العلم البريطانى مرفوعاً على الفندق ، وكان رفعه فى هذا اليوم بالذات تحديا بالغا للكرامة القومية . فاستفز هذا المنظر شعور المتظاهرين ، وأراد بعضهم انتزاع العلم من بناء الفندق ، فمنعهم

---

(٢٣) الأهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٣ .

(٢٤) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ج ٣ ص ١٨٦ .

رجـال البوليس ، ولكنهم تمكنوا من انزاله وتمزيقه ، فبادر رجـال البوليس الى تفريق المتظاهرين ، وأطلق عليهم عدة أعيرة نارية فتفرقوا ثم هاجم بعض المتظاهرين المنزل رقم ١٤ شارع سعيد الأول على اثر اطلاق عيارين منه على المتظاهرين ، وكان يسكن الأدوار العليا منه بعض الجنود الانجليز ، ففرق البوليس المهاجمين ثم تابعوا السـير الى أن وصلوا الى كشك البوليس الحربى البريطانى الكائن بميدان سعد زغلول ، وكان عليه لافته خشبية مكتوبة بالانجليزيه فانتزعوها ، فأطلق الجنود النار عليهم ، وأصيب كثيرون منهم اصابات قاتلة وبلغ عدد القتلى فى هذه الحوادث الأليمة ٢٨ قتيلا والجرحى ٣٤٢ ، وقتل اثنان من الجنود البريطانيين وجرح أربعة . وقد سمى هذا اليوم يوم الشهداء ، وسمى الشارع الذى وقع فيه معظم القتل (شارع الشهداء) وكان اسـمه شارع أفيروف[٢٥] .

هكذا تم الاضراب الشامل واستجابت الأمة لنداء الجبهة القومية فاحتجبت الصحف ، وأضرب المحامون والمؤلفون وعمال شركات الغزل وأصحاب المحال المختلفة . وشاركت سوريا ولبنـان والسـودان فى الحداد على الشهداء واعلان الاضراب العام[٢٦] .

مشاركة السودان :

أما فى السودان فقد شارك طلبة الكلية الجامعية بالخرطوم اخوانهم فى مصر اعتبار يوم ٤ مارس يوم حداد على شهداء ٢١ فبراير . وسرت أخبـار الاضراب فى العاصمة السـودانية مسرى الكهربـاء . فخف الى دار الاتحاد طلبة مدرسة كتشنر الطبية، وطلبة كلية الهندسة . وبعد مداولات فيما بينهم قرروا القيام بمظاهرة سلمية ، فاتصلوا برئاسة بوليس الخرطوم يطلبون منه ارسال بوليس لحماية المظاهرة من تدخ

(٢٥) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ج ٣ ص ١٨٧ .
(٢٦) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٧٣ ، المصرى ١٩٤٦/٣/٦ .

الغوغاء • كذلك قام طلبة مدرستى فاروق الثانوية (جمال عبد الناصر حاليا) والأقباط بمظاهرات سلمية ايضا فى صباح يوم الثلاثاء • وفى صباح يوم الأربعاء قام طلبة المدارس الثانوية بأم درمان — وهى الأميرية والأحفاد والأهلية — بمظاهرات، واشترك معهم طلبة المعهد العلمى • وقد اتخذت هذه المظاهرات الأخيرة صيغة مغايرة لمظاهرة طلبة المدارس العليا ، وخرجت على مسلكها ، فألقيت فيها خطب حماسية ورددت هتافات (الحرية — الاستقلال — الجلاء)[٢٧] •

كذلك أضرب عمــال مصلحة الوابورات وأقفل نادى الخريجين أبواب مكاتبه يوم الثلاثاء الموافق ٤ مارس ، وعطــل الطواف لجمع المال ليوم التعليم وتأجل اجتماع اللجنة التنفيذية •

كانت الادارة البريطانية تخشى من امتداد تأثير هذا اليوم الى عدة طوائف أخرى • فيتحول اليوم من يوم حداد الى يوم استياء وعدم رضا بالحال ، لذا أصدر مدير الخرطوم اعلانا الى الجمهور أعلمهم فيه (أنه أصدر التعليمات لمفتش الخرطوم وأم درمان ، والخرطوم بحرى بأن يرفضوا أى طلب للتصريح بعقد اجتماعات عامة أو تنظيم مواكب لحين صدور اعلان آخر ، كما أنى أصدرت تعليمات للبوليس باتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع هذه الاجتماعات والمواكب المخالفة للقانون)[٢٨] •

بدء المفاوضات بين مصر وبريطانيا فى عهد وزارة صدقى :

قررت حكومة صدقى باشا تأليف هيئة للمفاوضــات بنــاءا على مرسوم ملكى صــدر فى ٧ مارس ١٩٤٦ ، وكان الغرض منها تعديــل المعاهدة • وقد عرض صدقى باشا على حزب الوفد والحــزب الوطنى

---

(٢٧) يحيى عبد القادر : شخصيات من السودان جـ ٢ ص ١٧٤ — ١٧٥ ، السودان الجديد ٨ مارس ١٩٤٦ العدد ١١٤ •

(٢٨) النيل والأمة والســودان الجــديد ١٩٤٦/٣/٧ دار الوثائق القومية بالخرطوم ، (اعلان للجمهور فى الخرطوم وأم درمان والخرطــوم بحرى من مدير الخرطوم) •

الاشتراك فى هيئة المفاوضة بشرط أن يمثل كل حزب بفرد واحد ويمثل الوفد فردين • ورفض الحزب الوطنى الاشتراك فى هذه المفاوضة موضحا أنه لا يفعل ذلك عن رغبة فى عرقلة أى خادم للبلاد ويعمل مخلصا مؤمنا على رد حقوقها المغتصبة انما يجىء الرفض (لعدم ثقته بنيات البريطانيين ، وتمسكا بتقاليده •• ليبقى هو قوة المعارضة النزيهة الشريفة التى ترمى دائما الى المثل العليا الوطنية •• وهو لذلك يرجو الحكومة أن تحقق برنامجها الذى يهدف الى الجلاء ووحدة وادى النيل) [٢٩] •

أما حزب الوفد فقد رفض الاشتراك فى المفاوضات وطالب دولة صدقى باشا بالآتى فى بيان أصدره بتاريخ ٦ مارس ١٩٤٦ •

أولا : فيما يختص بأساس المفاوضات :

يصدر تصريح من الجانب المصرى يبلغ للحكومة البريطانية بدخوله المفاوضات غير مقيد بأى قيد مما ورد فى المذكرتين المتبادلتين بين الجانبين المصرى والبريطانى للوصول الى تحقيق ارادة الأمة فى الجلاء ووحدة وادى النيل •

ثانيا : فيما يختص بتشكيل جبهة المفاوضات :

يكون للوفد المصرى أغلبيتها ورياستها كما ارتضاها الجميع فى المفاوضات التى جرت فى سنة ١٩٣٦ •

ثالثا : فيما يختص بمجلس النواب :

يقبل الوفد ما طلبته الحكومة من ارجاء حله الى أن تنتهى المفاوضات على أن ينص فى المذكرة التى ترفع باستصدار المرسوم

---

(٢٩) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية جـ ٣ ص ١٩٠ ، أهرام ١٩٤٦/٣/٨ .

بتشكيل جبهة المفاوضات على حل مجلس النواب بعد انتهاء المفاوضات مباشرة على أية صورة تنتهى اليها وأن تؤلف وزارة محايدة لاجـراء الانتخابات الجديدة .

واستنكر رفعة مصطفى النحاس ما طلبه صـدقى مـن أن يمثل الوفد المصرى بفردين فقال فى بيانه (**أو ليس من العجيب أن يعرض على الوفد ، وهو صاحب الأغلبيـة فى الأمة مركز ثانـوى فى جبهـة المفاوضات .. ان قبلـه كان منكرا لوجـوده مفرطـا فى أمانتـه ..** ان الوفد اذا قبل ذلك يكون نازلا عن وكالته مفرطا فى رسالته اذا قبل الدخول فى المفاوضات قبل أن يعدل أساسها على الصورة التى طلبها أو قبل أن ينزل عما أقرته عليه البلاد والهيئات عام ١٩٣٦ ، ولم يكن فى الحكم اذ ذاك من أن تكون له الأغلبيه والرياسة فى جبهة المفاوضات . **فهذا وضع استقر من فجر الحركة الوطنية ، ولم يقبل الزعيم الخالد الذكر سعد النزول عنه أو التفريط فيه ، وارتضاه الجميع بما فيهم دولة صدقى باشا فى عام ١٩٣٦)** [٣٠] .

رد رئيس الحكومة على بيان رئيس الوفد :

رد صدقى باشا على بيان مصطفى النحاس رئيس الوفد ببيـان لا يقل طولا عن بيانه استنكر فيه ما طالب به رفعة رئيس الوفد فقال (لماذا يتشبث رفعة النحاس باشا بمسألة رياسة وفد المفاوضات وهو رئيس حزب من الأحزاب لا أكثر ولا أقل ، وليست له صفة رسـمية الآن ؟ هل يعرف الناس فى أية دولة من دول الأرض كبيرها أو صغيرها رئيس الوزارة فيها يدخل مرءوسا لرجل غير رسمى ؟ وما الذى ينشده النحاس باشا غير ما تنشده هذه الحكومة والأحزاب المصرية على تباين مشاربها ؟ لقد كان رفعة النحاس اعلى المفاوضين صوتا فى عام ١٩٣٦ بتحبيذ المعاهدة وبأنها آية الآيات ، وأنها وثيقة الشرف والاستقلال مع

---

(٣٠) الأهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٧ (بيـان رئيس الوفـد المصرى بخصوص المشاركة فى وفد المفاوضات) .

أن زملاءه فى المفاوضات اعتبروها مجرد خطوة فى ذلك السبيل ، وذهب بعضهم الى السخط عليها علنا وذهب بعضهم الأخر الى انتقاد الكثير من أحكامها ففيم الزعم اذن بأن النحاس باشا وأعضاء حزبه أصلب عودا ، وأصح وطنية من غيرهم وأنهم أحق بالتقديم والتفضيل (٣١) .

أستنكار الحزب الوطنى وعدة هيئات لموقف الوفد :

استنكر الحزب الوطنى والاخوان المسلمون ومصر الفتاة هذا الموقف من جانب رفعة الرئيس مصطفى النحاس . ومما جاء فى بيان الحزب الوطنى ما يلى : (أن العرف السياسى جرى بين الدول على أن الحكومات هى التى تضطلع بالمفاوضات فيما يقوم بينها من نزاع ، ثم تعرض نتيجة المفاوضات على الهيئات النيابية لتبدى رأيها فى هذه النتيجة ، ان شاءت أقرتها وان رأت نقضها نقضتها) (٣٢) .

كذلك استنكرت أقسام الدكتوراه والدراسات العليا بجامعة فؤاد الأول هذا الموقف من الوفد فقالت (لم تعد مصر الحديثة تعبد الأشخاص ،وانما هى اليوم تقدر فى الأشخاص أعمالهم ، لأنها هجرت فكرة الزعامة عند القادة ، وأصبحت تناقش الأعمال مناقشة عسيرة قاسية) (٣٣) .

كذلك استنكر الاخوان المسلمون هذا الموقف من زعيم الوفد ، وأعلنوا تأييدهم لصدقى باشا بشرط أن يفى بالحد الأدنى من المطالب وهى الجلاء ووحدة وادى النيل . ولما أخذ رأيهم فى الأشخاص الذين تشكل منهم وفد المفاوضات أعلنوا أنهم يثقون فى وطنيتهم وقوة شخصيتهم . فهم لا يهمهم الأشخاص بقدر ما تهمهم النتائج (٣٤) .

---

(٣١) الاهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٨ (بيان رئيس الوزراء فى الرد على بيان رئيس الوفد المصرى) .

(٣٢) الاهرام بتاريخ ١٩٤٦/٣/٨ .

(٣٣) اهرام ١٩٤٦/٣/٨ .

(٣٤) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ص ٣٦٣ .

الباب الثاني

تكوين وفد السودان

الباب الثانى
تكوين وفد السودان

وصول وفد للسودان الى مصر فى تلك الفترة :

فى هذا الجو السياسى الذى سبق المفاوضات ، والصراع الذى دار بين الوفد المصرى ووزارة صدقى باشا ومن أيدوها ، وعلى رأسهم الاخوان المسلمون ، وصل الى القاهرة يوم ١٩٤٦/٣/٢٥ وفد سودانى ممثل لجميع الأحزاب السياسية فيه،يحمل شعارا غامضا،لكنه مقبول من الجميع هناك ، وهو « **قيام حكومة سودانية حرة ديموقراطية فى اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا** » • وكان ذلك الشعار كاتفاق سياسى دائم يحمل فى طياته ــ كما يقول البروفيسور محمد عمر بشير ــ أسباب فشله [٣٥] •

ما هى قصة هذا الوفد ولماذا جاء ؟

لسر قصة هذا الوفد لابد من العودة الى الوراء قليلا الى عام ١٩٤٤ ، وهو العام الذى اتسعت فيه الفرقه بين الوطنيين والسودانيين • فقد اتجهت جماعة من المتعلمين السودانيين المؤيدين من جانب الختمية بزعامة السيد على الميرغنى والمتحالفين مع مصر ، الى معارضة الادارة البريطانية ، وعدم التعاون معها • بينما اتجه فريق آخر من المتعلمين المؤيدين بطائفة الأنصار الى التعاون مع الادارة البريطانية ، والمشاركة فى أعمال المجلس الاستشارى لشمال السودان •

وبالرغم من أن أعضاء المجلس الاستشارى قد استطاعوا مناقشة العديد من المسائل الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بمشاكل البلاد [٣٦]،

---

(٣٥) محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ١٩٠٠ ــ ١٩١٩ ص ٢٢٠ ؛
عبد الماجد ابو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ص ١٢٢ •

(٣٦) للمزيد أنظر : حكومة السودان : المجلس الاستشارى • دار الوثائق القومية بالخرطوم •

الا أنهم لم يحظوا بعطف أغلبية السودانيين المتعلمين أو تأييـد مصر الشريك الثانى فى الحكم الثنائى [٣٧] .

وعقب انتهاء الحرب كان لابد أن تتحرك لجنة مؤتمر الخريجين التى قاطعت الادارة البريطانية ، ولـم تشـارك فى أعمـال المجلس الاستشارى ، وتعمل على اعداد الرأى العام بالسودان وتحفزه مـن أجل تقويض دعائم الحكم الأجنبى فى البلاد .

دعوة الهيئة الستينية :

دعيت الهيئة الستينية للمؤتمر الى اجتماع عاجل قيل عنه أنـه لمسألة هامة ، وعندما اجتمعت الهيئة عرضت اللجنة موضـوع تقـرير المصير فى كلمات معدودات (قيام حكومـة سـودانية ديموقراطية فى اتحاد مع مصر تحت التاج المصرى) [٣٨].عندئذ اقترح بعض الأعضاء تكوين جبهة من الخريجين لدراسة الموضوع حتى يكون قرار المؤتمر ممثلا فعلا لرأى الخريجين . وكان ممن عارضوا تفسير اللجنة الأساتذة ابراهيم أحمد ومحمد عثمان ميرغنى ، وعبد الماجد أحمد وعوض ساتى والدكتـور عبد الحليم محمد ، وعبد الله عبد الرحمن نقد الله . لكن معارضتهم وما أدلوا به من أسباب لم تلق التأييد . وأخذت الأصوات ففاز اقتراح اللجنة بأغلبية ٣٢ صوتا ضد سـبعة . هنا وقف الاستاذ محمد عثمان ميرغنى وقال (ان القرار الذى سيصدر بهذه الطريقة هو قرار الأشقاء ، وليس قرار مؤتمر الخريجـين) . ثم انسـحب مـن الاجتماع [٣٩] . كذلك وصف المعارضون القرار بأنه قرار مسلوق لم يحكم وضعه وتنقصه الحصافة ، كما تنقص اجـراءاته براعة التكتيك التى تكفل له تأييد المؤتمرين جميعا .

---

(٣٧) محمد عمر بشير : تاريـخ الحركـة الوطنيـة فى السـودان ص ٢١٩ — ٢٢٠ .

(٣٨) محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢١٦ .

(٣٩) السودان الجديد ٦ ابريل ١٩٤٥ .

والسؤال الذى يطرح نفسه كيف تم الأئتلاف ؟

أدت الحزبية والفرقة الى عدم الانسجام والتناحر بين أعضاء المؤتمر • لذا عملت عناصر وطنية مخلصة هالها ما وصل اليه الحال فى ذلك العام،عملت على جمع الشمل والتئام الصفوف،وكما هبطت فكرة مؤتمر الخريجين من مدنى ومجوعة مدنى كان أيضا لتلك المجموعة من الطليعة السودانية المثقفة دورها فى رأب الصدع وجمع الصف وتآلف القلوب • ويروى الأستاذ عبد الحفيظ هاشم ما يلى (فى يوم من أيام شهر مايو ١٩٤٥ قدم العاصمة الأستاذ عبد اللاه أبو سن ، وللاستاذ عبد اللاه صلة وثيقة بالأستاذ أحمد يوسف هاشم • وعند اجتماعهما ذات مرة طلب الأستاذ أحمد يوسف الى صديقه الأستاذ أبو سن أن يعمل مع زملائه فى قلب الجزيرة لانقاذ ما يمكن انقاذه بصدد الأحزاب ، اذ أن المشادة وعدم الانسجام بينهما قد وصلت الى حد لا يطاق ، وانتهى بهما الاتفاق الى أن يحمل الأستاذ (أبو سن) الى زملائه نسبان قلب الجزيرة ما دار فى هذا الاجتماع الأخوى حتى يستطاع تفادى هذه التفرقة التى قد تؤدى بكل عمل يقوم به الخريجون لصالح بلادهم [٤٠] •

أنجز الأستاذ أبو سن هذه المأمورية الدقيقة بنجاح ، وترتب على ذلك أن قام وفد من مدنى يضم الأساتذة أحمد محمد خير ، ومحمد أحمد المرضى ، ومحمد أحمد محجوب ، وعبد الله أبو سن ، واتصلوا بمختلف الجماعات من أجل توحيد الصف ، وانتهوا — بعد نقاش طويل — الى أنّ مصلحة البلاد تتوقف على أئتلاف الجماعات المختلفة •. ومن ثم اختاروا الأستاذ عبد الماجد أحمد سكرتيرا لتنظيم الاجتماعات •

على أن ما يهمنا فى هذه الاجتماعات هو الاجتماع الثانى الذى حضره مندوبى الأحزاب وتولى السكرتارية الأستاذ عبد الماجد أحمد **الذى بدأ** الاجتماع بكلمة فى صميم الموضوع تنم عن اخلاص وحصافة ، وقد انتهى منها الى الأجندة التى تضمنت ثلاثة بنود للبحث هى :

(٤٠) السودان الجديد ٩ نوفمبر ١٩٤٥ « كيف تم الأئتلاف » ؟

١ — اضافة عضوين محايدين للاجتماع • وقد رفض •

٢ — الاستماع الى بيان من الجبهة المتحدة عن الأسباب التى دعتها الى وضع قرار المصير ومناقشتها •

٣ — الخطوة العملية للاتفاق •

ولما لم يعترض عليها أحد شرع المجتمعون فى البحث المجرد ، واستمر الاجتماع أربع ساعات كاملة ، وأسفر عن نتائج لم تكن متوقعة حيث تقاربت وجهات النظر فى جو من التسامح المخلص (٤١) •

الأزهرى يلقى بيان الجبهة المتحدة (*) :

تولى الأستاذ أزهرى القاء بيان الجبهة المتحدة وكان يساعده الأستاذ محمود الفضلى • واستهل بيانه بتلاوة فقرات من كتاب حرب النهر للمستر تشرشل عن صلات مصر الطبيعية والجغرافية بالسودان ثم تلاوة الفصل الأخير من كتاب الدكتور محمد حسين هيكل (عشرة أيام فى السودان) وهو الفصل الخاص بالعلاقات بين مصر والسودان • وبعد أن تلا الأستاذ محمود هذه الفقرات استأنف الأستاذ أزهرى الحديث • وبعد أن انتهى منه أعطيت الفرصة لأعضاء الجبهة المتحدة ، ثم ناقش ممثلو الجماعات ما ورد من أسباب • وأخيرا استأنف الأستاذ أزهرى الحديث كختام للمناقشة ، وقد عرض اقتراحين رفض أولهما ، وأخذ بثانيهما وهو الذى قرب وجهات النظر ، ودارت حوله المناقشات التى لخصها أخيرا الأستاذ عبد الماجد أحمد وهى (أن المجتمعين متفقون تقريبا على قيام **حكومة سودانية ديموقراطية حرة ، وعلى مبدأ الاتحاد مع مصر**) •

لذا طلب ممثلو حزب الأمة الرجوع الى حزبهم للوصول الى رأيه فى الشطر الثانى • أما صياغة هذه المبادىء فقد أرجئت للجلسة القادمة (٤٢) •

---

(٤١) السودان الجديد ١٨ مايو ١٩٤٥ •

* كانت الجبهة المتحدة تضم الأشقاء والاتحاديين والاتحاديين الأحرار •

(٤٢) السودان الجديد ١٩٤٥/٨/٢٨ •

لجنة الستة ووثيقة الأحزاب :

تم تشكيل لجنة عرفت بلجنة الستة ، وهى عبارة عن مندوب يمثل كل جماعة للوصول الى وضع المطالب القومية التى تحقق المبادىء التى تضمنها هذا الاتفاق وهى :

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتى الحكم الثنائى بأن مهمتها العمل على قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا العظمى فى أقصر وقت ممكن •

٢ — تعيين لجنة مشتركة نصفها من ممثلى الحكومة الثنائية ، والنصف الآخر من ممثلى الطبقة المستنيرة من السودانيين يعينهم المؤتمر لوضع مشروع (بسودنة الادارة الحكومية) أى تولى السودانيين مقاليد الحكم فى البلاد فى أقصر أمد ممكن •

٣ — المطالبة بإطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاجتماعات والنقل والتجارة فى حدود القوانين العامة التى تتمشى مع الأسس الديموقراطية الصحيحة (٤٣) •

رد الأستاذ أزهرى على وثيقة الأحزاب بقوله أن هنالك فوارق بعيدة المدى بين وثيقة االأحزاب وبين قرار المؤتمر حيث تطلب مذكرة المؤتمر وحسب قراره (قيام حكومة سودانية ديموقراطية فى اتحاد مع مصر تحت التاج المصرى عقب الحرب مباشرة) •

وكان معنى هذا هو قيام وضع محدد للسودان السياسى عقب الحرب مباشرة ، والاجابة على هذا المطلب فورا • أما المطلب فى وثيقة الأحزاب فهو (اصدار تصريح مشترك من دولتى الحكم الثنائى بأن مهمتها العمل على قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا العظمى فى أقصر وقت ممكن) •

اذن كان المطلوب هو اصدار تصريح من دولتى الحكم الثنائى بأن

---

(٤٣) احمد خير : كفاح جيل ص ٢٥١ — ٢٥٢ •

مهمتها العمل • وقد تكون الاجابة على مطلب وثيقة الأحزاب مجرد وعد او كلمة نعم أو تصريح بأن مهمة دولتى الحكم الثنائى العمل على قيام ••••• فاذا حصل هذا الوعد أو النعم أو التصريح من جانب دولتى الحكم الثنائى وجب الانتظار من جانبنا (٤٤) •

وكانت لجنة المؤتمر قد قامت بارسال مذكرة بتاريخ ١٩٤٥/٨/٢٥ الى كل من رئيس حكومة صاحب الجلالة البريطانية ، ورئيس حكومة صاحب الجلالة ملك مصر ، موضحا فيها دور السودان أثناء الحرب العالمية فى سبيل نصرة الديموقراطية ومما جاء فيها (ظل السودان قرابة نصف قرن تحت ظل الحكم الثنائى الحاضر ، ولم يكن يدور بخلد أحد أن يكون هذا النظام مصيرا دائما للبلاد ، ولن يكون كذلك فى نظر السودانيين فى أى يوم من الأيام • وقد أقرت هيئة المؤتمر فى أبريل ١٩٤٥ القرار الآتى (قيام حكومة سودانية ديموقراطية فى اتحاد مع مصر تحت التاج المصرى) ، وقد أشارت المذكرة أن سبب اتجاه المؤتمر الى فكرة الاتحاد أولا ثم تحديد مصر بالذات لتكون الطرف الآخر فى هذا الاتحاد هو تلك الروابط التاريخية المشتركة ، واتحاد المصالح فضلا عن روابط الدين واللغة والدم والثقافة ، وهناك نهر النيل الذى يربط بين البلدين من أجل استقرار الرخاء وتدعيم الاقتصاد • وسيكون ذلك أيضا سندا وعونا للامبراطورية البريطانية) • وفى ختام المذكرة (يا صاحب الدولة : لما كان السودانيون هم أصحاب الشأن الأول فى تقرير مصيرهم ، فاننا لنتقدم الآن بهذه المطالب راجين وملحين فى الطلب أن تصدر على الفور الحكومتان البريطانية والمصرية تصريحا يتضمن الموافقة على رغباتنا هذه ، والاسراع فى العمل على وضعها موضع التنفيذ) (٤٥) •

طارت هذه المذكرة صواب رجال الادارة البريطانية ، اذا كان رد

(٤٤) السودان الجديد : ٢٨ سبتمبر ١٩٤٥ العدد ٩١ •
(بيان الأستاذ أزهرى فى اجتماع الهيئة الستينية للمؤتمر) •
(٤٥) احمد خير : كفاح جيل ص ٢٣٥ — ٢٤٣ ، ابراهيم حاج موسى : التجربة الديموقراطية فى السودان ص ٥٤٧ ، محمد عمير بشير : المرجع السابق ص ٢١٦ •

السكرتير الادارى عليها عنيفا ومما جاء فيه : (الحاقا لخطابى المؤرخ ٢٩ أغسطس ١٩٤٥ لقد كلفنى صاحب المعالى الحاكم العام بالنيابة بأن أخبركم بأن حكومة السودان كما أوضح ذلك فى عدة مناسب لا تعترف بحق لمؤتمر الخريجين العام ، فى أن يقدم مطالب باسم الشعب السودانى ، كما زعم ذلك فى الوثيقة المرفقة بخطابكم المؤرخ ٢٥/٨/١٩٤٥ ، وكما أبلغتكم فى خطاب مدير مديرية الخرطوم المؤرخ ١٦/٥/١٩٤٥ أن حكومة السودان لا تعترف بالجنتى مؤتمر الخريجين العام الحاليتبن المنتخبتين كممثلين فى الواقع للطبقة المتعلمة ... ولهذه الأسباب لا تنتوى حكومة السودان أن ترسل المذكرة الى رئيسى وزارتى بريطانيا العظمى ومصر) (٤٦) .

هذا على الصعيد الرسمى أما على الصعيد الشعبى أو داخل المؤتمر فقد أثار ما قام به الأشقاء بتقديمهم المذكرة التى أشرنا اليها للحكومة وهم يعلمون باتفاق الأحزاب معهم بتوقيعهم على الميثاق أثار ذلك بلبلة وغضبا ففكر البعض فى الاستقالة من المؤتمر وهدمه فوق رءوس الأشقاء ومنهم من قال باتحاد الأحزاب الأخرى لانقاذ المؤتمر من مخالبهم (الأشقاء) ومنهم من قال : لنتريث حتى نرى رأى الجبهة المتحدة ، ومنهم من قال : ان هذا القرار الذى قدمه الأشقاء بهذه الصورة لا يقدم ولا يؤخر وأن قرار الأحزاب المؤتلفه هو قرار المؤتمر ولا ينقصه الا الصيغة الشكلية التى يحسن أن نستغنى عنها مؤقتا ونتقدم بالقرار للحكومة ، ومنهم من قال يجب على اللجان الفرعية فى مؤتمرها القادم أن تبحث الموقف وتستنكر تصرف الأشقاء فى المؤتمر (٤٧) .

طلب القوميون عقد لجنة الأحزاب وتم ذلك ، وما من عضو بارز تحدث الا وأنكر تصرف الأشقاء ، حتى الأشقاء أنفسهم استقبلوا هذا الانكار بالاعتذار ومحاولة ايجاد تعليلات يخففون بها وطأة ما فعلوا

(٤٦) جريدة الأمة السودانية بتاريخ ١١/٩/١٩٤٥ .
(٤٧) السودان الجديد ٣١/٨/١٩٤٥ .

وقد نفى السيد اسماعيل الأزهرى نفيا قاطعا وصــول رد الســكرتير الادارى اليه والذى أشرنا اليه من قبل ثم قال (انى أؤكد بأن كل مــا ورد فى بيانى الذى ألقيته على هيئة المؤتمر الستينية ، ومؤتمر اللجان الفرعية قد تحريت فيه كل الحقيقة والصراحة ، ومن البديهيات المسلم بها اننا نستند دائما فى قضيتنا وكفاحنا الوطنى على تأييد الرأى العام السودانى) [٤٨] •

ازاء ذلك أصدرت الاحزاب بالاجماع قرارها الموفق والمتمثل فى وثيقة الأحزاب مع بعض التعديلات :

اتفقت جميع الأحزاب الموقع ممثلوها على هذه الوثيقة على مطالبة المؤتمر بالسعى لتحقيق المطالب الموضحة فيما بعد فى أقــرب فرصـــة ممكنة بالوسائل السلمية المشروعة التى يرتضيها ، والاستعانة بحكومة السودان بقدر الامكان لتحقيقها والمطالب التى تم الاتفاق عليها هى :

١ ـــ قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا العظمى •

٢ ـــ طلب تعيين لجنة مشتركة نصفها من ممثلى الحكومة الثنائية والنصف الآخر من ممثلى الطبقة المستنيرة من السودانيين على أن يتولى المؤتمر تعيين الممثلين السودانيين لوضع مشروع لتولى الســودانيين مقاليد الحكم فى البلاد فى أقصر أمد ممكن بشرط أن تعطى الحكومــة هذه اللجنة كل التسهيلات اللازمــة لأداء مهمتها ، وأن تلتزم بتنفيــذ توصياتها •

٣ ـــ اطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاجتماعات والتنقل والتجارة فى حدود القوانين العامة التى تتمشى مع الأسس الديموقراطية الصحيحة ، وتعديل القوانين الخاصة القائمة المقيدة لهذه الحريات •

---

(٤٨) السودان الجديد ١٩٤٥/٩/١٤ •
« الخطاب بتاريخ ١٩٤٥/٩/١١ » •

بعد هذا الاتفاق وتعديل الوثيقة وافقت لجنة المؤتمر على قبولها تضمين وثيقة الأحزاب فى ردها للحكومة [٤٩] .

ارسال المذكرة للحكومة :

قام الأستاذ اسماعيل الأزهرى بارسال خطاب الى حكومة السودان تضمن ما جاء فى الوثيقة التى وافقت عليها الأحزاب ولجنة المؤتمر بتاريخ ١٩٤٥/١٠/١٥ [٥٠] . وجاء رد السكرتير الادارى عليها كما كان متوقعا وكما أعلن من قبل لأن الحكومة لا تعترف للمؤتمر بحق التحدث باسم أهالى السودان) لكنها لم تغلق الباب نهائيا هذه المرة حيث ختمت الخطاب بقولها (وعليه فانى أستطيع أن أؤكد لكم أن من نية الحكومة عندما يحين الوقت أن تتحقق بقدر الامكان من ميول جميع أقسام المجموعة بما فى ذلك ميول ؤتمر الخريجين العام وغيره من الهيئات التمثيلية الأخرى . ومتى تم تقديم تلك الآراء بالطرق القانونية ، ولم تفسدها ادعات لا مبرر لها فيما يختص بمدى تمثيلها فانها ستجد ما تستحقه من الاعتبار فى الوقت المناسب ... هذا وانى أود أن أخبرك بأن خطابكم والتوصيات المعينة التى وضعتها الأحزاب المتحدة كما اشتمل عليها القرار المشترك المرفق بخطابكم قد حفظت للرجوع اليها فى المستقبل) [٥١] .

عودة النشاط الى لجنة الأحزاب :

منذ أن تسلم المؤتمر رد سعادة السكرتير الادارى على مذكرة المؤتمر المتضمنة لوثيقة الأحزاب وهو دائم فى درس الخطط التى تكفل

---

(٤٩) عبد الماجد ابو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان جـ ١ ص ١٢١ .

(٥٠) محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢١٦ .

(٥١) السودان الجديد ١٩٤٦/١/١١ .

(نص خطاب السكرتير الادارى الى رئيس مؤتمر الخريجين بتاريخ ١٩٤٥/١٢/٢٣) .

تحقيق مطالب البلاد فاتخذ عدة قرارات ووجــه الدعــوة الى ممثلى الأحزاب الستة التى وقعت على الوثيقة للاجتماع وتبادل الرأى بشأن الموقف آنذاك . وقد تم ذلك الاجتماع مســاء الاثنــين ١٩٤٦/٣/١٢ وصدر بذلك بيان نشر بالصحف السودانية أعلنــوا فيه أنهم تناقشوا فى الحاضرة على ضوء ما تقدمت به اللجنة التنفيذية ، وسيستأنفون دراستهم للموقف فى جلسة أخرى مساء الأحد ١٧ الجارى (٥٢) .

والت الأحزاب اجتماعاتهــا ودراســاتها ، **فتقــدم الاتحاديون بمشروع جمعوا فيه خلاصة مطالبهم** ، وعرضوا عدة اشــتراطات صونا **لوحدة العمل** من أى تصدع وهى الآتى :

١ ــ أن يكون مؤتمر الخرجين هو أداة العمل فى هذا المشروع .

٢ ــ لا تحفظات من أية جماعة .

٣ ــ أن يرفع المطلوب الى المتفاوضــين ســواء فى مصر أو فى انجلترا .

٤ ــ أن ينشر المطلب فى أمهات الصــحف الخارجيــة فى الوقت المناسب لاطلاع العالم عليه .

٥ ــ أن تعطل الأحزاب السودانية نشاطها الحزبى الخاص الى حــين .

وتنصرف بكلياتها للدعوة للمطلب القومى الى أن يتم تحقيقه (٥٣) .

كذلك عقد حزب الأمة أكثر من ثلاثة اجتماعــات فى بحر أســبوع واحد وتوج هذا النشاط فى اجتماع يوم السبت الموافــق ١٩٤٦/٢/٩ باتخاذ القرارات الآتية :

١ ــ اصدار بيان بتأييد وثيقة الأحزاب والدعوة لاجتماع لوضع الخطط اللازمة .

---

(٥٢) السودان الجديد ١٩٤٦/٢/١٥ .

(٥٣) أنظر الملحق المتضــمن نص مشروع الاتحاديين الــذى تقــدموا به الى لجنة المؤتمر والأحزاب بتاريخ ١٩٤٦/٢/١١ .

٢ — خطوات عملية للمطالبة باستقلال البلاد •

٣ — مذكرات للخروج بقضية البلاد الى حيث تنظر القضايا العالمية • علاوة على ذلك أصدر حزب الأمة بيانا الى الشعب السودانى أوضح فيه هذا الموقف ، وأعلن استعداده للتكاتف مع الأحزاب والهيئات السودانية للعمل الجماعى فى تنسيق الخطط ورسم الخطوات العملية لتحقيق الأهداف التى رسمها ذلك الميثاق (٥٤) •

كذلك تقدم عن الجبهة السودانية الديموقراطية المتحدة الأستاذان محمد أمين حسين والدكتور عبد الوهاب زين العابدين بمشروع ميثاق طالبوا فيه بوضع السودان تحت الوصاية الدولية لمدة خمس سنوات فقط بعدها يأخذ السودان استقلاله التام ، وتجلو عن أراضيه جميع القوات المحتلة ، أما عن علاقة السودان بكل من مصر وبريطانيا فلا يعنيها أو يحددها غير السودانيين ، ويكون ذلك بعد جلاء القوات المحتلة • كذلك طالبوا بتكوين وفد سودانى يمثل وجهات النظر السودانية للسفر الى مقر هيئة الأمم المتحدة للعمل على تحقيق هذه المطالب العادلة (٥٥) •

حول هذه الوثائق دارت المناقشات التى عقدتها لجنة المؤتمر التنفيذية تمسكها بالنص الكامل الوارد فى وثيقة الأحزاب التى يعتبرها المؤتمر مدعمة لقراره •

هذا وقد أذاع المؤتمر بيانا وزعته سكرتاريته للصحف لتوضيح الموقف حتى يكون الشعب على علم بكافة التطورات والخطوات التى ستتخذ لتحقيق مطالب البلاد القومية وذلك بارسال وفد على جناح السرعة الى مصر حاملا مع قرار المؤتمر المدعم بوثيقة الأحزاب وهو

---

(٥٤) الأمة بتاريخ ١٩٤٦/٢/١١
(بيان حزب الأمة الى الشعب السودانى الكريم) •
(٥٥) أنظر الملحق المتضمن نص الميثاق الذى تقدمت به الجبهة السودانية الديموقراطية المتحده الى الأحزاب •

(قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا) (٥٦) تفسير لهذا البند وهو :

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتى الحكم الثنائى تعترفان فيه بقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر •

٢ — الحكومة السودانية الديموقراطية الحرة تحدد نوع الاتحـاد مع مصر •

٣ — تدخل الحكومة السودانية الديموقراطية الحرة فى تحالف مع بريطانيا على ضوء نوع الاتحاد مع مصر •

عقد اجتماع فوق العادة للجنة التنفيذية :

ثم هذا الاجماع عند منتصف ليلة يوم الأربعاء ٢٠/٣/١٩٤٦ لذلك عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعا فوق العادة ، وقررت قبول التفسير الذى أشرنا اليه • عندئذ أصدر الرئيس تعليماته بجمع أعضاء الهيئة الستينية، فانطلقت السيارات فى المدينة المثلثة ، وعادت بأعضاء الهيئة من منازلهم، واكتمل عددهم حوالى الساعة الواحدة بعد منتصـف الليل ، وانتظـم الاجتماع برئاسة الأستاذ اسماعيل الأزهرى الذى تلا عليهـم بيانـا بالخطوات التى تمت ، والنتيجة التى تم الوصول اليها ، فصدر القـرار من الهيئة بالاجماع باقرار اللجنة ثم انفضت الجلسة ، وقام الأعضـاء يهنئون بعضهم بعضا ، ومع نسمات الفجر سرى الخبر فى المدينة سرى الكهرباء ، فتدفقت الوفود على نادى الخريجين ، واستمر ذلك الى الليل حيث علم أن الأحزاب والهيئة ستجتمع للاجراءات التكميلية للاتفاق على تحديد أعضاء الوفد الذى سوف يسافر الى مصر ونسـبة عضـوية كل حزب • وعندما اجتمعت لجنة الأحزاب تقرر اعطاء حزب الأمـة ثلاث كراسى ، وكرس لكل حزب ، وبذلك تألف الوفد من الأستاذ اسـماعيل الأزهرى رئيسا ومبارك زروق المحامى سـكرتيرا ، ومحمد نور الدين ، وابراهيم المفتى ويحيى الفضلى ، وأحمـد يوسف هاشـم (قـومى)

(٥٦) الراى العام السودانية ٢٥ مارس ١٩٤٦ عدد ٣٠١ •

وعبد الله ميرغنى (اتحادى) ومالك ابراهيم مالك (أحرار) محيى الدين البربر (أحرار اتحاديين) درديرى نقد ، وعبد الله عبد الرحمن نقد الله، ويوسف مصطفى التنى (حزب أمة) • ثم ضم بعد ذلك فى جلسة لاحقة الأساتذة درديرى أحمد اسماعيل (حزب وحدة وادى النيل) وأحمد خير المحامى (مستقل) وعلى البربر رئيس لجنة المؤتمر الفرعية بالقاهرة ، وعيسى بول من أبناء الجنوب المقيمين بالقاهرة ، أما الأستاذ على طالب الله فكان مديرا لمكتب المؤتمر (٥٧) •

ويعلق الأستاذ أحمد سليمان على ما حدث ويصور فرحة السودانيين بوحدتهم فيقول (٥٨) ، (كان أول موكب نشترك فيه بالخرطوم عندما سير طلاب كلية الخرطوم الجامعية ، موكبا بعد ظهر أحد أيام مارس ١٩٤٦ تأييدا لوفد السودان وتعبيرا عن فرحتنا بوحدة السودانيين التى تمثلت فى تشكيله حيث وافقت الأحزاب الاستقلالية فى النهاية على الانضمام اليه بعد أن كانوا قد عارضوا تكوينه ، ورفضوا أية صيغة للوحدة مع مصر ، وكانوا يرون فى ذلك اهدارا لسيادة السودانيين على اقليمهم ، وتسليما بالسيادة المصرية ، وقبولا بالتاج المصرى رمزا لتلك السيادة • وقد تم التوصل الى التكوين النهائى للوفد بعد كثير من الجهد والعسر والعناء والمعاناة) (٥٩) •

أما د•محمد عمر بشير فيقول (كان حزب الأمة الذى كان يلعب لعبة مزدوجة بوقوفه مع معسكر الوطنيين من ناحية ومساهمته فى المجلس الاستشارى من ناحية أخرى ، يحاول التصدى للمشكلة الوطنية بوجهين متباينين ، ولم يكن موقفه ذلك سائغا لا بالنسبة للبريطانيين ولا المصريين• كما لم يكن مقبولا لدى معسكر الوطنيين الداعين لاستقلال حقيقى للسودان خال من العصبية ومتحرر من الطوائف الدينية (٦٠) •

---

(٥٧) الأمة والنيل بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢١ •

(٥٨) أحمد سليمان : ومشيناها خطى (صفحات من ذكريات شيوعى اهتدى) ص ٣٤ •

(٥٩) أحمد سليمان : ومشيناها خطى ص ٣٤ •

(٦٠) بروفيسور محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢٢٠ — ٢٢١ •

سفر الوفد للقاهرة وتوديع السودانيين له :

كان يوم الجمعة ١٩٤٦/٣/٢٢ موعدا لسفر الفـوج الأول فهبت العاصمة لتوديعه والدعاء له بالتوفيق فى مهمته•كان الوداع وداعا تاريخيا رائعا فقد غص ميدان المحطة بالخرطوم بوفود طلاب كلية غردون مـن سكان العاصمة المثلثة ووفود الموظفين وغيرهم من أفراد طائفتى الختمية والأنصار • وعلى طول الطريق الممتد من الخرطوم الى وادى حلفا حظى الوفد بالتهليل والتصفيق من جانب المودعين فى شتى محطات السـكك الحديدية•وكان ذلك دلالة على رضا الشعب باتحاد الأحزاب السياسية بأكثر منه تعبيرا عن ادراك حقيقى — على الأقل بالنسبة لمعظم الناس — للتعقيدات التى انطوى عليها الشعار السياسى المتفق عليه (٦١) •

السكرتير الادارى يستنكر سفر الوفد :

وفى اليوم التـالى ١٩٤٦/٣/٢٣ أصـدر مكتب الاتصـال العام بالخرطوم بيانا أشار فيه الى أن هذا الوفد الذى سافر (ليس وفـدا للسودان • فمهما يكن انتسابه ، ومهما يكن الاسم الـذى يطلقـه على نفسه ، فان هناك شيئا واحدا جليا ، وهو أنه لا يمثل ولا يمكن أن يمثل السودان بوجه عام •

ثانيا : اذا كان يريد عرض وجهة نظره على المتفاوضين فليس هناك شىء يرى أن المتفاوضين موافقون على أن يقابلوا أو يحتمل أن يقابلـوا وفدا لم يطلبوه ، ولا هو بممثل غير جزء من المجموعة ••• كذلك أكدت حكومة السودان لأهالى السودان أنه فى حالة بحث مسألة السودان فى المفاوضات الحالية بين بريطانيا العظمى ومصر ستأخذ الحكومة رأيهـم بالطرق الدستورية) (٦٢) •

---

(٦١) بروفيسور محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢٢١ .

(٦٢) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٨ ، الأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٤ (نص البيان الذى أذاعه مكتب الاتصال العام بالخرطوم) •

الباب الثالث

الوفد السودانى
فى مصر

الباب الثالث

الوفد السودانى

فى

مصر

وصول الفوج الأول من أعضاء وفد السودان :

جاء الى مصر فى مارس ١٩٤٦ الفوج الأول من الوفد السودانى برئاسة الأستاذ اسماعيل الأزهرى وهو وفد تألف كما يقول الرافعى (ليعلن مطالب السودانيين الذين يدينون بوحدة مصر والسودان)(٦٣)، وعندما وصلوا الى محطة الجيزة اتخذت حيالهم عدة اجراءات غريبة حالت دون تمكن الكثيرين من المستقبلين من استقبال اخوانهم أعضاء الوفد القادم من السودان وكما تصف جريدة المصرى (حوصرت المحطة حصارا شديدا بالجنود والضباط ، كما حوصرت أرصفة المحطة لمنع الوصول الى الرصيف الذى وقف القطار عنده ... ولما وقف القطار صعد اليه الأستاذ رضا عقدة بك مدير الجيزة ، وقابل أعضاء الوفد السودانى وأخبرهم : أن دولة صدقى باشا رئيس الوزراء كلفة بأن يرجوهم النزول فى هذه المحطة منعا لأى اضطراب ومحافظة على النظام فرد عليه الأستاذ اسماعيل الأزهرى رئيس الوفد ورئيس حزب المؤتمر بأن أعضاء الوفد لن ينزلوا الا فى محطة مصر ، فاذا أصر المدير على طلبه فلينزلهم بالقوة وقال (ان حكومة السودان منحتنى جواز سفر لا الى مصر فقط بل الى انجلترا والى روسيا فكيف نعامل هكذا فى مصر) (٦٤) .

ازاء اصرار الوفد على عدم النزول فى محطة الجيزة اضطر المدير بعد أن اتصل بولاة الأمور الى السماح للقطار باستئناف سيره الى محطة

---

(٦٣) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص١٨٩.
(٦٤) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٧ ، البلاغ بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٦، عبد الماجد أبو حسنو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ج ١ ص ١٢٢ .

القاهرة •• ولما وصل القطار دوت جوانب المحطة بالتصفيق الشديد والهتافات العالية لمصر والسودان ووحدة وادى النيل • واقبل المستقبلون على اخوانهم أعضاء الوفد يحيونهم ويرحبون بهم ويهنئونهم بسلامة الوصول • فكانت مظاهرة حماسية وطنية رائعة • وقد قدم شباب السودانيين المقيمين بمصر الى رئيس وأعضاء هيئة المفاوضات المصرية والى أعضاء وفد السودان وثيقة وطنية ممهورة بدمائهم حددوا فيها مطلبهم الأول وهو (جلاء الانجليز عن وادى النيل مصره وسودانه جلاء تاما عسكريا وسياسيا واقتصاديا وبعد تحقيق الجلاء التام فللمصريين والسودانيين وحدهم أن يقرروا نوع العلاقة بين شطرى الوادى المستقل وفق مشيئة أهله) (٦٥) •

استنكر الرأى العام فى مصر تلك الاجراءات التى استقبل بها وفد السودان وقد حمل مندوب المصرى الى دولة صدقى باشا هذا الشعور فعلق على ما حدث بقوله (•• قامت لدى الدلائل على أن بعض الذين يريدون بالمفاوضات شرا ويهدفون الى وضع العقبات فى سبيل نجاحها ، بل يعملون جاهدين على احباطها مؤثرين شهوتهم الحزبية على مصلحة الوطن ، وتحقيق أمانيه قد انتهزوا — كعادتهم فرصة قدوم الوفد السودانى فسخروا فريقا من محترفى الشغب لتعكير الجو والعبث بالأمن العام — ولما كانت الحكومة قد قررت من قبل منع المظاهرات منعا باتا أيا كان الداعى اليها أو الباعث عليها لأسباب لم تعد خافية على الأمة •• فقد كان لزاما علينا أن نتخذ من التدابير ما يكفل صيانة الأمن العام (٦٦) ، ولما كان هذا الاجراء مما يتفق تماما ورغبات اخواننا أعضاء الوفد السودانى فقد رأيت أن أوفد اليهم صديقا لهم يلقاهم فى القطار ليبلغهم بترحيبى بمقدمهم وليشرح لهم هذه الظروف ، ويقترح عليهم أن ينزلوا الى محطة الجيزة • حيث كانت قد أعدت لهم سيارات لركوبهم الى الفندق •

وكانوا قد اقتنعوا بذلك لولا أن قابلهم على محطة الجيزة بعض أصدقائهم ، واقترحوا عليهم أن يستمروا فى القطار الى محطة مصر •

---

(٦٥) البلاغ ٢٦ مارس ١٩٤٦ ، المصرى ١٩٤٦/٣/٢٧ •
(٦٦) البلاغ ٢٧ مارس ١٩٤٦ •

ولما وصلوا اليها انتقلوا الى الفندق فتبعهم بعض المستقبلين اليه . وكان بينهم أحد الأشخاص الذين يعملون على اثارة الشعب والاخلال بالنظام. فاعترض عليه بعض المستقبلين من الطلبة وغيرهم واعتدوا عليه بالضرب) .

واستطرد دولة صدقى باشا فى حديثه فقال (هذه هى الرواية الصحيحة لكل ما حدث عند وصول الوفد السودانى .. وانى لأود فى هذه المناسبة أن يفهم حضرات الاخوان السودانيين أنهم سوف لا يجدون منى الا كل ترحيب وعناية .. ولا شك عندى أنهم عارفون ومقدرون لعطف الحكومة على أمانى أهل السودان التى يشتمل عليها أحد المطلبين الرئيسيين اللذين أجمع رأى الكافة على جعلها أساسا للمفاوضات وهذا المطالب هو (وحدة وادى النيل) وان الحكومة ليسرها أن تتعرف منهم ومن غيرهم كل النواحى التى تهم السودان والقضية السودانية . بل انها جادة فى تعرف هذه النواحى بجميع الوسائل والبحوث . وأن الحكومة لحريصة على تحقيق المصالح السودانية قبل كل مصلحة عداها . وانه ليسرنى كذلك أن ألتقى باخواننا السودانيين وزملائهم المرتقب وصولهم الى مصر (أعضاء الفوج الثانى) وأن أقف منهم جميعاً على كل بيان أو معلومات تنير القضية السودانية التى نحرص أشد الحرص على نجاحها . وما دام هذا شأننا وشأنهم فانى أناشدهم وطنيتهم أن يبتعدوا عن كل ما من شأنه تعكير الجو فى هذه الظروف الدقيقة رعاية لأمانينا وأمانيهم)[٦٧] .

تأليف لجنة لاستقبال الوفد السودانى :

كان قد تقرر قبل وصول وفد السودان الى مصر أن يلتقى بمكتب الأستاذ جلال حسين مندوبو الهيئات والجماعات القومية للبحث فى كيفية استقبال الوفد السودانى استقبالا شعبياً يعبر عما بين الشعبين من روابط

---

(٦٧) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٦ ، والأهرام والبلاغ بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٧ .

وأحاسيس لذا تألفت فى مساء ١٩٤٦/٣/٢٣ لجنة لهذا الغرض من حضرات السادة الآتية أسماؤهم : عبد المجيد ابراهيم صالح باشا ، وفؤاد أباظة باشا ، ومحمد محمود جلال بك ، وفكرى أباظة والأساتذة جلال الحمامصى ، وعبد المجيد الرمالى ، ومحمد عبد الرحيم سماحة ، وعبد الحيلم محمود على ، وعبد القادر مختار وسعد اللبان وجلال حسين وأحمد السكرى وأحمد حسين وعبد الله حسين وطاهر الطناحى ، ومحمد صبيح وأبو بكر نور الدين ، ورشيد النال ومحمد حافظ كامل ، وشحاته عوض ، وعواد اسماعيل[٦٨] .

الوفد عقب وصوله الى مصر :

ذهب الوفد بين مظاهر الحفاوة والحماسة الى فندق الكونتنتال ثم توجه بعد ذلك الى قصر عابدين وقيدوا أسمائهم فى سجل التشريفات وعادوا بعد ذلك الى الفندق حيث استقبلوا كثيرين من مختلف الهيئات والطبقات .

أول تصريح للأستاذ اسماعيل الأزهرى :

كان أول تصريح للأستاذ الأزهرى على أرض مصر محاولة منه لالقاء الضوء على مؤتمر الخريجين ووفد السودان فقال : (ان السودانيين يعدون هيئة مؤتمر الخريجين برلمانهم الشعبى . والأحزاب السياسية تعمل تحت لوائه ، وقد قام المؤتمر بتأليف هذا الوفد من تلك الأحزب التى ينضوى تحتها جميع السودانيين . وعلى هذا الأساس يكون الوفد السودانى ممثلا للسودان تمثيلا صحيحاً)[٦٩] .

ورداً على سؤال حول استفتاء السودانيين حول تقرير المصير قال : ان للاستفتاء مقومات لابد من تحقيقها ولكن هذه المقومات لا يمكن أن تتوفر فى السودان مع وجود الانجليز حكاماً فيه يعطون ويمنعون[٧٠] .

---

(٦٨) المصرى والأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٤ .
(٦٩) البلاغ بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٦ .
(٧٠) الأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٧ .

عند الاخوان المسلمين :

وزار فضيلة الشيخ حسن البنا المرشـــد العام للاخوان المســلمين والأستاذان أحمد السكرى وصلاح عبد الحافظ أعضاء الوفد السودانى بالفندق ، فردوا لهم هذه الزيارة فى المركز العام للاخوان المسلمين ، حيث أقيمت حفلة شاى لتكريمهم وقد استمعوا على اثرها لحديث الثلاثاء الذى كان يلقيه الأستاذ البنا • ثم ألقى الأستاذ الأزهرى كلمة شكر على ما لقيه أعضاء الوفد من حفاوة منذ غادروا الشلال الى أن بلغوا القاهرة واختتمها بقوله : (ان مطالب السودان هى مطالب مصر) •

مأدبة لجنة الاستقبال :

أقامت لجنة الاستقبال التى شكلت عند وصول وفد السودان الى مصر مأدبة عشاء فى فندق الكونتننتال دعى اليها الصحفيون للتعرف على أعضاء الوفد • كذلك لبى الدعوة اليها حضرات صالح حرب باشا والأستاذ الشيخ حسن البنا ، وعبد القادر مختار بك ، والسيد المهدى • وكان فى استقبالهم الأساتذة محمد محمود جلال ، وجلال حسين ، وعبد الحليم محمود • وقبل العشـــاء أخذ الأستاذ اسمـــاعيل الأزهرى يتحدث الى الصحفيين فى شئون السودان وعن المهمة التى قدم الوفد من أجلها فقال : (جئنا لنسمع المفاوضين الانجليز والمصريين صوت السودان بكافة الطرق فى تحقيق المطالب السودانية التى اتفقت عليها كلمة السودانيين ثم قال : ان الوفد الذى قدم الى مصر يمثل جميع الأحزاب السودانية التى تعمل تحت لواء مؤتمر الخريجين العام وهو بمثابة برلمان السودان الشعبى)(٧١)
ثم قال : **(ان مصر هى المسئولة أولا وأخيراً فيما يتعلق بحل مســألة وادى النيل بالكيفية التى تتناسب مع اتجاهاتنا** • فاذا ما تم ذلك ففى استطاعتنا أن نتفق فيما بيننا على الأوضـــاع التى تلائم كلا من مصر والسودان • ويرى السودان قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر • وهذه الحكومة هى التى تحدد نوع الاتحاد مع مصر وهى أيضاً تدخل فى تحالف مع بريطانيا العظمى)(٧٢) •

---

(٧١) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٧ .
(٧٢) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٧ .

وبعد أن تناول المدعون العشاء القى الأستاذ محمد محمود جلال كلمة أشار في مستهلها الى ان لجنه الاستقبال في هذه الليله ليست كالموتواضع عليه في مثل هذه المناسبات بل هي احضان الشمال تفتح لأبناء الجنوب في وطن واحد . ثم نوه بجهاد الأستاذ الأزهرى ووطنيته الصادقة . وقال : ان معركة التل الكبير كانت كمعركه ام درمان . وأنه **متى زال الاحتلال فسيكون لاخواننا في السودان ما يريدون من نظم** وأوضاع . وهذا عهد بيننا وميثاق . واختتم كلمته بتحية أعضاء الوفد بعده وقف الأستاذ أزهرى وتسكر الحاضرين باسم الوفد السودانى . وقال انه حين قدم مع زملائه لم يكن يدرك أن الجهـاد طويل وشاق . وأنه قال للمودعين في عطبرة وفى كل مكان أنهم ذاهبون ليسمعوا العالم صوت السودان ويطالب السودانيين ، ونوه بالتضامن الوثيق بين أبناء النيل من منبعه الى مصبه وأنهم جميعا يعملون على تحقيق وحدة وادى النيل . ثم أقى الأستاذ حسن البنـا كلمة قال فيها أن هذا ليس وقت الخطب والكلام ، ولكنه وقف العمل . وتحدث سعادة صالح حرب باشا فقال (انه يحيى الوفد ، لا كما يحيى الصديق صديقه ، بل كما يحيى الشقيق شقيقه ، وكما تحيى اليد اليمنى اليد اليسرى) وانتهت الحفلة بالهتاف بحياة جلالة الملك(٧٣) .

رد الوفد السودانى على بيان حكومة السودان :

كان طبيعيا أن يلتقط الوفد السودانى انفاسـه بعد وصوله الى القاهرة حتى يتمكن من دراسة الساحة السياسية في مصر ولا يدلى بأى بيان قبل أن يأتى الفوج الثانى من أعضاء الوفد . لكن الذى حدث كان عكس ذلك وتوالت الردود من جانب الوفد فهذا رد من الوفد على بيان حكومة السودان والذى سبق أن أشرنا اليه وهذا رد على صدقى باشا وهـذا رد على المسـتر بيفن وفى هـذا يقول الأسـتاذ أزهـرى **(كان بودنا أن نتمسك بأهداب التريث قبل أن ندلى بأى بيان عما جئنا من أجله حتى يكتمل عقد الوفد بوصول بقية الأعضـاء الذين هم على وشك القيام الى مصر ولكن ما فوجئنا به من تصريحات وبيانات تتصل**

(٧٣) المصرى ١٩٤٦/٣/٢٧ .

بنا ومهمتنا دفعنا الى أن نســارع بنشر هذا البيان وضعا للأمــور فى نصابها الصحيح :

كان أول ما نشر بيان من حكومة السودان تقلل فيه من شأن هذا الوفد ، وتنكر عليه تمثيله للرأى العام فى السودان ••• لذا نلفت الأنظار الى أن وفدنا يمثل مؤتمر الخريجين العام وجميع الأحزاب السياسية والهيئات والجماعات المختلفة التى لها رأى فى مستقبل السودان • وعلى ذلك فالوفد يحتل بمتق الرأى العام السودانى تمثيلا صحيحا شاملا ••• أما ما جاء فى البيــان من أن المتفاوضين لم يتفقوا على مقــابلة الوفد ولا يحتمل أن يقابلوا وفدا لم يطلبوه فهذا كلام مردود لأن السودانيين وهم أصحاب الحق الأول فى بلادهم ••• ليسوا فى حاجة الى دعوة أحد من المتفاوضين لأنهم طلاب حق طبيعى لهم ، أما ما أشا اليه البيان من تعريض بأعضــاء المجلس الاستشارى ألا فلتعلم حكومة السودان أن وطنية أعضاء المجلس الاستشارى ، وهم سودانيون مخلصون لوطنهم تأبى ذلك لاسيما وأن الوفد بتكوينه الحالى يمثل اتجاهات الرأى العــام بهيئاته وأحزابه التى ينتمى اليها أو يؤيدها أعضاء المجلس الاستشارى • ومن هذا يتضح أن حكومة السودان قد أذهلها اتفاق المؤتمر والأحزاب وانعقاد الاجماع على مطالب البلاد ، فأصدرت هذا البيــان المتهافت المتنقض مدفوعة بالسياسة العتيقة التى لم تعد خافية على أحد[٧٤] •

الرد على بيــان للمستر بيفن فى مجلس العموم :

كان وزير الخارجيــة البريطــانى فى معرض رده على سؤال من المســتر ريد فى مجلس العموم قــد دعى الى تأييد حكومة الســودان وتثبيتها واستمرارها لكى تخدم أغراض الرفاهية فى السودان وتخطو به الى الحكم الذاتى فالاستقلال ومما جاء على لسان الأستاذ أزهرى فى هذا الخصوص قوله (لقد علق المستر بيفن مسألة البت النهــائى فى مصير السودان السياسى على بلوغنا رشدا سياسيا يرتضين الانجليز ،

---

(٧٤) البلاغ ١٩٤٦/٣/٢٨ ، المصرى والأهرام ١٩٤٦/٣/٢٨ •

وبيدهم وحدهم مقيـاس ذلك الرشد ، ان هذا ما لا يقبله السودانيون بحال ، وليس ذلك لأننا نرى فى الحكم الحاضر شذوذا فحسب بل لأن مستوى السودان الحـالى لا يقل عن مستوى الكثير من الشعوب التى منحها الانجليز أنفسهم الاستقلال(٧٨) .

رد الوفد السودانى على بيـان دولة صدقى باشا : —

كذلك علق الأستاذ أزهرى على تصريح دولة صدقى باشـا بقوله (أن أول واجبنا أن نشكر لدولته ترحيبه بالوفد ... ونود أن نوضح له آن الوفد يمثل السـودان لأنه مكون تكوينـا اجماعيـا من المؤتمر والأحزاب والهيئات والطوائف السودانية جميعـا التى تمثل بدورها الرأى العام أصدق وأتم تمثيل ، وأنه لا يزعجنا أن يتعرف دولته وهو رئيس وفد المفاوضـات المصرى الى رأى السودانيين فى مصيرهم ذلك الرأى الذى يحلمله وفدنا . ولكن كل ما نخشاه أن تكون مصـادر معلومات (غيرهم) التى أشار اليها دولته ، والتى قد يرتكن اليهـا فى تعرف وجهة نظر السودان مستقاه من نفس المصـادر التى استمد منها وزير الخارجيـة البريطانيـة ما بنى عليـه بيـانه الأخير فى مجلس العموم(٧٩) . ونرجومخلصين ان يذكر دولة صدقىباشا ان سياسة التشكيك فى صحة تمثيل الوفود الوطنية لبلادها سياسة بليت بها مصر فى فجـر جهادها ، فان تكن هناك محاولات لتعرف رأى السودانيين عن غير طريق وفدهم الذى ارتضوه فستلقى تلك المحاولات ان شاء الله ما لقيته لجنـة ملز فى مصر . وأما مناشدة دولته للوفد بالابتعاد عن كل ما من شـأنه تعكير الجو فى هذه الظروف الدقيقة ، فاننا لنؤكد أننا أحرص ما نكـون على صفاء الجو الذى ينشده وننشده جميعا لتحقيق الأمانى الوطنية ،

---

(٧٨) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٨ ، الأهرام ١٩٤٦/٣/٢٨ .
(٧٩) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٨ ، الأهرام ١٩٤٦/٣/٢٨ .

والسودانيون يعلمون أن المسألة السودانية مسألة قومية فى نظر الأحزاب المصريه وهى جميعا لدينا سواء [٨٠] .

وصول الفوج الثانى من أعضاء الوفد السودانى :

وصل الفوج الثانى من أعضاء الوفد السودانى الى مصر يوم ١٩٤٦/٤/٣ ورحبت به كافة الصحف والهيئات المصرية وبعد وصولهم توجهوا لقيد أسمائهم فى سجل التشريفات بسراى عابدين . وكانت الخرطوم قد قامت بتوديع الأحزاب والهيئات المختلفة فى العاصمة المثلثة نحفل ساهر فى داره لتوديع الفوج الثانى من رجال الوفد . وقد بدأ البرنامج فى تمام الساعة السابعة مساء بتلاوة آى الذكر الحكيم ، ثم ارتقى المنصة الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله نائب سكرتير حزب الأمة فألقى خطابا سياسيا جامعا أفتتحه بالترحيب بالضيوف ثم قال (ان طريق الحرية صعب وشاق ، ولكننا نطلب حقا ولا نستجدى منه ، حق طبيعى من نعم الله ، فما لقوة بشرية أن تسلب ما وهب الخالق ، حق أثبتنا جدارتنا له بالدماء فى الصراع الأخير . وكلنا موقن بأن فى انتصار الديموقراطية نصر لمبادىء الحرية . ولكن نصراء الحرية أمس قد انقلبوا حربا عليها اليوم ، ولكنه حق لا نستجديه وسنطلبه بالدماء ان عز الفداء . لا شك أنكم أيها السادة قد اطلعتم على استقبال مصر الرسمية للفوج الأول من وفدنا الكريم ، وسمعتم أصداء بيانات حكومة السودان فى مجلس العموم ولا شك أنكم تبينتم أن مهمة الوفد ليست سهلة ولا يسيرة ، وأن طريقه ليس مفروشا بالورود والرياحين ، أن الطريق موصد والباب مرتج أمامهم بالحديد ووراءه حديد ونار . ولكنهم رسلكم لن يتخاذلوا ولن يتهاونوا أو يتساهلوا فى حقوقكم وتحقيق مطالبكم . وان وفدا تسنده ثقتكم ويحدوه صدق اخلاصكم لبالغ الغاية باذن الله) .

ثم تخلى عن المنصة لغيره من الخطباء الذين تواردوا عليها مرددين أهازيج الوئام والائتلاف . وكانت سكرتارية الحفل قد طعمت البرنامج

---

(٨٠) الأهرام والمصرى والبلاغ بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٨ .
(٨١) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٤/٣ .

ببعض القصائد المحفوظة الملحنة من شعر أمير الشعراء ، وشاعر النيل وبعض الأغانى القومية والوطنية (٨٢) .

تشكيل الجبهة الوطنية بالخرطوم :

رأت قيادة المؤتمر وأهل الثقة أن لابد من تكوين جبهة وطنية للرجوع اليها فيما يمكن أن يجد من مواقف بعد أن تكشف الجو السياسى أمامهم فى مصر وفى الخرطوم فدعت سكرتارية المؤتمر يوم ٤ أبريل ١٩٤٦ نخبة من المواطنين الأفاضل تتمثل فيهم جميع وجهات النظر لاجتماع فى نادى الخريجين بأم درمان للتشاور معهم فى تنظيم الجبهة الداخلية لمساندة وفد السودان . وانتهت مناقشاتهم الى قرار بتكوين الجبهة الوطنية مع دعوة بعض الشخصيات للاشتراك فيها .

وقد عقدت هيئتهم وتألفت من خمسين شخصا اجتماعها الأول يوم السبت ١٩٤٦/٤/٦ وتناول البحث مدى خضوع تلك الهيئة وارتباطها بمؤتمر الخرجين العام وانتهت المناقشات الى تقسيم أنفسهم الى ثلاث شعب أو لجان :

١ — لجنة الدعاية بسكرتارية الأستاذ محمد عامر بشير .

٢ — لجنة جمع المال بسكرتارية الأستاذ ابراهيم يوسف سليمان .

٣ — لجنة الدراسات بسكرتارية الأستاذ ابراهيم عثمان اسحق (٨٣) .

وعندما لاحظت الادارة البريطانية فى السودان تكتل السودانيين خلف وفدهم ، ونشاطهم فى نجاح حملة التبرعات اللازمة لنفقاتهم وسفرهم . أصدر السكرتير الادارى أوامره السرية الى كل الحكام ومديرى المصالح بمنع جمع أموال باسم مؤتمر الخريجين أو الوفد السودانى،وفوض اليهم كافة السلطات لمنع جمع مثل هذه التبرعات(٨٤)..

---

(٨٢) النيل والأمة ١٩٤٦/٤/٩ ، السودان الجديد ١٩٤٦/٤/٩ .
(٨٣) الرأى العام السودانية ١٩٤٦/٤/١٠ ، السودان الجديد ١٩٤٦/٤/٩ .

أول بيان عن مهمة وفد السودان وأهدافه :

أصدر الأستاذ اسماعيل الأزهرى رئيس الوفد السودانى بيانا حدد فيه مهمة الوفد وأهدافه فقال (ان مهمة وفدنا التى وكلت اليه ، واجتمعت عليها كلمة السودان هى الاشتراك فى وفد المفاوضات كطرف ثالث فيما يتعلق بمسألة السودان) .

وهى المسألة التى طالما اختلف عليها المفاوضان المصرى والبريطانى والتى وصفت أكثر من مرة بأنها الصخرة التى تحطمت عليها المفاوضات المصرية الانجليزية فمهمة الوفد :

أولا : هى أن يسعى للاشتراك فى هذه المفاوضات التى لم يبق بيننا وبين الشروع فيها الا أيام معدودة .

ثانيا : أن يرفع صوت السودان ، ويعلن مطالبه فى كل مكان . ويعمل على تحقيقها بالوسائل المشروعة فى الدنيا الجديدة ، دنيا السلم والحرية وحق الشعوب فى تقرير مصيرها .

أما المطالب التى اتفق عليها السودانيون ، ووكلوا للوفد مهمة تحقيقها بل وتألف هذا اوفد على أساسها فهى المطابة بما يلى :

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتى الحكم الثنائى بقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر .

٢ — الحكومة السودانية الحرة تحدد نوع الاتحاد مع مصر .

٣ — الحكومة السودانية الحرة تدخل فى تحالف مع بريطانيا على ضوء نوع الاتحاد مع مصر .

كذلك أعلن الأستاذ أزهرى فى نفس البيان عن تكوين سكرتارية خاصة للصحافة والنشر مهمتها موافاة جميع الصحف بأوجه نشاط الوفد المختلفة .

وفى نهاية البيان وجه الأستاذ أزهرى رجاءا للصحافة المصرية

أن نقدر دقة الموقف بالنسبة للوفد فلا تنشر أخبارا أو روايات محرفة لأن فى ذلك تشويش على الرأى العام فى مصر وفى السودان • وهـذا يخلق المصاعب أمام الوفد ويعرقل جهوده (٨٥) •

صدى البيان السابق فى الأوساط المصرية :

أثار البيان السابق الذى نشره وفد السودان عن مهمته وأهدافه زوبعة لدى كافة الهيئات الشعبية والرسمية واستنكر الكثيرون ماجاء فيه **وكان الاخوان المسلمون أول من تحرك للرد على بيان رئيس وفد السودان فقد طالب مرشد الاخوان أن يعيد الوفد السودانى النظـر فى مهمته لتكون على الوجه الآتى :**

أولا : المناداة بجلاء القوات البريطانية جلاءا تاما عن الـوادى جنوبه وشماله تحقيقا وتأكيدا للاعتراف باستقلاله الكامل •

ثانيا : الاتفاق مع الحكومة المصرية والمفاوض المصرى على نوع الصلة التى يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب •

ثالثا : العمل على اشتراك بعض الوفد الســودانى كممثلين لأهل الجنوب فى وفد المفاوضات المصرى لنقف أمـام المفاوض الانجليزى صفا واحدا يشد بعضنا أزر بعض حتى نصل بتضـامننا الى حقنـا المشترك •

وفى نهاية البيان طالب الأستاذ المرشد رئيس الوفد السودانى باعادة النظر فى بيانه بناء على ما تقـدم اليهم الاخـوان المسـلمون ولا مانع من الرجوع الى أحزابهم اذا كانت حدود تفويضهم لا تتناول هذه النقاط التى أشار اليها بيان الاخوان (أرجو أن تتكرموا باعـادة النظر فى بيانكم مشكورين • وليس مما يحول بينكم وبين الرجوع الى **أحزابكم اذا كانت حدود تفويضكم لا تتناول هذه النواحى ، فانمـا**

---

(٨٥) المصرى والأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٤/٧ •

أحزابكم اذا كانت حدود تفويضكم لا تتناول هذه النواحى ، فانما جئتم للمصلحة وللخير أولا ، لا للوقوف عند حدود معينة أو وثائق مقررة ، قد يكون غيرها خيرا منها وأولى بالنظر والكفاح) [٨٦] .

كذلك كتب الأستاذ صالح عشماوى يقول للاخوان المسلمين فى مسألة السودان رأى معروف ، وهم يرون أن مصر والسودان وطن واحد ، وشعب واحد فهم يطالبون بالوحدة الشاملة ولا يستندون الى حق الروابط الطبيعية من جوار ولغة ودين ورحم . وهم ينشدون لملكة النيل ملكا واحدا وحكومة واحدة ... ولقد صرح رئيس الوفد السودانى أنه جاء واخوانه ليسمع المفاوضين صوت السودان الذى يرى أن تقوم حكومة سودانية ديموقراطية فى اتحاد مع مصر وتحالف مع بريطانيا .. ولا نريد أن ندخل فى مناقشة هذا الهدف فهناك جزء مشترك بيننا ومسلم به من الجميع وهو الجلاء . **ليتم جلاء الانجليز أولا عن وادى النيل مصره وسودانه جلاء تاما عسكريا وسياسيا واقتصاديا وبعد ذلك فللمصريين والسودانيين وحدهم** أن يقرروا نوع العلاقة بين شطرى الوادى المستقل »[٨٧] .

كان هذا هو رأى الاخوان المسلمين فى أول بيان صدر عن وفد السودان . رد مهذب من المرشد العام يلفت فيه نظرهم بكل أدب وحب أن يعيدوا النظر فى مهمتهم ويطالبوا بالجلاء الشامل عن وادى النيل مصره وسودانه وبعد الجلاء يتم الاتفاق مع الحكومة المصرية على نوع الصلة التى يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب[٨٨] وكان الاخوان المسلمون هم الهيئة السياسية الوحيدة التى طالبت بأن يمثل بعض أعضاء الوفد السودانى فى وفد المفاوضات المصرى **بينما أنكرت كافة الأحزاب والهيئات المصرية هذا الحق على السودانيين وطالبتهم بتفويض المفاوض المصرى فى التحدث باسمهم** .

---

(٨٦) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٩ « من المرشد العام الى رئيس الوفد السودانى » الأهرام ١٩٤٦/٤/٨ .
(٨٧) الاخوان المسلمون ٢ أبريل ١٩٤٦ العدد ٩٦ .
(٨٨) الاخوان المسلمون ٩ أبريل ١٩٤٦ (بيان المرشد العام) .

ففى الحفل الذى اقامه حزب مصر الفتاة تكلم سعادة صـــالح حـــرب باشـــا فقال (انه لن يخطب حتى يصفى الحســـاب بينه وبين اخوانه أعضـــاء الوفد السودانى ، فان البيان الذى نشروه أخيرا فى الصحف أقض مضجعه ، **وعندما تحدث سعادة فؤاد سراج الدين باشا** قال انه متفق مع سعادة صالح حرب باشا فى أن بيان الوفد السودانى أقض مضجعه ، وأنه هدم لجهـــاد ستين عاما ، وأن تصحيح الأستاذ الأزهرى الذى أدلى به الليلة زاد الموقف تعقيدا[٨٩] • وطـــالب الوفد بأصدار تصريح قاطع فى اظهار ارتباط السودان بمصر باعتباره جزءا لا يتجزأ منهـــا •

أما سعادة صبرى باشـــا أبو علم : فقد أشـــار فى حفلة نقـــابة المحـــامين لتكريم الوفد السودانى الى تضارب الأنغـــام قبل أن تبدأ الموسيقى بألحانها الشجية ، وطالب الوفد السودانى بما اصطلح عليه الموسيقيون من ضبط أوتارهم قبـــل العـــزف حتى لا يظهـــر هـــذا التضـــارب[٩٠] •

كذلك طالبهم رفعة مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصرى بالمناداة بوحدة وادى النيل (ولا يفوتكم يا معشر الاخوان السودانيين أنكم بغير هذه الوحدة تمكنون للسياسة الاستعمارية الانجليزية ارتكانا على ما تدعيه من أن السودان لم يصـــل بعد الى مرتبة الدول المستقلة ذات السيادة — أن تلعب لعبتها الخطرة فتجرى عليه حكم الوصاية ، وتجعله موضعا لنقط استراتيجية ، وتتخذ منـــه مكانا لاقامة جيوشها وقواتها المسلحة • وبذلك تبعد مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة من التدخل فى أمره ••) كذلك طـــالبهم بأن يوصـــدوا الأبواب فى وجـــه المستعمرين وينادوا بمـــا نادى به المصريين بوحدة وادى النيـــل وأكد لهم (أن كل خلاف فى ذلك مهما صغر شأنه ، ومهما كانت بواعثه لابد أن ينكب قضية الوادى بأشد الأضرار وأفدح الأخطار)[٩١] •

---

(٨٩) الأهرام ١٩٤٦/٤/٩ (نص الكلمة التى القاها الأستاذ ازهرى)
(٩٠) الأهرام والبلاغ بتاريخ ١٩٤٦/٤/١٠ •
(٩١) المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٤/١١ (خطاب الرئيس الجليل فى حفـــل تكريم الوفد السودانى) •

أما هيكل باشا فقد ذكر فى الكلمة التى ألقاها فى الحفل الذى أقامه الأحــرار الدستوريون لتكريم الوفد السودانى[٩٢] أن هذه المطـالب أثر من آثار القطيعة التى فرقت بين الأخ وأخيه . وقال فى كلمته كذلك (كان للسنوات الخمسين التى انقضت على الحكم الثنائى أثر لاريب . وهذا الأثر هو الذى دعا اخواننا أعضاء الوفد السودانى ليجعلوا أول مطلب لهم قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر ، وأن يكون مطلبهم الثانى أن تحدد هذه الحكومة نوع هذا الاتحاد ، وعلى ضوء علاقة هذا الاتحاد تكون عــلاقة السودان بانجلترا . هذا لاريب أثر من آثار القطيعة التى فرقت بين الأخ وأخيــه ..) وختم الدكتور هيكل كلمته بقوله : (ان أمام وفد السودان ، وأمام المصريين رسميين وغير رسميين صعابا وعقبات وأنهم سيجدون أمامهم منعرجات شتى ، وأنه لابد لذلك أن نقصد الى غرض معين لا نحيد عنه ، ومادمنا جميعا نريد لهذا الوادى وحدة تحت علم واحــد وعرش واحد ، وأن يتمتع أهل الوادى جميعا بالحرية ، وأن ينظموا حيــاتهم كما يريدون لا كما يفرض عليهم مادام هذا غرضهم ، فليقصدوا اليه فى غير التواء ولا عوج ، فهم بالغوه لا محالة . أما ان ركنــا الى ما يسمونه الدهاء السياسى ، وأردنا أن نقابل لعبة بلعبة وتعريجا بتعريج فلشد ما أخشى أن نضل نحن فى هذه التعــاريج فلسنا بعد من الخبث السياسى بحيث نلعب بغيرنا ، واذا لجأنا الى الخبث لعب بنا غيرنا)[٩٣] .

ايضاح جديد عن مهمة الوفد السودانى : —

ازاء ذلك قام وفد السودان بنشر بيــان ثان لمزيد من التوضيح عن مهمته التى جاء من أجلها وكما قــال (تنويرا لأمة وادى النيــل) فذكر أن أساس تحقيق المطالب السودانية هو جلاء الانجليز جلاء تاما شــاملا سياسيا وعسكريا واقتصــاديا عن وادى النيل جميعه مصره

(٩٢) أهرام ١٩٤٦/٤/١٢ .
(٩٣) أهرام ١٩٤٦/٤/١٢ .

وسودانه ولهـذا يسطيع السودانيون والمصريون الوقوف صفا واحدا وقوة واحدة أمام الغاصب ، وبهذا يمكن لأبناء وادى النيل أن يحققوا هذا المطلب الغالى المشترك • أما فيما يختص بالنقاط الثلاثة التى جاءت فى بياننا السابق باعتبارها الشىء الذى اتفقت عليه الأحزاب السودانية فما هى الا مسألة داخلية تخص المصريين والسودانيين وحدهم مقصود منها التنظيم الداخلى فى وادى النيـل وهى بلاريب لا تجىء الا بعد جـلاء الانجليز جـلاءآ تاما[٩٤] ويواصل البيـان الثانى شرحه لموقف الوفد ومهمتـه فيذكر (أما مطـالبة الوفد باشتراكه كطـرف ثالث فى المفاوضـات فهى فى اعتقـادنا تأييد وتقوية للمفـاوض المصرى لأن السودانيين ماداموا ينـادون بنفس مطالب المصرى فى الجـلاء التام **واستقلال الوادى كله فيكـون الصـوت الذى سـينادى بهذا أقوى** وأشـد دويا — **وفوق ذلك فان هذا المطالب يعد استجابة لوجهة نظر الحكومة المصرية نفسها حين ذكرت فى المذكرة التى طلبت بها الدخول فى المفاوضـات أن مسـألة السودان يجب أن تحـل على ضـوء رغبـات السـودانيين)**[٩٥] •

ومعنى هذا الكلام أن هذا الوفد ما جاء الا تلبية لنداء من حكومة مصر كى يوضحوا وجهة نظرهم ويضعوا ما يتفوه به الزعماء المصريين من تصريحات عن السودان موضع الاختبار العملى •

حملة الصحف السودانية على مصر :

ترتب على هذا الموقف الذى وقفته الصحافة والهيئات والأحزاب المصرية أن هاجمت الصحافة السودانية مصر وصـحافة مصر فقالت جريدة النيـل (أن وحدة وادى النيل فكرة لا يشـارك المصريين فيها

---

(٩٤) الأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٤/١٢ (ايضاح جديد عن مهمة الوفد السودانى واهدافه) •

(٩٥) أهرام ١٩٤٦/٤/١١ (ايضاح جديد عن مهمة الوفد السودانى واهدافه) •

سوداني واحد ، أما هذه المساومة التي تقوم صحافة مصر بهـا لترغم شعبنا ، أو وفدنا على قبول الجـلاء والوحدة حتى تساعدنا فترفضها ويرفضها وفدنا الذي ذهب ، وبيدة البند الأول من وثيقـة الأحزاب مفسرا وموافقا عليها من الجميع وباركه الشعب)(٩٦) .

أما جريدة الأمـة فقالت (يبدو أن اخواننـا المصريين يؤمنون بمطـالبهم القومية ، وينكرون مطالبنـا ، ولا يمكن كسب رضـائهم بغـير النـزول على رغبـاتهم ••• ان السـودان لم يعـد سـلعة ولم تعد قضيته ملكا لغير السودانيين) وفي مقال آخر بنفس العدد دعت الجريدة الى (الكينونة السودانية والاستقلال أولا . فقالت (لا خير في حكومة سودانية مستقلة تولد متحدة مع شعب يدعى السيادة على النيل كله ، أو متحالفة مع دولة تسيطر على ربع الدنيا قبل تصريحهما بأن السودان أصبح دولة مستقلة ذات سيادة)(٩٧) .

كذلك ما جاء على لسان الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله نائب سكرتير حزب الأمة في الكلمة التي ألقاهـا لتوديـع الفوج الثاني من الوفد السوداني (••• ولا شك أنكم تبينتم أن مهمـة الوفد ليست سهلة ولا يسيرة •وأن طريقه ليس مفروشا بالورود والرياحين . ان الطريق موصد والباب مرتج أمامهم بالحديد ، ووراءه حديد ونار ، ولكنهم رسلكم لن يتخاذلوا أو يتساهلوا في حقوقكم)(٩٨) .

الهيئات المصرية تواصل تكريم أعضاء الوفد السوداني :

تابعت الهيئات المصرية تكريمها لأعضاء الوفد السوداني فأقامت نقابة المحامين الوطنية ظهر يوم ٩/١٠/١٩٤٦ مأدبة غذاء لتكريمهم وألقى الأستاذ عمر عمر نقيب المحـامين كلمة رحب فيها بالمحتفل بهم ونوه بأن العلاقات بين المصريين والسودانيين ما هي الا علاقة الأخوة

---

(٩٦) النيل السودانية ٩/٤/١٩٤٦ .
(٩٧) الأمة بتاريخ ٩ ابريل ١٩٤٦ .
(٩٨) السودان الجديد والأمة بتاريخ ١٢ يوليو ١٩٤٦ .

والأخوة الأشقاء وقال اننـا سنعمل جميعـا بكل ما فى قوتنا لسعادة ورفاهية الاخوة السودانيين[٩٩] .

ورد الأستاذ مبـارك زروق عضو الوفد السودانى بكلمة حيـا فيها المحامين المصريين وشكرهم قائلا : (لقد كنا نتتبع جهادكم لرفع لواء العـدالة واحقـاق الحق معجبين ومؤيدين مقتفين آثاركـم ، وعليكم بالامراء تقع المسئولية الكبرى فى قيـادة الأمة قيادة راشدة ... لقد أتينا نحمل أمانة السودان فى تصميمه على الكفاح مـع شقيقه شعب مصر حتى تتحقق لوادى النيل حريته الكاملة الشاملة[١٠٠] .

كذلك أقام الوفد المصرى مسـاء يوم ٤/١٠ حفلة كبرى فى دار النادى السـعدى لتكريم الوفد السودانى ووجهت الدعوة للكبـراء والعظمـاء ورجال الصحافة وبعد وصول رفعـة الرئيس (مصطفى النحاس) دعى الجميع الى الطابق الأعلى لتناول الشاى حيث مدت الموائد وجلس أعضاء الوفد السودانى على المـائدة الرئيسية يتوسطهم رفعة الرئيس الجليل وحولهم أعضاء الوفد المصرى ورجـال الهيئة الوفدية وجلس على الموائد الأخرى باقى المدعويين . وبعد تنـاول الشاى والمرطبات أعلن افتتاح الحفل فألقى حضرة الأستاذ محمـد عبد الرحيم سماحة خطبة عن السودان من الوجهـة الاقتصـادية وارتباطه بمصر برباط وثيق . ثم ألقى الأسـتاذ حس يس قصـيدة عصماء نقتطف منها ما يلى :

مطلب الوفد جـلاء شامل	وحدة النيل مناه والمراد .
فلنناضل ولنكافح فى غـد	آفة الظلم تجن وعتاد .
ان صوت الحق يدوى عاليا	ودم الشهداء ذا خير المداد .
فاتركوا الأمر لرأى المصطفى	رأيه الأعلى به كل السداد .
عشتموا للنيل جمعا والعلى	ولصون الحق مرفوع العماد[١٠١]

(٩٩) الأهرام والبلاغ ١٩٤٦/٤/١٠ .
(١٠٠) الأهرام والبلاغ ١٩٤٦/٤/١٠ .
(١٠١) البلاغ ١٩٤٦/٤/١١ .

ثم ألقى الرئيس الجليل خطبة اقتطفنا جزءا منها فى مكان غير هذا المكان ثم تلاه الأستاذ عقيل أحمد عقيل سكرتير حزب وحدة وادى النيل • ثم الأستاذ أحمد الطيب عبدون ثم وقف الأستاذ أحمد يوسف هاشم رئيس تحرير جريدة النيل السودانية فرد على ما ذكر فى بعض الصحف السودانية من أن السودانيين لا يؤيدون الوحدة • فذكر أن هذه تخرصات لا وجود لها ، ورأى فردى لا يعتد به [١٠٢] •

كذلك ألقى الأستاذ اسماعيل الأزهرى كلمة شكر فيها الداعين وعلى رأسهم صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا أعلن فيها (أنهم وضعوا دستورا ليسير عليه وفد السودان) (ولتكن كلمتنا فى هذا الحفل الشعبى ، هذا الحفل الذى يقام فى دار الجهاد ، دار الوطنية الحقة ، دار الصبر ، دار وادى النيل ومبادئنا ودستورنا هو أن أساس تحقيق المطالب السودانية هو جلاء الانجليز جلاءا شاملا عسكريا واقتصاديا وثقافيا عن وادى النيل جميعه مصره وسودانه • وبهذا يستطيع السودانيون والمصريون أن يقفوا صفا واحدا ، وقوة واحدة[١٠٣] أمام الغاصب ، وبهذا يمكن لأبناء وادى النيل أن يحققوا أمانى البلاد المشتركة[١٠٣] •

كذلك أقام الأحرار الدستوريون حفل تكريم للوفد السودانى وألقى الدكتور هيكل باشا كلمة حيا فيها الوفد ورجاله[١٠٤] واعتبر مطالب الوفد أثر من آثار القطيعة التى فرقت بين الأخ وأخيه ثم أشار الى ما أصبح مشاهدا فى الحياة الدولية اليوم وهو أن (الدول الصغيرة لم يبق لها سبيل للعيش منفردة وأنه لذلك ينبغى أن تتكتل الدول فتصبح كل جماعة متجاورة وحدة قوية قادرة على أن تدفع عن نفسها وان ترفع مستوى العيش لأهلها)[١٠٥] •

---

(١٠٢) الأهرام ١١/٤/١٩٤٦ •
(١٠٣) الأهرام ١١/٤/١٩٤٦ •
(١٠٤) أهرام ١٢/٤/١٩٤٦ •
(١٠٥) أهرام ١٢/٤/١٩٤٦ •

كذلك أقامت لجنة الطلبة العامة للاخوان المسلمين حفل شاى فى دار المركز العام تكريما للوفد السوردانى • وبعد أن تناول الحاضرون الشاى عقد اجتماع فى فناء الدار افتتح بأى الذكر الحكيم ثم ألقى ممثلوا الطلبة فى مختلف المعاهد كلمات تناسب المقام • وعلى اثر ذلك ألقى الأستاذ اسماعيل الأزهرى كلمة شكر فيها للجنة الطلبة حفاوتها بالوفد السودانى منوها بروحها الوطنية الخالصة البريئة ، وبما ساد الاجتماع من هتافات صادرة من أعماق القلوب للجلاء والمطالبة بجنوب الوادى قبل شماله •

وقام بعده الأستاذ محيى الدين الفضل فتحدث باسم الوفد عن وحدة القضية داعيا أبناء وادى النيل مصريين وسودانيين الى العمل •

وتلاه فضيلة الأستاذ حسن البنا فألقى كلمة تحية للوفد السودانى شاكرا لهمتلبيتهم الدعوة ثم اتخذ الحاضرون من طلبة القاهرة والأقاليم قرارات تتضمن ما يأتى :

١ — وجوب الاتفاق التام بين شطرى الوادى على المطالبة بالجلاء الكامل عن أرضه جميعا والاصرار على وحدته •

٢ — استنكار مبدأ الاستفتاء أو أى مبدأ آخر يضر بالقضية السودانية •

٣ — تحديد يوم يطلق عليه (يوم السودان) •

٤ — اصدار كتب عن الشهداء عامة والشهيد السودانى محمد على محمد خاصة(١٠٦) •

٥ — اصدار طابع خاص بالجلاء ، وتعميم استخدامه على الخطابات فى جميع أنحاء الوادى •

---

(١٠٦) اهرام ١٢/٤/١٩٤٦ •

٦ — يرى المؤتمرون أن تكون هذه المفاوضة هى آخر مفاوضة بيننا وبين الانجليز .

٧ — مناشدة رجال الأمة وزعمائها أن يقفوا صفا واحدا ويعلنوا فى صوت واحد أنهم لن يقبلوا مساومه من الجانب البريطانى فى حقوق الوطن(١٠٧) .

حفلات يوم السودان :

١ — فى جامعة فؤاد الأول :

كانت أولى حفلات اليوم الحفلة التى أقامتها اللجنه التنفيذية العليا للطلبة فى قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة فؤاد الأول باذن من مدير الجامعة الذى ندب الدكتور عبد الوهاب عزام عميد كلية الآداب للاشراف على الاحتفال . وبعد التعرف على الأساتذة بكلية الآداب وتناول الشاى ألقى عميد الكلية كلمة رحب فيها بالوفد السودانى ، وذكر ما بين شمال الوادى وجنوبه من روابط هى من صنع الله لا من صنع البشر ، وبعده تكلم ممثلوا الطلبة ثم ممثل الأساتذة الدكتور حامد زكى . **ثم ألقى الأستاذ اسماعيل الأزهرى كلمة جامعة تناول فيها وحدة وادى النيل والأخوة بين المصريين والسودانيين ، ودعا الى الجهاد ثم معالجة مسائلنا الداخلية فيما بيننا** كذلك ألقى الأستاذ الدرديرى محمد اسماعيل كلمة أوضح فيها ما بين البلدين من صلات وعرى لا تنفصم(١٠٨) .

بعد ذلك أعلن سكرتير **لجنة الطلبة** أن هذه اللجنة وفقت مع مع أعضاء الوفد السودانى لوضع قسم تعاهدوا على العمل به ، أو الموت دونه مهما تكن العقبات ويلخص القسم فى : المطالبة بالجلاء التام عسكريا ، واقتصاديا وسياسيا عن وادى النيل — والكفاح المشترك

(١٠٧) أهرام ١٩٤٦/٤/١٢ .
(١٠٨) أهرام ١٩٤٦/٤/١٥ .

ضد الاستعمار حتى يتحقق هذا الجلاء الكامل فى وقت واحد ، وعدم فصل قضية السودان عن قضية مصر ، وأن نوع العلاقات بين مصر والسودان يحددها المصريون والسودانيون بعد أن يتم الجلاء بدون تدخل من أية دولة أجنبية .

ثم اختتم الرئيس الحفلة بتكرار الترحيب بالوفد وشكره والاشادة بالأخوة المتينة بين أبناء مصر والسودان . وختم بالآية الكريمة (وأن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون) .

٢ — فى جزيرة الشاى :

كانت الحفلة الثانية من حفلات يوم السودان تلك التى أقامتها جبهة هيئات الموظفين فى جزيرة الشاى بحديقة الحيوان . وقد ألقى الأستاذ أبو بكر نور الدين كلمة حيا فيها السودان ورحب بجهاده فى سبيل وحدة النيل ثم أعقبه بعض الخطباء والشعراء ، وبعد ذلك وقف الأستاذ اسماعيل الأزهرى وألقى كلمة قال فيها أننا جئنا من الجنوب الى الشمال لنطالب معكم بالتحرر من نير الاستعمار والتخلص معا من الخصم المشترك . ثم قال : ان مصر تتمتع بحرية لم يذق السودانيون طعمها أبدا ، فهل تطلبون منا أن نظل قابعين فى عقر دارنا نعانى ألم الذل والاستعمار ، وتحلون مسألتنا وحدكم (لا يرضى بتفويض المفاوض المصرى) فاذا لم تحل تركتمونا عشر سنوات أخرى[١٠٩] ؟ .

٣ — فى قاعة النيل بنادى الشرقية :

كانت الحفلة الثالثة من حفلات يوم السودان تلك التى أقامها مؤتمر نقابات العمال فى قاعة النيل بنادى الشرقية . وبعد تناول الشاى ألقى مندوبو نقابات العمال كلمات الترحيب وقد ضمنوها عبارات

---

(١٠٩) أهرام ١٩٤٦/٤/١٥ .

حماسية تدور كلها حول ضرورة الكفاح المشترك لتحرير وادى النيل من الاستعمار • وأن الشعبين المصرى والسودانى هما وحدهما اللذان يستطيعان استخلاص حقوقهما •

وختمت الحفلة بكلمة مستفيضة من الأستاذ اسماعيل الأزهرى قال فيها :

(أن الوفد السودانى جاء ليرفع صوت السودانيين ، ويطالب بحقهم فوجدوا الأبواب موصدة فى وجهه • ولكنه اطمأن اليوم اذ وجد فى وعى الشعب المصرى ما يكفل للسودان نيل حقوقه • وأننا اليوم زملاء فى جهاد مشترك لابد منه لتحقيق ما نصبو اليه من الجلاء عن وادى النيل ، فاذا تم ذلك فنحن أبناء دار واحدة ونيل واحد ، وأصل واحد نستطيع أن ندبر شئوننا فيما بيننا) (١١٠) •

وأعقبه بعض الخطباء فذكروا مساوىء الاستعمار ووسائله لاستغلال مصر والسودان ، وقالوا اننا نحن نعاون ونؤيد كل الشعوب الراغبة فى الحرية لأننا نشعر مثل شعورهم بالألم من ضغط المستعمرين (١١١) •

٤ ــ احتفال اللجنة الوطنية للعمال والطلبة « بيوم السودان » :

خصصت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة يوم ١٩٤٦/٤/١٤ للاحتفال بيوم السودان ، كى تعبر فيه عن احساس الشعب المصرى نحو أشقائهم من أعضاء الوفد السودانى •

حفل الهيئة السعدية لتكريم الوفد السودانى :

دعى صاحب الدولة محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الهيئة السعدية الى هذه الحفلة وبعد تناول الشاى ألقى الأستاذ محمد سامح

---

(١١٠) أهرام ١٩٤٦/٤/١٥ •

(١١١) أهرام ١٩٤٦/٤/١٥ •

موسى السكرتير العام للهيئة السعدية كلمتها فى الترحيب بأعضاء الوفد، وأختتمها بالدعاء أن يديم الله على الجميع نعمة المحبة والصفاء ، ويضاعف لهم فى قوة التعاون والاخاء ، ثم ألقى سعادة عبد الرزاق السنهورى باشا كلمة جاء فيها (ها نحن أولا اليوم نجتاز مرحلة دقيقة خطيرة فى قضيتنا جميعا ، قضية وادى النيل فلنتغلب على العقبات والصعاب ولا نصدر الا عن صوت واحد حتى اذا اجتمعت كلمتنا جميعا ، فان كل صعب يهون ، وكل عقبة تزول • واذا كان لى أن أتقدم الى أصدقائى أعضاء الوفد برأى مخلص ، فانى أقول لهم ان المرحلة التى نجتازها الآن هى مرحلة العمل والجهاد الشعبى لا مرحلة السياسة) (١١٢) •

كذلك ألقى الأستاذ توفيق دياب ، والأستاذ العقاد كلمتين رحبا فيها بوفد السودان ونوها بالعلاقات بين البلدين •

حفل اتحاد حزبى العمال والفلاح فى دار حزب العمال :

كذلك أقام اتحاد حزبى العمال والفلاح بدار حزب العمال حفل تكريم لأعضاء الوفد السودانى وألقيت الكلمات للترحيب والتحية لأعضاء الوفد (١١٣) •

الاخوان المسلمون أول من طالبوا أعضاء الوفد بالرجوع الى أحزابهم للتشاور :

سبق أن ذكرنا أن الاخوان المسلمين بمصر كانوا أول من رد على البيان الأول لوفد السودان • وطالبهم الأستاذ المرشد فى لين وهوادة أن يعيدوا النظر فى مهمته كى تتضمن المناداة بجلاء القوات البريطانية عن وادى النيل شماله وجنوبه • وأن يعملوا على أن يكون بعضهم ممثلا لهم فى وفد المفاوضات لا أن يكونوا طرفا ثالثا فيها • كذلك الاتفاق مع الحكومة المصرية والمفاوض المصرى على نوع الصلة التى يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب •

---

(١١٢) اهرام ١٩٤٦/٤/٢٥ .
(١١٣) اهرام ١٩٤٦/٤/٢٥ .

كما طالبهم الأستاذ المرشد بأن يراجعوا **أحزابهم اذا كانت حدود تفويضهم لا تتناول هـذه النواحى التى طالب بهـا الاخـوان (ليس ما يحول بينكم وبين الرجوع الى أحزابكم اذا كانت حدود تفويضكم لا تتناول هذه النواحى ، فانما جئتم للمصلحة والخير أولا • لا للوقوف عند حدود معينة أو وثائق مقررة ، قد يكون غيرها خيرا منها ، وأولى بالنظر والكفاح) (١١٤) •**

لذلك عندما طالبتهم مصر فى صراحة ووضوح بوجـوب تعـديل مطالبهم واتخاذ الشعار المصرى الواضح شعارا عاما • بدت بـوادر خلاف حيث تمسك القوميون ومندوبى حزب الأمة بما جاء فى وثيقـة الأحزاب التى حملها الوفد عند قـدومه الى مصر ولما شـاع ذلك فى الأوساط المصرية اصدرت سكرتارية لجنة حـزب الأمـة كتابا بهـذا وأرسلته الى الصحف المصرية لنشره (قرأنا فى الصحف اليوم تعليقـا على خبـر أذاعتـه رويتر من الخرطوم جاء فيـه عن حزب الأمة أنه الحزب الذى يدعو الى استقلال السودان والتحالف مع بريطانيا ، وانه يهدد لانقسام محتمل بين أعضائه فى وفد القاهرة وبقية أعضاء الوفد ، بسحب تأييده من الوفد المذكور • ويهمنا أن نؤكد أن حزب الأمة الذى لم يتجاهل مصر حتى فى دستوره الأساسى ، وقبل جميـع التنويرات والتمهيدات والتفـاهم والاتفـاقات التى تمت فيمـا يتعلق بقضـية السودان فى الأطوار الأخيرة لا يمكن أن يتجاهل الآن وبعد كل ما قـد حصل • وأنه مع أن غرض حزب الأمة الوارد فى دستوره هو (العمل للحصول على استقلال السودان بكامل حدوده الجغرافية مع المحافظة على الصلات الودية مع مصر وبريطانيا • الا أنـه وقـد أقر وثيقـة الأحزاب المؤتلفة تمشيا مع مصلحة بلدى وادى النيل ووقـع عليهـا بالموافقة لم يعد له مطلب يسعى لتحقيقه حثيثا سوى جوهرها وهـو (قيام حكومة سودانية حرة فى اتحـاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا تحدد هذه الحكومة نوع الاتحاد ، وعلى ضوء هذا الاتحاد تعقد التحالف

---

(١١٤) الاخوان المسلمون (شهرية) ٩ ابريل ١٩٤٦ عدد ٩٧ السنة الرابعـة •

مع بريطانيا . فليس هو اذن الذى يسعى للتحالف مع بريطانيا متجاهلا ما بين السودان ومصر من وشائج وروابط ، وليس هو الذى يتنكر للوثيقة التى شارك بقية الأحزاب السودانية فيها وأرتبط أمام الشعب بالسعى لتحقيق ما جاء فيها ، واشترك عمليا معهم بارسال مندوبيه فى وفد السودان الذى جاء لهذا الغرض (١١٥) .

هذا ولم ندر ممن استقى مراسل رويتر خبر الخلاف المزعوم بين أعضاء وفد السودان بالقاهرة والذى يعزوه الى أعضاء حزب الأمة المشتركين فيه . فهذا الخبر بالوصف السابق عار من كل صحة ويهمنا وضعا للأمور فى نصابها اعلان تكذيبنا له فى صحيفتكم راجين عدم التعويل على أمثاله حرصا على المصلحة العامة (١١٦) .

ارسال أربعة من أعضاء الوفد الى الخرطوم لاقناع الأحزاب بقبول الصياغة المصرية :

أرسل أعضاء الوفد الأساتذة أحمد يوسف هاشم ، ويحيى الفضلى ، وعبد الله نقد الله ولحق بهم بعد ذلك الأستاذ عبد الله ميرغنى للاتصال بلجنة الأحزاب المؤتلفه بالخرطوم وسبب ذلك كان احساس أعضاء الوفد السودانى وهم فى مصر أن هناك عدم ارتياح لمهمة الوفد، وأن بعض الصحف المصرية تعتقد أن وثيقة الأحزاب المؤتلفة التى حملها الوفد الى مصر طبخت فى وزارة الخارجية الانجليزية ورغم اصدار الوفد للعديد من البيانات التى تبين أغراضه ومراميه وأين تلتقى مع المطالب المصرية الا أن موقف عدم الارتياح ظل ساريا فى الأوساط المصرية . لذلك أحس الوفد أنه لو سار فى طريقه متمسكا بالوثيقة فقد ترمى على عاتقه مسئولية جسيمة اذ تعتقد مصر أنها لن تستطيع أن تقنع المفاوضين الانجليز بوجوب تنفيذ مطلب وحدة وادى النيل والتفريط فى حقوق البلاد . لذلك كان لابد من التوفيق بين الوثيقة

---

(١١٥) المصرى بتاريخ ١٤/٤/١٩٤٦ .
(١١٦) المصرى بتاريخ ١٤/٤/١٩٤٦ .
(١١٧) السودان الجديد ٣ مايو ١٩٤٦ .

والمطلب المصرى • ففكر صونا لوحدة الوفد ووحدة الهدف بين مصر والسودان أن يرسل أربعة من أعضائه ليشرحوا الموقف للمؤتمر والأحزاب ويأخذوا منهم تفويضا بما يفعلون وهو أن ينادوا (بالجلاء عن وادى النيل ، ووحدة وادى النيل تحت التاج المصرى على أن يشترك الشعبان فى الدفاع والتمثيل الخارجى) •

ومنذ وصول الوفد الى الخرطوم وهم يوالون اجتماعاتهم برجال الأحزاب والمؤتمر ولما عرض الأمر على المؤتمر لم يتردد فى الموافقة • وبقى عليهم أن ينالوا موافقة الأحزاب فعقدت الأخيرة عدة اجتماعات دام بعضها الى منتصف الليل وأخيرا وافقت لجنة الأحزب عدا حزب الأمة والقوميين الذى تحفظ بأن ينادى الوفد بهذا الذى اضطر الى النداء به على أن لا يمنع ذلك قيام الحكومة السودانية الديموقراطية الحرة بعد تمام الجلاء عن كل الوادى فى وقت واحد •

ان حزب الأمة رأى ألا يخرج أبدا على الوثيقة وألا ينادى بغيرها ، غير أنه فوض لمثيله أن يتخذوا من السبل ما يرونه محققا لهم الوثيقة • معنى هذا أن يعمل الوفد (وفد حزب الأمة) على أساس الوثيقة مع التصرف فى الوسائل • فاذا كانت الأحزاب المصرية لاتتعاون مع الوفد السودانى الا اذا نادى بالجلاء ووحدة وادى النيل فلتكن هذه المناداة (وسيلة) لتحقيق التعاون • أما المطالب فهى المطالب الأولى التى تقدم بها الوفد ولم يفهمها وطنى سليم الفطرة ، رغم ما نشره رئيس الوفد من بيانات وايضاحات ••) (١١٨) •

بناء على ذلك صرح الأستاذ اسماعيل الأزهرى لمراسل الأهرام عندما سئل عن توفيق الأربعة الذين ذهبوا الى الخرطوم فى مهمتهم قال (ان جهود زملائنا الذين سافروا الى السودان للاتصال بالأحزاب

---

(١١٨) البلاغ ١٩٤٦/٤/٢٩ (الوفد السودانى لا يزال موقفه غامضا) لحسين منصور •

والمطلب المصرى • ففكر صونا لوحدة الوفد ووحدة الهدف بـين مصر والسودان أن يرسـل أربعـة من أعضـائه ليشرحوا الموقف للمؤتمر والأحزاب ويأخذوا منهم تفويضا بما يفعلون وهو أن ينادوا (بالجلاء عن وادى النيل ، ووحدة وادى النيـل تحت التـاج المصرى على أن يشترك الشعبان فى الدفاع والتمثيل الخارجى) •

ومنذ وصول الوفد الى الخرطوم وهم يوالون اجتماعاتهم برجال الأحزاب والمؤتمر ولما عرض الأمر على المؤتمر لم يتردد فى الموافقة • وبقى عليهم أن ينالوا موافقة الأحزاب فعقدت الأخيرة عدة اجتماعات دام بعضها الى منتصف الليل وأخيرا وافقت لجنة الأحزب عدا حـزب الأمة والقوميين الذى تحفظ بأن ينـادى الوفد بهذا الذى اضطر الى النداء به على أن لا يمنع ذلك قيام الحكومة السـودانية الديموقراطية الحرة بعد تمام الجلاء عن كل الوادى فى وقت واحد •

ان حزب الأمة رأى ألا يخـرج أبدا على الوثيقـة وألا ينـادى بغيرها ، غير أنه فوض لمثيله أن يتخذوا من السبل ما يرونه محققا لهم الوثيقة • معنى هذا أن يعمل الوفد (وفد حزب الأمة) على أسـاس الوثيقة مع التصرف فى الوسائل • فاذا كانت الأحزاب المصرية لاتتعاون مع الوفد السودانى الا اذا نادى بالجـلاء ووحدة وادى النيل فلتكن هذه المناداة (وسيلة) لتحقيق التعاون • أما المطالب فهى المطالب الأولى التى تقدم بها الوفد ولم يفهمها وطنى سليم الفطرة ، رغـم ما نشره رئيس الوفد من بيانات وايضاحات ••) (١١٨) •

بنـاء على ذلك صرح الأستاذ اسماعيل الأزهرى لمراسل الأهرام عندما سئل عن توفيق الأربعـة الذين ذهبوا الى الخرطوم فى مهمتهم قال (ان جهود زملائنا الذين سافروا الى السودان للاتصال بالأحزاب

---

(١١٨) البلاغ ١٩٤٦/٤/٢٩ (الوفد السودانى لا يزال موقفة غامضا) لحسين منصور •

الشعبيه تؤكد أن قضيه وادى النيــل مصره وسودانه قضية واحدة ، وسيتم الفصل فيها فى وقت واحد فالجــلاء ووحدة وادى النيــل قد أصبحا هدف أبناء الوادى جميعا لا يحيدون عنه أو يتزحزحون منه ، ولابد أنهم محققوه باذن الله)[١٢١] .

كذلك برز ذلك فى الخطــاب الذى أرسلوه لدولة صدقى باشــا بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤ حيث جاء فى الفقرة الثانية منه ما يلى (بينــا بوضوح لدولتكم أن المطالب التى يحملها وفد السودان باعتباره ممثلا لأبنائه متفقة تمام الاتفاق مع المطالب التى ينادى بها أبنــاء مصر ، وهى الجــلاء عن وادى النيــل ، ووحدته . تلك الوحدة التى فسرها وفد السودان بأنها وحدة وادى النيل — مصره وسودانه — تحت التاج المصرى مــع وحــدة الجيش ووحــدة التمثيل السياسى (السياسة الخارجية) على أن يتولى السودانيون ادارة شئونهم الداخلية بحكومة تقوم على أسس ديموقراطية)[١٢٢] .

كما برز هذا الاتجاه فى الخطــاب المؤرخ بتاريخ ١٩٤٦/٦/٢٨ والموجه لدولة صدقى باشا فى برقية (حيث أنه — تحقيقا لما التزمناه — قد أصدر الوفد جملة بيــانات فى مصر والسودان تؤيد فى مجموعها وتفصيلاتها الصيحة التى انبعثت من أبنــاء وادى النيــل ، وكان آخر تلك البيانات الخطاب الذى أرسل لدولتكم بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤)[١٢٣] .

على أن الحقيقة التى لابد أن نذكرها أنه اذا لم يكن لأعضاء الوفد من جهد الا اثارة قضية الوادى ونشر العديد من البيانات والمقالات حولها لكفى . فها هو الأستاذ وحيد رأفت يشير فى كلمة نشرها بالأهرام الى الخلاف بين أبنــاء مصر والسودان حول القضية المشتركة[١٢٤] .

---

(١٢١) الأهرام والمصرى بتاريخ ١٩٤٦/٦/٣ (بيان لوفد السـودان عن قضية وادى النيل) .

(١٢٢) أهرام ١٩٤٦/٦/٣ والخطاب بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤

(١٢٣) الأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٧/١ .

(١٢٤) أهرام ١٩٤٦/٤/٢٤ .

فيقول (يتلخص هذا الخلاف الذى أخـذ يتجسم على ما نراه اليوم ، فى أننا أهل الشمال ، نطـالب بالوحدة التى لخصـها بعضنا بقوله : أمة واحدة ، حكومة واحدة ، برلمان واحد ، تـاج واحد • بينما يكتفى اخواننا فى الجنوب أو بعضهم على الأصح بقيام رابطـة اتحادية بين شطرى وادى النيل شماله وجنوبه تحت التاج المصرى • أوحدة اذن أم اتحاد ؟ هذا هو الموضوع الذى يتحتم على أبنـاء الوادى جميعا مصريين وسودانيين أن يبتوا فيـه برأى قبـل أن يواجهوا الطـرف البريطانى فى مفاوضات حاسمة •• •• •• يردد اخواننا فى الجنوب كلمة الاتحاد • ولكن ما نوع الاتحـاد الذى يطالبون به على وجه التحقيق ويرون فيه الحل المنشود لقضية وادى النيـل • أهو اتحاد رمزى ليس فيه من العناصر المشتركة الا الخضوع لنفس التاج ، مـع استقلال كل عضـو بجميع شئونه الداخليـة والخارجيـة على غرار الاتحاد الذى كان قائما بين انجلترا وهانوفر من سنة ١٨١٤ الى سنة ١٨٣٧ ؟ أم اتحاد حقيقى تزداد فيه الروابط المشتركة فتشمل ، ماعدا رئيس الدولة ، وحدة الجيش والتمثيل السياسى والقنصلى ، وأحيـانا الشئون المالية والجمركية والتجـارية كاتحادى السويد والنرويج من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٩٠٥ أم اتحاد من الطراز (الفيدرالى) كاتحاد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السويسرى ؟)[١٢٥] •

وفى نهاية كلمته قال (لعل مما يبـاعد بين اخواننـا السودانيين وبين فكرة (الوحـدة) هو اعتقادهم أننا حينما نطالب بهـا نرمى فى سريرتنا الى خدمة مصـالح مصر وحدها ، بادماج السودان فيهـا ، والقضاء على كيانه الخاص) (لعمرى أن وحدة تقوم على المساواة التامة فى جميـع الحقوق ، دون أدنى تمييز بين المصرى والسودانى ليس بينهما سيد ومسود أو حاكم ومحكوم لا يمكن أن تسمى — ظلما — أو استعمارا للسودان على مصر •••)[١٢٦] •

---

(١٢٥) أهرام ١٩٤٦/٤/٢٤ •

(١٢٦) أهرام ١٩٤٦/٤/٢٤ •

كذلك ما كتبته صحف الاخوان ونشير هنا فقط الى ما جاء فى خطاب الأستاذ المرشد الى وفد السودان بتاريخ ٨ أبريل ١٩٤٦ حيث قال (ان اخوان الشمال فى مصر يعتقدون أننا أمة واحدة ويريدون وحدة كاملة بين المصرى والسودانى كأبنـــاء شعب واحـــد ووطن واحـــد ، للسودانى ما للمصرى فيه من الحقوق وعليه ما عليـــه من الواجبـــات فالجنسية واحدة ، والدستور واحد • ومعنى هذا أن الانتخابات ستجرى فى السودان كما تجرى فى مصر ، فيكون من السودانيين نواب وشيوخ فى البرلـــان بنسبة عددهم ويكون منهم وزراء ورؤســـاء حكومات ، ولا مانـــع أن يستبدل اســـم المملكة المصرية (بمملكة وادى النيـــل) وتكون الوظائف الادارية الكبرى والصغرى للسودانيين على اعتبـــار أنهم أعرف بشئون بـــلادهم ، ولا حجة بعد ذلك لمن يقول بأن وحدة السودان مع مصر ، ستجعل مصر — بحكم ثقافتها وغناها وكثرة المتعلمين فيها — تحتكر الوظائف دون أهل السودان • بل أن ذلك لا يمنع أيضا من أن يتولى الأكفاء من السودانيين ، الوظائف والأعمال التى ترشحهم لها مؤهلاتهم فى شمال الوادى[١٢٧] •

عودة حزب الأمة للعمل مرة أخرى مع حكومة السودان :

ترتب على انفصال رجال حـــزب الأمـــة والقوميين من الوفـــد السودانى ، أن عادوا ليعملوا مرة أخرى مع حكومة السودان ، وبقيت الأحزاب التى تؤمن بوحدة وادى النيل ترفض التعـــاون مع حكومـــة السودان سواء فى لجنة السودنة أو بعد ذلك فى الجمعيـــة التشريعية والمجلس التنفيذى •

مؤتمر ادارة السودان :

عقب وصول وفد السودان الى مصر دعى الحاكم العـــام لعقـــد مؤتمر ادارى للبحث فى سودنة الادارة فى السودان • وقد شكلت لجنة

---

(١٢٧) الاخوان المسلمون ٩ ابريل ١٩٤٦ العدد ٩٧ .

لهذا العرض وكان هدفها كما أعلن الحاكم العام دراسة الخطوات التى تؤدى الى اشراك السودانيين فى ادارة بلادهم اشراكا أوسع نطاقا من ذى قبل ، ولينظر على الأخص فى زيادة المسئوليات التى تناط بهم ، وتتقدم التوصيات التى تؤدى الى ذلك • ويذكر أن عقد هذا المؤتمر كان بناءا على اقتراح رجال السفارة البريطانية بالقاهرة لمجابهة المطالب المصرية ••• هذا وقد طلب الى مؤتمر الخريجين والأحزاب المؤتلفه ارسال ستة أعضاء ينوبون عنهم فى المؤتمر (مؤتمر الادارة) (١٢٨) •

وكان طبيعيا أن يقاطع مؤتمر الخريجين وكافة الأحزاب الاتحادية هذا المؤتمر • بينما شاركهم وسار فى فلكهم رجالات حزب الأمة والقوميين (١٢٩) •

البيان الرسمى الأول عن مؤتمر الحاكم العام :

هذا وقد صدر أول بيان رسمى عن المؤتمر الذى دعى اليه معالى الحاكم العام ونقتطف منه ما يلى (بعد البحث فى النظام الذى يتبع لسير العمل قرر المؤتمر أن تشكل لجنتان فرعيتان لمعالجة اشراك السودانيين بشكل أهم فى الحكومة المركزية والحكومة المحلية على التوالى وفيما يلى واجبات اللجنتين الفرعيتين :

(أ) تنظر الخطوات التالية لاشراك السودانيين بشكل أوسع فى الحكومة المركزية وبوجه خاص تستنبط الوسائل لترقية المجلس الاستشارى الحالى ثم توصى بها للمؤتمر الرئيسى وذلك لاعطاء المجلس صفة تمثيلية أعظم ذات مسئولية أكبر ولتفحص غيره من اللجان الحكومية المركزية والمجالس والهيئات ، ثم تقدم توصيات بقصد

---

(١٢٨) الحكومة المصرية : مجموعة الكتب والوثائق المتبادلة بين الحكومة المصرية وبين حكومة المملكة المتحدة وادارة السودان فى شأن قانون المجلس التنفيذى والجمعية التشريعيه بالسودان ص ٢٨ — ٥٣ • حكومة السودان : المجلس الاستشارى الدورة الخامسة ابريل ١٩٤٦ ص ٨٣ — ٨٤ •

(١٢٩) أحمد سليمان : ومشيناها خطى ص ١٩٥ ، محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢٢٣ •

تمثيل السودانيين فيها بشكل أكبر ولتنظر فيما يمكن تكوينه من لجان جديدة .

(ب) لتنظر فى الخطوات التالية لتقدم الحكومة المحلية ، وبوجه خاص توصى بطرق زيادة مسئوليات مجالس المديريات وغيرها من الهيئات الحكومية المحلية وتنظر فى قوانينها الحالية ثم تقدم توصياتها بعد تحسينها (١٣٠) .

وفد السودان يستنكر دعوة الحاكم العام لقيام لجنة السودنة :

استنكر وفد السودان بمصر هذه الدعوة المشبوهة من جانب الحاكم العام فأرسل بهذه المناسبة برقية الى الحكومتين الانجليزية والمصرية (١٣١) (لقد جاء فى خطاب معالى حاكم السودان العام وهو ممثل لدولتى الحكم الثنائى الذى ألقاه صباح اليوم فى افتتاح الدورة الخامسة للمجلس الاستشارى ما يفهم منه أن هناك اتجاها لمد أجل الحكم الثنائى عشرين سنة أخرى على الأقل وهو ما يتنافى مع صيحة الوادى بجلاء الانجليز واستقلال وادى النيل مصره وسودانه ، وعليه فان وفد السودان الذى يمثل الأمة السودانية أصدق تمثيل رفض استمرار الحكم الثنائى لأى مدى بعد نهاية هذه المفاوضات التى يجب أن يبت فيها فى مسألة السودان بتا نهائيا وفق مطالب السودانيين . وأن الوفد ليحمل الحكومتين النتائج التى ستترتب على أرجاء مسألة السودان ومد أجل الحكم الثنائى) (١٣٢) .

وكان الأستاذ حسن البنا مرشد الاخوان قد سبق وفد السودان فى استنكار ما يجرى على أرض السودان واعتبر ما قام به الحاكم العام خروجا عن حدود وظيفته وأن أى خطوة تصدر بدون موافقة

---

(١٣٠) الأمة ١ مايو ١٩٤٦ .

(١٣١) السودان الجديد ٣ مايو ١٩٤٦ .

(١٣٢) السودان الجديد ٣ مايو ١٩٤٦ .

الأمة المصرية خطوة باطلة • هذا وقد جاء ذلك عبر برقيتين قام الأستاذ المرشد بارسالهما : واحدة الى دولة رئيس الوزراء ، والأخرى الى معالى الحاكم العام بالسودان • ومما جاء فى خطابه الى رئيس الوزراء (أن الجانب المصرى ينكر هذا العمل ، ويرى أن الحاكم العام خرج فى خطابه للمجلس الاستشارى عن حدود وظيفته • اذ تكلم عن مستقبل السودان ، وأنه لذلك يطلب من دولة رئيس الوزارة الاحتجاج رسميا على هذه التصرفات الباطلة واتخاذ اللازم لايقافها وتنبيه الحاكم العام كموظف لمصر عليه اشراف أن يلزم حدود وظيفته) [١٣٣] •

ومما جاء فى احتجاج المرشد على الحاكم والسكرتير الادارى ما يلى (خطاب الحاكم العام اجتراء على الأوضاع ، واحراج للصدور وتخط لحدود وظيفته • والاخوان المسلمون يحتجون على ذلك ، ويعلنون أن أية خطوة تصدر بغير موافقة الأمة المصرية خطوة باطلة ، وشعب وادى النيل فداء لحقه الثابت ومطالبه العادلة)[١٣٤] •

---

(١٣٣) أهرام ١٩٤٦/٤/٢٤.
(١٣٤) الأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٤/٢٤ •

الباب الرابع

المفاوضات من أجل تعديل معاهدة
١٩٣٦ م

البــاب الرابــع

المفاوضات من أجل تعديل معاهدة ١٩٣٦

سبق أن أوضحنا موقف بعض الهيئات كالوفد المصرى والحزب الوطنى من تكوين هيئة المفاوضات عندما صدر المرسوم الملكى بتكوينها بعد أن وضح عزم الحكومة المصرية على بدء المفاوضة من أجل تعديل المعاهدة ونود هنا أن نلقى الضوء على موقف الاخوان المسلمين عند بدء المفاوضــات • ونعود فنذكر أن الاخوان اشترطوا كى يتعــاونوا مع صدقى ويؤيدوه (أن يفى بالحد الأدنى من المطالب وهى الجلاء ووحدة وادى النيــل[١٣٥] • وفى هــذا يقول ريتشارد ميتشل (كانت صحيفة الجماعة فى مقدمة الأصوات المرتفعة بالمطالب الوطنية ، وأمر الاخوان مثلما حدث مع الجماعات الأخرى فى البلاد ــ بالخروج الى الشوارع بصفة دورية لتذكير صدقى بتعهداته للأمة[١٣٦] •

أما عن الأشــخاص الذين تشـــكل منهم وفــد المفاوضــات : فقــد أعلن الاخــوان أنهم يثقون فى وطنيتهــم وقــوة شــخصيتهم ولم يلجأ الاخوان للمزايدة والمهاترة كما فعل غــيرهم • فكل ما يهم الاخوان النتــائج لا شخص المفاوض • ومادمنا بصدد الحديث عن موقف الجماعة من قرار المفاوضة نقتطف هنا جزءا مما جاء فى خطاب للأستاذ المرشد الى دولة صدقى باشــا بمناسبة بدء المفاوضات[١٣٧] •

(الآن وقد وصل الوفد البريطانى المفاوض ، وانتهت المحادثات

---

(١٣٥) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٦٥ .

(١٣٦) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٧ .

(١٣٧) الاخــوان المســلمون : ١٩٤٦/٤/٢٣ والخطــاب بتاريــخ ١٩٤٦/٤/٢١ العدد ٩٩ السنة الرابعة . (خطــاب الأستاذ المرشد الى صدقى باشا بمناسبة بدء المفاوضات) .

التمهيدية ، واستعد الطرفان للقيام بمهمتهما أحب أن أذكر دولتكم بما أعلنتموه فى مجلس الشيوخ والنواب وبعثتم به الى سفير مصر فى انجلترا ليبلغه رسميا الى الحكومة البريطانية من أنكم تدخلون هذه المفاوضة أحرارا من كل قيد غير متأثرين بمذكرة الحكومة المصرية السابقة ولا بالرد البريطانى عليها . وأزيد على هذا ولا بقيود معاهدة ١٩٣٦ التى عقدت فى ظروف خاصة تغيرت الآن تغيرا كاملا جعلها غير ذات موضوع ، كما أعلن ذلك معالى وزير الخارجية المصرية فى مجلس النواب ... وإذن **فالهدف المقصود من وراء هذه المفاوضة هى تحقيق مطلب الأمة الأساسى وهو الجلاء التام عن وادى النيل والحرص على وحدته** . وحدة تجعل من أهله أبناء وطن واحد يشتركون فى الحقوق والواجبات ، ويتبع ذلك أن تتحرر مصر تحررا كاملا من كل القيود التى تعوق نهضتنا الاقتصادية ، ويسدد اليها دينها لتستعين به فى ترميم ما أتلفت الحرب من حياتها الاجتماعية ...

فليكن ذلك — يا صاحب الدولة — هدفكم فان وصلتم اليه فذاك وإلا فبادروا بمكاشفة الأمة (ولها الكلمة الأخيرة) فورا لتحقيق الموقف على حليته ، وارفعوا الأمر الى مجلس الأمن قبل انتهاء دورته وثقوا بأن الأمة لن تقصر فى الجهاد . وهى على أتم استعداد لمواجهة تبعاته وقسوته — وليس طعم النجاح فى فمها بأعذب من طعم الكفاح وهى احدى الحسنيين(١٣٨) .

وبنفس التاريخ ١٩٤٦/٤/٢١ وجه الشيخ حسن البنا خطابا الى الرجال السبعة من أجل الائتلاف وتوحيد الصفوف (١٣٩) وطالبهم بالآتى :

---

(١٣٨) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٢٣ العدد ٩٩

(١٣٩) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٢٣ « والرجال السبعة هم مصطفى النحاس باشا وعلى ماهر باشا ومحمود فهمى النقراشى باشا ، ومحمد حسين هيكل باشا ومكرم عبيد باشا ، وحافظ رمضان باشا وعبد الرحمن الرافعى بك » .

أولا : توجيه المفاوض المصرى وامداده بالآراء والنصائح ابان المفاوضة ، سواء منكم من قبل الاشتراك فيها ، ومن لم يقبل فانه يفاوض لهذا الوطن ، وأنتم أهلوه •

ثانيا : توجيه الشعب بعد نهاية المفاوضة فان نجحت وجهوه الى الصلاح ، وان أخفقت وجهوه الى الكفاح ، ولابد لذلك من اعداد دقيق منذ هذه اللحظة •

ثم ذكرهم الأستاذ المرشد بأن ذلك لن يتم الا اذا تناسوا ما هم فيه من منازعات حزبية ، وخصومات شخصية • وبهذه الوحدة ستزول كل العقبات « ويظهر الله على أيديكم المعجزات والخوارق فليس أجدى ولا أعظم بركة من الوحدة وهى سلاح الأمم المجاهدة »(١٤٠) •

وبتاريخ ٢٣ أبريل ١٩٤٦ أرسل الأستاذ المرشد رسالة الى جلالة ملك مصر يخبره فيها بأن مهمة الائتلاف ليس لها الا نظر الفاروق ورأيه الثاقب ومما جاء فيه(١٤١) (مصر الآن يا صاحب الجلالة تجتاز أدق مراحل تاريخها الحديث ، وحكومتها فى مفاوضة مع حكومة بريطانيا ترجو من ورائها أن تصل الى حق الوطن فى الجلاء ووحدة الوادى حتى يحيا حياة الحرية والكرامة والاستقلال فى ظل عرشك العزيز وتاجك المقدس ••• وستلقى نتيجة المفاوضات كائنة ما كانت على كاهل الأمة والحكومة تبعات وواجبات ثقال لا يمكن النهوض بها الا اذا توحدت الكلمة ، وتضافرت جهود العاملين المخلصين • وتلك مهمة ليس لها الا نظرك السامى ، ورأيك الثاقب السديد • فتفضل يا مولاى وآس بيدك الكريمة هذه الجراح ، وأنت نعم الطبيب ووجه دعوتك المستجابة ، وأمرك المطاع الى هذه الأحزاب والهيئات لتلتقى جميعها عند كلمتك • وهى كلمة الوطن العزيز ، ولتفكر مجتمعة فى

---

(١٤٠) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٢٣ « الى الرجال السبعة » والخطاب بتاريخ ١٩٤٦/٤/٢١ •

(١٤١) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٤/٣٠ العدد ١٠٠ والخطاب بتاريخ ١٩٤٦/٤/٢٣ ، الاهرام ١٩٤٦/٤/٢٥ •

برنامج العمل للمستقبل القريب ، والطريق الى تنفيذه على كل الفروض حتى لا نؤخذ على غرة ، ولا نؤتى من غفلة)[١٤٢] .

ويمكننا تلخيص ما طالب به الاخوان فيما يلى :

١ — أن يكون الهدف من المفاوضة تحقيق مطلب الأمة الأساسى وهو الجلاء التام عن وادى النيل والحرص على وحدته .

٢ — اذا لم يتحقق ذلك يرفع الأمر الى مجلس الأمن قبل انتهاء دورته .

٣ — طالبوا قيادات الأحزاب المصرية بالائتلاف والوحدة لشد أزر المفاوضين المصريين فى تلك الفترة الحرجة من تاريخ وادى النيل .

٤ — طالبوا الملك بالدعوة لائتلاف هذه الأحزاب مع مطالبتها بوضع برنامج عمل للمستقبل وتوضيح الطريق الى تنفيذه .

التمهيد للمفاوضات :

تكونت هيئة المفاوضات المصرية من اسماعيل صدقى باشا رئيسا ، وحسين سرى ، وعلى ماهر ، وعبد الفتاح يحيى ، وشريف صبرى ، وعلى الشمس ولطفى السيد ، ومكرم عبيد ، وحافظ عفيفى والنقراشى باشا وهيكل وابراهيم عبد الهادى أعضاء . كذلك عينت الحكومة البريطانية من جانبها وفدا رسميا للمفاوضة برآسة اللورد ستانسجيت وزير الطيران والسفير البريطانى رونالد كامبل والأميرال تيبانت ، والقائد العام للأسطول البريطانى فى الشرق الأوسط والجنرال باخت . وكان الوفد البريطانى قد وصل الى مصر فى منتصف شهر ابريل ١٩٤٦[١٤٣] .

---

(١٤٢) الاخوان المسلمون ٣٠ ابريل ١٩٤٦ ، الأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٤/٢٥ .

(١٤٣) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية جـ ٣ ص ١٩٢ .

وكان من الطبيعى لكى يحدد موعد بدء المفاوضات أن تكون هناك مقابلات تمهيدية لتبادل وجهات النظر بين الساسة والمسئولين عن أقدار المفاوضات الجديدة بين مصر وحليفها بريطانيا •

وقد تم فى هذه الفترة تبادل عدة مذكرات بين الجانبين أنير ميها العديد من النقاط الهامة التى ستتناولها المفاوضات القادمة كالدفاع ، ووجود قوات بريطانية بملابس مدنية ومسألة الجلاء ووحدة وادى النيل ، وهل يبقى الوضع فى السودان على ما هو عليه أم يحدث تعديل فى وضعه وكيف ستتم عملية الانسحاب ؟ أتكون دفعة واحدة أم على دفعات ؟ ومركز القيادة الذى سينسق تدابير الأمن فى كافة أنحاء الشرق الأوسط هل يكون مركزه القناة ؟ وما هى التسهيلات التى ستقدمها مصر للمرور فى هذه المنطقة كلما دعت الحاجة(١٤٤) •

اجتماع هيئة المفاوضين المصريين :

اجتمعت هيئة المفاوضين المصريين • وشرح لهم اسماعيل صدقى الأدوار التى مرت بها المراحل التمهيدية • وكيف حاول الجانب الآخر جس النبض وكشف معالم الطريق وتعرف الحالة التى ستسير عليها المباحثات وهل للمصريين هدف آخر يمكن أن يتحولوا اليه غير الجلاء والوحدة(١١) • ثم عرض عليهم صدقى باشا مذكرة الجانب البريطانى الأخيرة وتصريح الانجليز رسميا بأنهم سيشرعون فى اتمام معدات الجلاء ••• وعلى ضوء ما قدمه اسماعيل صدقى من بيانات وتصريحات ومذكرات ثم وضع الرد المصرى على المذكرة البريطانية الأخيرة وقام صدقى باشا بتسليمها للجانب البريطانى(١٤٦) •

درست هيئة المفاوضات البريطانية المذكرة المصرية ، وفى اليوم

---

(١٤٤) سنية قراعة : تمرد السياسة المصرية ص ٤٨٨ •
(١٤٥) سنية قراعة : تمرد السياسة المصرية ص ٤٩٤ •
(١٤٦) اسماعيل صدقى : مذكراتى ص ٨٤ •

التالى أذاعت السفارة البريطانيـــة فى الصحف البريطانيـــة التصريح الآتى (قرر الوفد البريطـــانى للمفاوضـــات بموافقة دولة اسماعيل صدقى باشا أن يصدر بيانا عن السياسة البريطانية فى هذه المفاوضات التى كثرت التكهنات حولها فى الأونة الأخيرة وفيما يلى نص البيـــان (ان السياسة المقررة لحكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة هى توطيد محالفتها مع مصر على أساس المساواة بين أمتين تجمع بينهما مصالح مشتركة ••• وعملا بهذه السياسة بدأت المفاوضات فى جو من المودة وحسن النيـــة فعرضت الحكومة البريطانية أن تسحب جميع قواتها البحرية والبرية والجوية من الأراضى المصرية ، وأن يتقـــرر بالمفاوضات تحديد مراحل جلائها ، والموعد الذى يتم فيه ، والتدابير التى تتخـــذها الحكومة المصرية لتحقيق التعاون فى حـــالة الحـــرب أو خطر حرب وشيك الوقوع طبقا للمخالفة[١٤٧] •

كان معنى ذلك أن المفاوضات الرسميه كان لابد أن تبدأ خاصة ، وأن موعدها كان قد تحـــدد ، وكان ذلك اليوم هو يـــوم الخميس ٩ مـــايو ١٩٤٦ •

الجلســـات الرســـمية :

بدأت هذه الجلسات بالجلسة الأولى فى يوم ٩ مايو سنة ١٩٤٦ بسراى وزارة الخارجية • وفيها قدم المفاوضون المصريون مشروعهم المصرى الأول لتحديد النقط الجوهرية فى المحادثات واقرارها بصـــفة رسمية ••• لكن الانجليز كعادتهم رفضوا المشروع المصرى ، وتقدموا بمشروع بريطـــانى جديد ردا على المشروع المصرى تبين عندما بحثه المفاوضون المصريون أنه تعزيز لمعاهدة ١٩٣٦ التى يراد التخلص منها وقد أثار ذلك المفاوضين المصريين لذلك ألقى دولة صدقى باشـــا بيانا أعلن فيه ذلك بقوله (لم تلتق اذا وجهتا النظر المصرية والبريطانية فى

---

(١٤٧) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية جـ ٣ ص ١٩٢ ، اهرام ٨ مايو ١٩٤٦ ، سنية قراعة : تمر السياسة المصرية ص ٤٩٦ .

هذه المسائل المشار اليها فى المشروع البريطانى الجديد ••• وتاكد لى ولزملائى أعضاء الوفد المصرى بعد الاطــلاع على هذا المشروع أن قبولنا له رجوع الى الوراء ، وتسليم ضمنى ببقاء معاهدة ١٩٣٦ • ولما أصر الجانب البريطانى على موقفه وتمسكه بكل صــغيره وكبيرة فى مشروعه أبلغت لورد ستاسنجيب استحالة قبول المســائل الواردة فى هذا المشروع • فوعدنى باستشارة مستر بيفن واتفقت معــه على اصدار البيــان الآتى يوم ٢٣ مايو ١٩٤٦ •.

(ان تبادل الآراء بين الطرفين قد أظهر أن هناك بعض المسائل التى رأى الوفد البريطانى ضرورة الرجوع فيها الى المستر بيفن ••• ويتطلب هذا بعض الوقت)[١٤٨] •

كان معنى هذا البيــان توقف المفاوضات ، ولما يمض على افتتــاح جلساتها عدة أيام لا تقرب بحال من الأحوال من أسابيع ثلاثة ••• لكن صدقى باشا أعلن فى مجلس الشيوخ (أن حبــل المفاوضات لم ينقطع ، وكل ما هنالك أن المفاوضــات وصلت الى مرحلة رأى معها الوفد البريطــانى أن يستشير فيهــا حكومته ، وهى مسائل لم يرها داخلة فى حــدود توكيلــه ، وهو تصرف لا غبــار عليــه وتنفيذه يتطلب بعض الوقت ، ومادام الأمر كذلك فلعلكم ترون معى أن من الخــير ألا ندلى بتصريحــات تفصيلية قد تضر بسير المفاوضات)[١٤٩] •

ولقد جاء ذكر السودان فى برتوكول خاص مؤداه تعهد الطرفان الساميان المتعاقدان بالدخول فورا فى مفاوضات لتقرير نظام الحكم فى السودان وذلك فى نطاق مصالح الأهالى السودانيين وعلى أساس وحدة وادى النيل تحت تاج مصر[١٥٠] • وقد رفض الجانب البريطانى

---

(١٤٨) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثوره المصرية جـ ٣ ص١٩٤ ، اسماعيل صدقى : مذكراتى ص ٨٢ ، سنية قراعة : نمر السياسة المصرية ص ٥٠٤ .

(١٤٩) مضبطة مجلس الشيوخ الجلسة ص ، سنية قراعة : نمر السياسة المصرية ص ٥٠٤ .

(١٥٠) اسماعيل صدقى : مذكراتى ص ٨٤ دار الهلال ١٩٥٠ .

هذا النص وازاء تشدد كل من الجانبين لموقفه ، توقفت المفاوضات[١٥٠] .

وقد جاء ذلك فى المذكرة التى رفعها الوفد المصرى الى الوفد البريطانى فى أول أغسطس ١٩٤٦ (فيما يختص بالسودان ، فان الحكومة البريطانية لم تقبل من جهة أخرى حتى الآن أن تقوم المفاوضات التى ستدور من تسوية نظامه المستقبل على أساس التسليم بوحدة وادى النيل تحت تاج مصر فى حين أن هذا التسليم هو أمر يجب أن يتقدم المفاوضات ولا يستطيع الوفد المصرى فى الواقع أن يقبل أن تكون سيادة مصر على السودان موضوع مفاوضات اذ أن فى ذلك اعترافا بأن هذه السيادة منازع فيها ...... ولا يسع الوفد المصرى بعد أربعة أشهر مفاوضات مضنية ، الا أن يعرب عن خيبة أمله ازاء النتائج التى أسفرت عنها هذه المحادثات مع انه قد دخل المفاوضات وهو راغب فى أن يعقد فى أسرع وقت معاهدة مع بريطانيا العظمى ... ومن أجل ذلك ، لا يستطيع الوفد المصرى ألا أن يعبر عن أسفه لأن المفاوضات التى بدأها آملا ، قد وصلت الى نقطة لا يمكنه معها الا أن يتمسك بالمقترحات التى تضمنتها النصوص الأخيرة التى سلمت للوفد البريطانى[١٥١] .

قدم صدقى باشا هذه المذكرة الى السفير واللورد ستانسجيت وقدم معها اقتراحا للخروج من الأزمة وهو (ترك الباب مفتوحا) ووجد السياسيان البريطانيان فى رأيه مخرجا مما هم فيه فأقراه عليه . لذا صدر بعد ذلك البيان الآتى (ان هيئة المفاوضات المصرية لا ترى فى البيانات والصيغ التى جاءتها من الجانب البريطانى ما يحملها على تعديل موقفها ، وهى بناء على ذلك تتمسك بمذكرتها المقدمة فى أول أغسطس وما صاحبها من النصوص وقد دارت مفاوضات ذات طابع عام بين المفاوضين الثلاثة انتهوا الى اعتبار

---

(١٥١) عبد الرزاق احمد السنهورى : قضية وادى النيل مصر والسودان ص ٧٧ .

(١٥٢) الحكومة المصرية : الكتاب الأخضر ص ٩٢ — ٩٣ .

أن الباب مايزال مفتوحا لتبـــادل جديد فى الآراء بقصد الوصول الى نتيجة ملائمة لصالح البلدين)[١٥٣] •

تعديل وزارى ثم استقالة :

بعد ذلك تم تعديل وزارى فى وزارة صـــدقى باشـــا دخل فيه السعديون الوزارة بابراهيم عبد الهـــادى الذى أسندت اليه وزارة الخارجية ومع هذا التعديل بدأت الحرب ضد (سياسة الباب المفتوح) التى جاءت فى ختام مذكرة أول أغسطس التى أشرنا اليها وكان أول من أطلق النار عليها الأستاذ على الشمس • يومها قيـــل ان هيئـــة المفاوضات أنقسمت الى معسكرين أحدهما فى جانب اسماعيل صدقى وفيه لطفى السيد وأعضـــاء حزبى الحكم ، وثانيهما يضم جمعـــا من المستقلين وهم شريف صبرى وعلى ماهر وحسين سرى ومكرم عبيد •

وتعلق سنية قراعه على ذلك بقولها (أن التيارات الخفية ••• اشتدت قوة وعنفا حتى لقد خشى الربان على سفينته الثابتة من هول تلك التيارات •• وخشى أن تحمل سفينته الى مكان مجهول ••• وأن تسلمها الى أيد غير أمينة •••• فقرر الاستقالة ولم يفته أن يسجل بين سطورها فى اشارات خفية دقيقة سر تنحيه عن حمـــل تبعـــات الحكم • وبدأت المشـــاورات من أجل وزارة جديدة لكنها وصلت الى طريق مسدود • لذا كان الأمر الملكى يرفض استقالة صدقى باشـــا واستمراره رئيسا للوزارة[١٥٤] •

بعد ذلك أدلى صدقى ببيان شامل جاء فيه (••• غير أنى وضعا للأمور فى نصابها أحب أن يكون مفهوما لدى الجميع أنه لا يوجد

---

(١٥٣) اسماعيل صدقى : مذكراتى ص ١٠٥ ، سنية قراعة : تمـــر السياسة المصرية ص ٥١٥ •

(١٥٤) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ١٩٥ ،

أى خلاف بين أعضاء هيئة المفاوضين المصرية وأنا منهم ، فيما يختص بالمقترحات البريطانيـة الأخيرة ، فقد رفضناها بالاجمـاع ووضعنا بشأنها مذكرة وافقنا عليها بالاجماع ، والخلاف كله محصور فى أن أحد الأعضاء يريد قطع المفاوضات فورا وثلاثة منهم يرون أن يكون ختام المذكرة شبه انذار الى الجانب البريطانى)(١٥٥) .

السفر الى لنـدن :

اشتدت الحملة على رئيس الحكومة واتهمتـه كافة الهيئـات باللامبالاة والماطلة والتفريط فى حقوق البـلاد ... وكثرت المزايدات الحزبية مما أضر بقضية البـلاد اضرارا كبيرا ... لذا وجد صدقى فى اللقاء الشخصى مع المستر بيفن المخـرج مما هو فيه . لذا أخبر اللورد ستانسجيت عند سفره مع وفد المفاوضة البريطانى أنه يعتزم السفر الى لندن ليحادث المستر بيفن شخصيا . وقد تم له ذلك خاصة بعد أن رحب أكثر أعضاء هيئة المفاوضة بالفكرة وصدر بيـان عن مجلس الوزراء فى ٧ أكتوبر سـنة ١٩٤٦ يشرح للأمة أهداف هذه الرحـلة(١٥٦) .

سافر صـدقى الى لنـدن يوم ١٧ أكتوبر ١٩٤٦ يصحبه وزير خارجيته ابراهيم عبد الهادى . وهناك بدأت المباحثات التى لم تستغرق أكثر من ثمانية أيام وصل فيها الطرفان الى مشروع معاهدة وقع عليها الطرفان يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٤٦ بالأحرف الأولى من أسمائهم . هذا وقد تمكن الطرفان من الوصول الى اتفـاق بشـأن الصيغة الأخيرة لبروتوكول السودان وكان ذلك بعد جهد جهيد اقترن بكثير من التشدد حتى أمكن فى النهاية ، اقناع الجانب البريطانى بوجهة النظر المصرية علما بأن الوصول الى اقـرار مثل هـذا البروتوكول لم يتم الا قبل

---

(١٥٥) سنة قراءة : نمر السياسة المصرية ص ٥٢٥ .

(١٥٦) المصرى والأهرام ١٩٤٦/١٠/٨ .

امضاء مشروع المعاهدة بفترة يســيرة ونقتطف هنـا بعض مما جاء فى المذكرة الشخصية التى تقدم بها صدقى باشا بشأن مسألة السودان والتى سلمت للمستر بيفن فى ١٩ أكتوبر ١٩٤٦ (ان سيادة مصر على السودان حقيقة تاريخية وقانونية اعترفته بهـا الحكومة البريطانية اعترافا صريحا فيما قبل اتفاقية سنة ١٨٩٩ أو فيما بعدها .... بل ان بريطانيـا على النقيض من ذلك أكدت هذه السيادة فى مناسبات متعددة خلال اتصالاتها بالدول الأجنبية ، كما أنها كانت تعلن دائما أنها لا تعمل فى الســودان الا لاقامة سـلطان السيادة المصرية .. وحين تطلب مصر اليـوم تضمين معـاهدة التحـالف الجديدة مـع بريطانيا العظمى بروتوكولا يؤكد قيام الرابطة التى توحد مصر مـع السودان تحت التـاج المصرى ، فانما تستند الحكومة المصرية فى ذلك الى أسس قانونية عدة كما تسـتند الى أسس من المصـالح الحيوية المشتركة ..)(١٥٧) .

بروتوكول الســودان :

ان السياسة التى يتعهد الطرفان الساميان المتعـاقدان باتباعها فى السودان فى نطاق الوحدة بين مصر والسودان تحت تاج مشترك هو تاج مصر ، سيكون هدفهـا الأساسى رفاهية السودانيين وتقدم مصالحهم وتهيئتهم تهيئة مجدة للحكم القانونى ، ومزاولة ما يترتب عليه من حق اختيار نظـام الحكم فى السودان مستقبلا . وانتظارا لأن يسـتطيع الطرفان الساميان المتعـاقدان بالاتفاق بينهمـا وبعد استشارة السودانيين تحقيق الهدف الأخير يحتفظ بمعاهدة سنة ١٨٩٩ كما أن المادة (١١) من معاهدة ١٩٣٦ وملحقاتها ، والفقرتين ١٤ ، ١٦ من المذكرة المرفقة بالمعاهدة المذكورة تبقى نافذة المفعول ، دون اعتبار لحكم المادة الأولى من هذه المعاهدة)(١٥٨) .

---

(١٥٧) الحكومة المصرية : الكتاب الأخضر ص ١٠٦ .

(١٥٨) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق جـ ٣ ص ١٩٨ هذا وقد اورد الرافعى مشروع المعاهدة بالكامل ص ١٩٥ — ١٩٩ ، سنية قراعة : نمر السياسة المصرية ص ٥٦١ ، عبد الرزاق الســنهورى : قضية وادى النيل ص ٧٨ .

الباب الخامس

موقف الإخوان من اتفاق صدقى - بيفن

موقف الاخوان من اتفـاق صدقى — بيفن

بعد عودة صدقى باشا من لندن عرض مشروع المعاهدة على هيئة الوفد الرسمى للمفاوضات مرفقا بها مذكرة تفسـيرية لشرح بعـض النقاط الواردة فيه ، وبعد أن درسته الهيئة ، قرر سـبعة من أعضائها رفضه ، وأصدروا بذلك بيانا الى الرأى العـام فى ٢٥ نوفمبر ١٩٤٦ مزيلا بتوقيعاتهم وهم شريف صبرى ، على ماهر ، عبد الفتاح يحيى ، حسين سرى ، على الشمسى ، أحمد لطفى السيد ، مكرم عبيد [١] .

وكان جواب صدقى باشا على هذا البيان أن استصدار مرسوما فى ٢٦ نوفمبر بحل الوفد الرسمى للمفاوضة جاء فيه (أن أغلبية أعضاء هذا الوفد قد أعلنوا جهارا رأيهم فى المفاوضات الجارية ، وأصـدروا قرارهم فى موضوعها فى بيان مذيل بامضاءاتهم بعثوا به الى الصحف ونشروه فيها ، وبما أن مهمة الوفد المذكورة تكون قد أصبحت بعد ذلك غير ذات موضوع ، وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء ، وموافقة رأى ذلك المجلس رسمنا بما هو آت :

المادة الأولى : يلغى المرسـوم سالف الذكر الصادر فى ٧ مارس ١٩٤٦ (بتأليف الوفد الرسمى للمفاوضة) .

المادة الثانية : عـلى رئيس مجلس الوزراء ، ووزير الخارجيـة تنفيذ هذا المرسوم [٢] .

المعاهدة تعرض على مجلس النواب :

بعد أن تخلصت الحكومة من هيئة المفاوضات عرضت مشروعها

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثـورة المصريـة ج ٣ ص ١٩٩ — ٢٠٤ ، الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ العدد ١٧٢ (الجريدة اليومية) ، الأهرام ١٩٤٦/١١/٢٦ .

(٢) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ ص ٢٠٤ .

على مجلس النـــواب الذى يمثـــل الســـعديون والأحرار الدستوريون أغلبية ساحقة فيه ، فانسحب ٥٥ عضـــوا هم أعضاء الحـــزب الوطنى والكتلة والمستقلون ، وطلبت عقد جلسة سرية ، ومنحها هـــذا المجلس الثقة بأغلبية ١٥٩ صوتا . وشكر صدقى الأعضاء الذين أيدوه ، وقـــد امتنع ثلاثة عن التصويت هم : الرجال وشوكت التونى،ومحمد البربرى، وكان ذلك فى ١٩٤٦/١٢/٢٧[٣] .

موقف الاخوان المسلمين من المفاوضات ومشروع المعاهدة :

ربما يتساءل القارىء لماذا الاخوان بالذات وكافة عناصر الحركة الوطنية كالوفد والحزب الوطنى واليســـار المصرى رفضـــوا مشروع المعاهدة وكان لهم موقفهم من بدء المفاوضـــات حتى تقديم صـــدقى لاستقالتـــه ؟

والجواب على هذا أن الوفد واليســـار المصرى والحزب الوطنى كتب عن موقفهم بما فيه الكفاية ، أما الاخوان فقد تجاهل البعض دورهم رغم بروزه ووضوحه ، أما البعض فقد اتهمهم بتخريب الحركة الوطنية بتأييدهم لصدقى فى أول الأمر . ورغم التحول فى موقف الاخوان بعد ذلك . فقد واصلت صحافة الوفد ومن ســـار فى فلكهم هجومهم على الاخوان واتهمتهم بتمزيق الحركة الوطنية .

الحقيقة أن الاخوان كانوا سباقين فى كل موقف بدأوا أولا بتأييد صدقى على تحقيق أدنى المطالب . وهى الجلاء ووحدة وادى النيل .. ولما طالت المفاوضـــات كانوا أول من طالبوا بقطعهـــا ، ودعوة الأمة للجهاد .

كتب صالح عشماوى فى جريدة الاخوان ما يلى[٤] (قامت مصر تطالب بحقها وهو واضح جلى ، ينحصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل

---

(٣) الاخوان المسلمون ١٨ مايو ١٩٤٦ .

(٤) مضابط جلسات مجلس النواب : جلسة ١٩٤٦/١١/٢٧ .

.. وليس فى الحق مساومة ... ولكن شيوخ الزعماء أبو الا أن يسلكوا طريقا سهلا هينا يتفق وضعفهم ويتناسب وعزمهم ألا وهو طريق المفاوضات ... **وقال الاخوان المسلمون وقد رأوا التيار جارفا أنه ان كان لابد من المفاوضة فلتوحد الأمة صفها ، ولتعد عدتها ... لكن ضاع هذا الصوت وبقيت الأمة فى فرقتها** ... وسارت المفاوضات فى طريقها ، حتى خرج علينا الوفد البريطانى ببيان يعرض فيه الجلاء بقيود وشروط ، ويطالب بمحالفة عسكرية أبدية نتعهد فيها بتقديم التدابير اللازمة للدفاع المشترك فى حالتى الحرب ، وخطر الحرب ... أما مسألة السودان ووحدة وادى النيل فلم يرد لها ذكر فى البيان ...

وهذا أتلى يقول فى مجلس العموم انه اذا لم تنجح المفاوضة فان معاهدة ١٩٣٦ بقيودها وأغلالها ما زالت قائمة ، هذا هو موقف بريطانيا من قضيتنا فماذا أعددنا للمستقبل القريب ؟ لا شيء ... لقد اعتمدنا على الحق وحده ، ولكنه الحق الأعزل [٥] ».

ولما قرر صدقى السفر الى لندن كانوا أول من هاجموه واعتبروا ذلك موقفا معيبا منه . وصوروه بصورة المستجدى،وهم أول من هاجموا ما عرف ببروتوكول السودان ، وأول من رفضوا مشروع المعاهدة قبل أن يرفضها أعضاء المفاوضات السبعة .

موقف الاخوان من المفاوضات بعد توقفها الأول :

هال الاخوان المسلمون ما وصلت اليه المفاوضات فى المرحلة الأولى وتوقفها بعد عدة جلسات من بدأها ، فدعا المركز العام رؤساء المناطق والشعب دعوة عاجلة ، وعقد معهم اجتماعا غير عادى فى ٣ رجب ١٣٦٥ الموافق ٢ يونيو ١٩٤٦ وبذلك يكون الاخوان قد سبقوا غيرهم من عناصر المعارضة فى الهجوم عليه . فى هذا المؤتمر أصدر الاخوان عدة قرارات[٦] أثبتت الأيام والحوادث صدقها وواقعيتها وأهم هذه القرارات ما يلى :

(٥) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٨٠
(٦) الاخوان المسلمون ١٨ مايو ١٩٤٦ .

أولا : مطالبة الحكومة المصرية باعلان قطع المفاوضات الحالية مع الحكومة البريطانية فورا بعد أن كشفت مناقشات مجلس العموم ، ومناورات الوفد البريطانى عن نيات الانجليز ومقاصدهم ، وأنهم لا يريدون من وراء المفاوضة الا ضياع الوقت ، وخداع الشعب بالألفاظ والوعود وتخدير الحركة الوطنية ، وتفريق الكلمة بالمداورات الملتوية .

ثانيا : مطالبة الحكومة المصرية باعلان اعتبار معاهدة ١٩٣٦ باطلة بطلانا أصليا ، وعدم التقيد بأحكامها بعد أن أصبحت منافية لروح التعاون العالمى ، ومناقضة لمبادىء وميثاق الأمم المتحدة(٦) .

ثالثا : مطالبة الحكومة المصرية بأن تتقدم رسميا الى الحكومة البريطانية تطلب جلاء قواتها جميعا عن أرض الوطن ومائه وهوائه بلا قيد أو شرط ، وأن يتم هذا الجلاء فى حدود المدة التى قررها الخبراء العسكريون المصريون ، والا كان على الحكومة المصرية **أن تعلن صراحة اعتبار بقاء هذه القوات العسكرية اعتداءا مسلحا على السيادة المصرية وشعب وادى النيل** ، وأن تبادر فورا بعرض القضية على مجلس الأمن ، وتعمل فى ذات الوقت مع الأمة على تنظيم وسائل الجهاد لرد هذا العدوان .

رابعا : يقرر المجتمعون أن الدخول فى أية مفاوضة مع بريطانيا **قبل البدء فى الجلاء فورا ، وتحديد موعد نهايته عمل غير مجد ، وأن أية معاهدة أو مخالفة تعقد مع الانجليز فى ظل الاحتلال مرفوض رفضا باتا .**

خامسا : يدعو المجتمعون شعب وادى النيل الى أن يهىء نفسه منذ اللحظة لتحمل تبعات الجهاد فى سبيل حقوقه وتنظيم وسائله .

---

(٦) الاخوان المسلمون : ٩ يونيو ١٩٤٦ العدد ١٠٥ .

سادسا : يقــرر المجتمعون اعتبار أية حكومة لا تعمل مع الأمة لتحقيق أهداف البــلاد الوطنية ، وتنظيم وسائل الجهــاد فى سبيلها ، **أداة استعمارية لا تمثل البلاد وتسقط طاعتها عن المحكومين** .

سابعا : تأليف لجنــة من بين الاخوان لرفع هذه القرارات الى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك ، وابلاغها الى الحكومة المصرية وجامعة الدول العربية والى السفارات والمفوضات السياسية . وعلى هذه اللجنة موالاة الاتصال بالحكومة المصرية ، والهيئــات الشعبية على اختــلاف ألوانها للعمل على تنفيذ هذه القرارات[٧] .

وكان الأستاذ المرشد قد خطب وســط جموع الاخوان الحاشدة المتحفزة التى لبت الدعوة لعقد هذا المؤتمر . وبعد أن شرح لهم الموقف الحاضر وبسط لهم تطوراته ختم بيــانه بقوله (**الى متى هــذا الترقب والانتظار ، ولم نضع أنفسنا تحت رحمة الانجليز ؟ وننتظر ما يجودون به علينا من اجابة ناقصــة أو كاملة وما يتحفوننا به من اتهامات كاذبة باطلة ؟ أو ليست هناك طريقة للأمم الجادة فى المطالبة بحقها . والسعى لاستقلالها الا المفاوضات ؟ ومتى كانت الحقوق تعطى وتؤخذ ؟ ومتى كانت الحريات تقدم هدايا وهبات**)[٨] ؟

كذلك كتب عبد العزيز كامل يقول : (لقد طــال وقوفنــا بأبواب الانجليز ... هذه الوقفة الذليلة المستكينة التى لا تقدم فيها ولا خير من ورائها .. والتى جرحت بها كرامتنا جراحا بليغة أما آن لنا أن نؤمن الايمان العملى المنتج الذى يفضل أن يمد يد الجهــاد ، على أن يمد يد السؤال ، ويفضــل أن يسيل دم حيــاته على أن يريق مــاء وجهــه **ترى ماذا يقول زعيمنا عليه الصلاة والسلام عنا حينما يرى ملايين الأكف ممدودة الى الانجليز تستجدى استقلالها فى اشفاق ولهفة وذلة ولوعة ؟ أو لسنا طــلاب حق هو أعز من الحيــاة ، ومن طلب العيش يجب أن**

---

(٧) الاخوان المسلمون ٩ يونيو ١٩٤٦ العدد ١٠٥

(٨) الاخوان المسلمون ٨ يونيو ١٩٤٦ العدد ١٠٤ خطاب الأستاذ المرشد) .

نستخدم له كل أسلحة الدنيا وكل مادة الجهاد (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم) .
صدق الله العظيم ... أما آن لنا أن نفهم ، ونؤمن ، ونعمل ؟ لقد أضعنا على أنفسنا الفرص والأيام حين طلبنا العدل من ظالم ، والرحمة من يد الجلاد [٩] » .

ويكتب صالح عشماوى مقالا بعنوان (على الشعب أن يتحرك من جديد) . جاء فيه (ويأتى الحديث عن المهزلة الكبرى ، مهزلة المفاوضات التى طالت ، استغفر الله بل قطعت وطال قطعها ... مهزلة سفر اللورد ستانسجيت ، وموعد عودته ولن يعود حتى يرضى المصريون بالاحتلال تحت اسم المشاركة وحتى يقبل المفاوضون أن تشد مصر الى عربة الأمبراطورية ... لقد طالت هذه المفاوضة بل المساومة حتى أنقسم المفاوضون المصريون على أنفسهم ... وحتى أعلن صدقى باشا ضجره وملت الأمة من قبل أن يعلن المفاوضون عن ضجرهم ...) [١٠] .

ويواصل الأستاذ صالح الحديث بقوله : (اجتمع الاخوان المسلمون ، وطالبوا صدقى باشا بقطع المفاوضات ورفع قضية مصر الى مجلس الأمن ، واعلان بطلان معاهدة ١٩٣٦ ، وأبلغ صدقى باشا بهذه القرارات وأقرها ، ولم يتحرك ،
واجتمع شباب الأحزاب ، وطالبوا بقطع المفاوضات ونشروا قراراتهم فى جميع الصحف ، فلم تلق من العناية أكثر مما لقيت سابقتها ... ...
لقد أفلح الانجليز بتخدير أعصاب الأمة يوم أن فتحوا باب المفاوضات ، ويوم أن أضافوا وعدا جديدا الى وعودهم السابقة بالجلاء .. .. وشعبنا صبور يتعلق بأهداب الأمانى واذا ثار انفجر ... على الشعب أن يتحرك من جديد ، وأن يعبر عن ارادته بقوة كما فعل يوم الجلاء فى ٢١ فبراير الماضى ... **وعلى الزعماء أن يتحركوا ويتركوا منازعاتهم الشخصية ، وليقودوا هذا الشعب فى جهاده وكفاحه المقبل الطويل ،**

---

(٩) الاخوان المسلمون ٨ يونيو ١٩٤٦ .

(١٠) الاخوان المسلمون ٦ يوليو ١٩٤٦ العدد ١٠٩ . (على الشعب أن يتحرك من جديد) بقلم صالح عشماوى .

ولتعلم الأمة أن سياسة القرارات والاجتماعات والخطب والمقـالات ، والمساومة ، والمفاوضات لن تكون سببا فى جلاء ذبابة ، وأن تحطم قيدا ولو كان من حرير)(١١) .

وفى عدد آخر طالب الأستاذ صالح بقطع المفاوضات فكتب يقول (... الآن تصل المفاوضات أو المحادثات الى مرحلة رجحت فيها كفة التشاؤم ، وأصبح المفاوض المصرى يشعر بخيبة الأمل ، ولم يعد للثقة بالانجليز وبالشرف البريطانى — مجـال أو مكان — فى هذا الوقت العصيب يجب أن تتحد فيه الأمة ، وتتوحد صفوفها ، وتقف كتلة واحدة تناضل عن حقها ، وتجاهد فى سبيل حريتها واستقلالها ليس لها من هدف الا المستعمر الغاصب ، وليس أمامها من سبيل الاالكفاح والجهاد ... **ألا فليعلم المفـاوض المصرى أن موقفه يحتم عليـه . اذا لم يجب الانجليز مطالب البلاد أن يقطع المفاوضات فى غير تسويف ولا امهال . وليفرض قضية مصر على مجلس الأمن فى دورته القـادمة ، فاذا لم ينصفنا انتزعنا حقنا بأيدينـا وليعلم الوفديون الذين يمنون أنفسهم بالحكم أنه ليس بعد فشل المفاوضات الا الجهاد ، فان كان فيهم بقية من وطنية .. فلينزلوا الى الميدان)(١٢) .**

اجتماع الجمعيـة العمومية للاخوان وقراراتها بعد توقف آخر للمفاوضـات : —

كادت المفاوضات بين الحكومتين المصرية والبريطانية أن تنتهى الى مشروع معاهدة لولا اختلاف فى النصوص بين ما تقدم به الانجليز وما يريده شعب وادى النيل . فتوقفت المفاوضات مرة ثانيـة حتى يعود اللورد ستانسجت من لندن . وقد وافق ذلك اجتماع الجمعيـة

---

(١١) الاخوان المسلمون ٦ يوليو ١٩٤٦ العدد ١٠٩ (على الشعب أن يتحرك من جديد) وفريد عبد الخالق : الاخوان المسلمون فى ميزان الحق ص ٤٠ .

(١٢) الاخوان المسلمون ١٠ أغسطس ١٩٤٦ العـدد ١١٤ (ليس بعد فشل المفاوضات الا الجهاد) .

العمومية للاخوان المسلمين ثانى أيام عيد الفطر ٢ شوال ١٣٦٥ الموافق ٢٨ أغسطس ١٩٤٦ فأصدرت قرارات لم تخرج فى مجموعها عن قرارات المؤتمر السابق[١٣] :

أولا : يقرر المجتمعون أن المعاهدة التى يزمع المفاوضون المصريون ابرامها مع الانجليز سواء أكانت بحسب نصوص المشروع المصرى الذى نشرته بعض الصحف ، أو بحسب المشروع الانجليزى الذى رفضه المصريون **لا تحقق أهداف البلاد الوطنية وتتعارض** مع استقلالها ، وسيادتها ولا تتفق مع ما أجمعت عليه هيآتها من تحقيق الجلاء الناجز ، ووحدة وادى النيل .

ثانيا : يطالب المجتمعون الحكومة وهيئة المفاوضة المصرية باعلان فشل المفاوضات ، واعلان بطلان معاهدة ١٩٣٦ ، ومطالبة الحكومة البريطانية بسحب قواتها فى مدة أقصاها عام واحد ، ورفض أية محالفة أو معاهدة قبل أن يتم الجلاء ، ورفع الأمر الى مجلس الأمن .

ثالثا : يقرر المجتمعون أن الحكومة المصرية اذا لم تخط هذه الخطوات خلال الشهر القادم على الأكثر فان الأمة تعتبرها متضامنة مع الغاصبين فى الاعتداء على استقلالها الوطن وحريته وتجاهدها معهم سواء بسواء .

رابعا : يقرر المجتمعون أن على الزعماء والأحزاب جميعا أن يعلنوا منذ الآن ابتداء الجهاد ضد الغاصب وأن أحدا منهم لن يقبل الحكم الا على أساس اعلان بطلان معاهدة ١٩٣٦ ، والمطالبه رسميا بالجلاء الناجز ورفض كل مفاوضة الا بعد الاعتراف الصريح بالجلاء

---

(١٣) الاخوان المسلمون (اليومية) ١٠١ ١٩٤٦/٩/٧ ، عباس السيسى : فى قافلة الاخوان المسلمين جـ ١ ص ١٢١ .

في المــدة التى يرتضيها الجــانب المصرى ، والاعتــراف بوحــدة وادي النيــل[١٤] .

وعلى المركز العام للاخوان المسلمين أن يحاول من جديد توحيد جهود الزعمــاء ، وجمع كلمتهم على هذه المعــانى .

وعلق صالح عشماوى على هذه القرارات التى اتخذتها الجمعية العموميــة للاخوان بقوله (**أيها الاخوان : لقد قررتم وأنتم مقدرون ما تقررون ، وعاهدتم الله وأنتم خير من يوفى بالعهد ، ليس معكم الا الله وكفى ، وصبرا فليس أمامكم الا أن تجدوا وتجاهدوا فتعيشوا كراما أو تموتوا أبطالا ، وقد اخترتم طريقكم منذ آمنتم بفكرتكم ، وآمنتم بعزتكم وتجلى ذلك فى هتافكم (الجهاد سبيلنا ، والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا ..)**[١٥] .

وفى عدد آخر كتب يقول (كان من المنتظر أن يرفض المفــاوض الأول صدقى باشــا ، ومن ورائه هيئــة المفاوضات هــذا المشروع البريطانى ، ويعلن قطع المفاوضات ، ولكن الذى حدث أن صدقى باشا عكف على كتــابة مذكــرة مصرية جــديدة يرد بهــا على المشروع البريطــانى وهكذا ... **والنتيجة أن المفاوضات لن يقطعهــا صدقى باشا ، ولكن يقطعها الانجليز ، فهل يقف الشعب مكتوف الأيدى أمام شعرة المفاوضــات التى يمسك صدقى باشــا بطرف منهــا واللورد ستانسجيت بالطرف الآخر ؟**

هل يقف الشعب هــذا الموقف الى ما لا نهــاية والزمن ضــده ولصالح الانجليز ؟أم يثور الشعب لكرامته ، ويغضب لحقه المسلوب ، فتمتد يده هو ، ويقطع هذه المفاوضات كما يقطــع الطريق على مطايا

---

(١٤) الاخوان المسلمون (الجريدة اليومية) ١٩٤٦/٩/٧ عدد١٠١، عباس السيسى : فى قافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٢١ .

(١٥) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٩/٧ (المجلة الشهرية) عدد ١١٧

المستعمرين وأشباه الرجال من المستوزرين ، ليس أمام الشعب من سبيل غير الجهاد ، فليقطع هو المفاوضات وليبدأ على بركة الله كفاحه فى سبيل الحرية والاستقلال[١٦] .

كذلك وجه **الأستاذ أحمد السكرى** وكيل الاخوان خطابا مفتوحا **الى دولة المفاوض الأول** على صفحات جريدة الاخوان[١٧] جاء فيه (اقطعوا يا قوم هذه المفاوضات ، واصفعوا الانجليز صفعة عنيفة تردون بها على أتلى ..فترد كرامة أبناء الوادى اليهم على مرأى من الأمم ومسمع ... قفوا أيها القوم وقفة رجل واحد ، وكونوا أقوياء بحقكم ، قولوها اليوم كلمة تدوى بها الآفاق ، وتشفى صدور قوم مؤمنين ، ولا تخشوا بأسا فمن ورائكم أمة مؤمنة لا يضيرها أن تقف من الغاصب موقف المناضل ... ان الشعب يرفض المعاهدة مع الانجليز تحت أسنة رماحهم كما رفضها اخوته فى العروبة مع فرنسا فلا مفاوضة الا بعد الجلاء ، ولا اتفاق ، وفى أرض الوادى جندى واحد من المستعمرين الدخلاء ، فلماذا تصرون أنتم على تكبيله بهذه القيود ؟[١٨] .

وفى عدد ٨ سبتمبر نشرت للشاعر ابراهيم عبد الفتاح قصيدة كان قد ألقاها فى مؤتمر الاخوان الذى عقد فى ٧ سبتمبر ١٩٤٦

مفاوضة باللين تشبه سائلا ... بتيما على أبواب ذى اللؤم ينهر

فياشعب مصر اليوم قرر مصيرها ... ولا تأمن الأحزاب فهى تغرر

وثب وثبة الضرغام حطم قيده ... فولى عدو الغاب بالذعر يعثر

وقل لعدو النيل فليخش أسده ... وقد بدأت فى غضبة البأس تزأر

---

(١٦) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٩/٢٨ (الجريد اليومية) العدد ١٢٠ .

(١٧) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٢ (الجريدة اليومية) العدد ١٦٠ .

(١٨) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٣ (الجريدة اليومية) عدد ١٦٠ .

وقـال آخـر :

فلنعلن اليوم حربا نحن عدتهـا حتى يثوب الى وجدانه الخبل
اما حيـاة بهـا تسمو مبـادؤنا أو فاللحود لنا جحـر ومعتزل
يا موت لبيك أنت اليـوم بغيتنا وأنت ياموت أنت الشهد والعسل
حرية المجـد ما أغلى ضريبتهـا النفس والمال والأقدام والعمل[١٩]

كذلك ساهم الأدب الشعبى على صفحات جريدة الاخوان فى هذا المجال وها نحن نختار منه ما يلى :

أسـمع كـلام البـلد يا صـاحب الدولة
طـالت عليـك الليـالى وأنت فى الجـولة
سـيبك من انجلتـرا حب البـلد أولى •
غـير ان انجلتـرا تملك وتتـولى •

* * *

يا باشـا طهر تاريخك وارفض الأغـلال
الشعب سجل مطالبـه من نسـا ورجـال
واللى يصـادم شـعوره تلعنـه الأجيـال
ويسـجل الخـزى لـولاده وأحفـاده
ويقول عليه التاريخ (عاش فى البلد دجال)[٢٠]

موقف الاخوان من قرار صدقى باشـا بالسفر الى لندن :

لما شعر الاخوان بأن الوزارة راغبـة فى التساهل مـع الانجليز فى حقوق البـلاد ، اعتبروا هذا اخـلالا من صدقى فى تعهـده لهم ،

(١٩) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/٩/٨ .

(٢٠) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٣ العدد ١٢٧ (المجلة الشهرية)

ونكثا منه فى وعده الذى قطعه على نفسه وأيدوه على أساسه فأعلنوا تخليهم عن تأييده ، ووضح هـذا فى عريضـة رفعوها الى الملك فى ٨ أكتوبر ١٩٤٦ [٢١] أى قبل أن يصدر الأعضاء السبعة فى وفد المفاوضات بيانهم الذى سـبق وأشرنا اليـه وهو بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩٤٦ . وفى خطاب أرسلوه الى صدقى باشا فى نفس التاريخ جاء فيـه (كان المفروض ألا تستغرق هذه المفاوضات أكثر من شهر أو شهرين أو ثلاثة فى نظر أطول الصـابرين صبرا ، وخصوصا وحقوق الوطن واضحة ولا تحتاج الى كثير من لف أو دوران .. ولكن المفاوضـة طالت حتى أسأمت ، وأملت فتوقفت واستئونفت ، ثم انقطعت ووصلت حتى تجنى علينا المفاوضون الانجليز ، فهزوا أكتافهم وجمعوا أوراقهم وانصرفوا عنا الى بلادهم هازئين ساخرين .. كان من المنتظر من الحكومة أمام هذا كله أن تصغى الى هذه الأصوات الوطنية القوية المخلصـة وتحترم ارادة الشعب الذى تدعى أنهـا تحكم باسمه ، وتبـادر فتتخذ هذه الخطـوات [٢٢] :

اعلان فشل المفاوضات الحالية ، وأنها لن تقبـل بعد الآن أن تدخل مع الانجليز فى مفاوضات أخرى ... اعـلان سقوط معاهدة ١٩٣٦ ... أن تطلب من الانجليز وغيرهم فى عزم واصرار سـحب جميع قواتهـم البرية والبحرية والجوية من الوادى كله ... وتدعو الأمة الى الجهاد فى سبيل حقوقها ، وتنظم معها وسائله وأساليبه كما تفعل كل أمة ترجو الحياة العزيزة ...

أمام هذا الموقف الضار بقضية الوطن ومصالحه فى الداخل وأمام قرار الجمعية العمومية للاخـوان المسلمين الذى يقضى بأن الحكومة المصرية ، اذا أصرت على المفاوضة ولم تنزل على رأى الأمة ، ولم تعلن

---

(٢١) ريتشـارد متشل : الاخوان المسلمون ص ١١٠ .

(٢٢) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ جـ ١ ص ٣٧٨ .

الخطوات السابقة خلال شهر سبتمبر الماضى فان الأمة تعتبرها متضامنة مع الغاصبين فى الاعتداء على استقلال الوطن وحريته ، وتجاهدها معهم سواء بسواء ... **يسجل المركز العام للاخوان المسلمين على حكومة دولتكم ، أنكم باصراركم هذا تفوتون على هذه البلاد أثمن الفرص ، وتكونون بذلك قد تضامنتم بقصد أو غير قصد مع الغاصبين فى الاعتداء على أستقلال الوطن وحريته ، وأن هذه الحكومة لا تمثل رأى البلاد فى شىء . وكل اجراء تتخذه باطل أساسا ، وعليكم أن تدعو أعباء الحكم لمن هو أقدر منكم على سلوك النهج القويم ، وأعلان حقوق الوطن كاملة** من غير حاجة الى تصديق الغاصبين ، وتنظيم قوى الأمة لتكافح الظالمين المعتدين ، وستجاهد الأمة كل معتد على حقوقها من أبنائها أو من الأجانب عنها بكل وسيلة مشروعة حتى تصل الى ما تريد)[٢٣] .

موقف الاخوان من بروتوكول السودان :

يتضح هذا الموقف من خطاب أرسله المركز العام للاخوان المسلمين الى رئيس وفد السودان الأستاذ اسماعيل الأزهرى وجاء فيه :

(سبق لهيئة الاخوان المسلمين أن أعربت عن رأيها فيما تراه من أسس صالحة لوحدة مصر والسودان تحت تاج واحد ، وقطعت على نفسها عهداً ترتبط به وتعمل عليه ترى لزاماً عليها اليوم أن تعلن أن (بروتوكول السودان) الذى تضمنه مشروع صدقى — بيفن لا يحقق ما يصبوا اليه أبناء وادى النيل من الوحدة الصحيحة التى من لوازمها الغاء الحكم الثنائى البغيض .. وترى هيئة الاخوان المسلمين ازاء ما تقدم رد هذا البروتوكول الذى لا يحقق جلاء الانجليز عن الوادى بشطريه مصره وسودانه)[٢٤] .

---

(٢٣) محمود عبد الحليم : المرجع السابق (نص خطاب الاخوان الى صدقى فى ٨ اكتوبر ١٩٤٦) ص ٣٧٧ .

(٢٤) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ العدد ١٧٢ .

موقف الاخوان من مسألة السيادة على السودان :

يتضح موقف الاخوان المسلمين من مسألة السيادة على السودان فيما حفلت به صحافتهم وهو الرفض الكامل لسيادة مصر على السودان وللتدليل على ما تقول نقتطف هذه العبارات من مقال نشر بجريدة الاخوان للأستاذ عبد الحكيم عابدين موجهاً فيه الحديث الى مصر بقوله : (**ليقلع زعماؤك عن ترديد نغمة السيادة على السودان . فهم بترديد هذه النغمة ينقادون الى تقليد الانجليز ، بل يلقمون الطعم الذى يستدرجهم به الانجليز لتنفير أبناء الجنوب من أبناء الشمال** . وهم كذلك لا يعبرون فى قليل ولا كثير عن رغبة أبناء مصر ، واجماع المصريين على الوحدة التى لا مدلول لها ، الا بالتعاون بل التفانى فى المساواة والاخاء ، **وأبناء النيل فى شطرى الوادى أعز من أن يستبدلوا نيراً بنير ، ويخلعوا سيادة ليعتنقوا سيادة**)[٢٥] .

وفى عدد سابق لهذا العدد من صحيفة الاخوان (ما قيمة الاعتراف **بالسيادة المصرية على السودان تحت التاج المصرى مادام الحكم البريطانى المفرد** ـ سيبقى كما هو حتى يبلغ السودان درجة تؤهله للحكم الذاتى ؟ وهل لهذا من معنى سوى أن يبقى الانجليز منفردين بالأمر فى السودان يا فرحتنا بالاعتراف لنا فى قصاصة ورق بالسيادة **على السودان . والقوات الانجليزية المرابطة فى بلادنا ؟** تخرج ولكنها قبل أن تخرج تبقى زمناً غير قصير ، وبعد أن تخرج ـ اذا خرجت ـ تعود لتتخذ من بلادنا قاعدة حربية ، فهل رأيت أبدع من هذا الجلاء الذى ليس فيه جلاء ؟[٢٦] .

أسس الوحدة بين البلدين كما يراها الاخوان المسلمون :

تبدو بوضوح تلك الأسس فيما يلى : (للاخوان المسلمين فى مسألة السودان رأى معروف ، وهم يرون أن مصر والسودان وطن واحد ،

---

(٢٥) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٢١ .
(٢٦) الاخوان المسلمون-١٩٤٦/١١/٣ العدد ١٥٥ .

وشعب واحد ، وهم يطالبون بالوحدة الشاملة ولا يستندون فى ذلك الى حق الفتح ولا الى الأموال التى بذلت بجانب الدماء التى سفكت ، فهذا كلام قديم أكل عليه الدهر وشرب ، وانما هم يستندون الى حق الروابط الطبيعيه من جوار ولغه ودين ورحم)[٢٧] •

الاخوان المسلمون ونواب مصر أثناء عرض مشروع المعاهدة عليهم :

فى هذا الصدد كتب الأستاذ صالح عشماوى يقول : (فى جلسة سرية أحيطت بها دار البرلمان بالجند ، وبعد تفسيرات لمشروعه قالت عنها الجرائد الانجليزية أنها تفسيرات خاطئة مشوهة ينتزع صدقى قرار الثقة)[٢٨] •

وواصلت صحافة الاخوان حديثها عن هذه الجلسة فقالت (ترى لو أن الحكومة كانت تؤمن بأن ثقة البرلمان هى كل شيء فما الذى يدفعها لحشد هذه القوات فى الوقت الذى كانت تنعم فيه بشرف الحصول على هذه الثقة ؟ وضد من كانت تتحصن ؟ مما لا شك فيه أن ثمة قوة أخرى تخشى الحكومة خطرها ، ولا تستطيع حتى فى ساعة انتصارها الحاسم فى الميدان البرلمانى أن تسقط من حسابها • هذه القوة هى قوة الشعب الذى أعلن بصراحة ووضوح ، أن مشروع المعاهدة الصدقية لا يحقق مطلب الجلاء ووحدة وادى النيل بل يجعل من هذا المطلب المقدس سراباً خادعاً فى بيداء سياسة المستعمرين • ان الحكومة لم تفلح فى زحزحة الشعب عن موقفه • فلم يتردد فى تسجيل موقفه بدماء شهدائه الأبرار الذين سقطوا فى ميدان جهادهم بأسلحة الحكومة فى اليوم الذى فازت فيه بثقة البرلمان[٢٩] •

كذلك وجه وكيل الاخوان كلمة الى نواب مصر على صفحات

---

(٢٧) الاخوان المسلمون ٩ ابريل ١٩٤٦ (المجلة الشهرية) •

(٢٨) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٧ عدد ١٣٠ (الجريدة اليومية)

(٢٩) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٣٠ العدد ١٢٨ •

جريدة الاخوان بعنوان (يا نواب مصر — ان الوطن أمانة فى أعناقكم) جاء فيها : « أيها النواب : قالت الأمة هيئات وجماعات وشبابا كلمتها الشعبية فى أمر هذه المعاهدة .. قالت الأمة انها جلاء موهوم كان يمكن أن يتحقق فى أقصر وقت ممكن .. وقالت الأمة انها ارتباط ابدى بمطامع هذه الدولة العتيدة ، وارتباط دائم بمشاكلها التى لا تنتهى وقالت الأمة انها فصل للسودان عن مصر ، وخيبة لآمال أبناء الجنوب ، ووصمة عار فى جبين أهل الشمال .

أيها الاخوة النواب ..

ان ضمائركم لا نشك فيها ، وان وطنيتكم لا نرتاب فى أهدافها ومراميها ، وان حزبيتكم فى هذا الموقف الرهيب يجب أن تكون وراء وراء ، بل هى هباء كل الهباء ، اذا وقفت أمام قضية الوطن الخالد .

أيها النواب ..

كراسى النيابة زائلة ، وكراسى الحكم زائلة ، أما الوطن فباق على الأزمان ، فهيا فقولوها كلمة فاصلة تسجل لكم على صفحات التاريخ أروع آى المجد والفخار ، والبر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا يموت[٣٠] .

الاخوان يوجهون نداءاً لشعب وادى النيل لرفض المعاهدة :

قام الاخوان المسلمون بعقد اجتماع مع مندوبى شباب الجبهة الوطنية السودانية ، والوفد والكتلة ومصر الفتاة والشبان المسلمون والجبهة وقرروا توجيه نداء الى شعب وادى النيل جاء فيه[٣١] :

١ — عدم الاعتراف بمشروع معاهدة صدقى — بيفن وكذلك أية معاهدة فى ظل الاستعمار .

٢ — استنكار موقف ومقاومة كل هيئة تؤيد مشروع هذه المعاهدة أو تدعو اليه .

---

(٣٠) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ .
(٣١) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٢ .

٣ — المطالبة بحل مجلس النواب الحالى ، واستفتاء الشعب ما دام حزبا الأغلبية فى داخله يؤيدان هذه المعاهدة التى يرفضها الشعب فى مصر والسودان .

٤ — مطالبة أعضاء مجلس الشيوخ بعدم اقرار هذه المعاهدة ، وتقديم استقالاتهم فى حالة اقرارها ، حتى لا يتحملوا أمام شعب وادى النيل وزر هذه المعاهدة(٣٢) .

صدقى ينكل بالاخوان نتيجة موقفهم :

بعد حصول صدقى على الثقة من مجلس النواب اعتقد أنه قد أضحى فى مأمن ، وقد استخدم بكل ما عرف عنه من فجور كل وسائل القمع والارهاب حتى يوقف التيار الزاحف نحوه فهاجم دور الاخوان ، وألقى القبض على ٥٦ عضوا بالاسكندرية على رأسهم الأستاذ مختار عبد العليم ، واستعمل العسف والعنف فى تفتيش منازل الاخوان وحاصر شعبهم ، وصادر حفلاتهم التى كان مقرراً اقامتها ببدء العام الهجرى الجديد ووضع المصلين فى الجوامع تحت المراقبة ، وصادر جريدة الاخوان التى كان من المقرر صدورها يوم ١٩٤٦/١١/٢٥(٣٣) .

كذلك حاصرت قوات البوليس المركز العام والجريدة والمستوصف الخاص من الصباح ، ومنع الموظفون من الدخول ، وحجز الأطباء والمرضى داخل المستوصف . كذلك أصدرت وزارة الداخلية بلاغاً رسميا نشرته جميع الصحف آنذاك اتهمت فيه هيئة الاخوان (بأنها هيئة كان لها نشاط خاص فى الحركات الأخيرة ستظهر التحقيقات الجارية الدوافع غير الوطنية التى تسود حركاتهم)(٣٤) .

---

(٣٢) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٢ .

(٣٣) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ ، عباس السيسى : فى قافلة الاخوان المسلمين جـ ١ ص ١٢٩ ، ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ١٠٧ .

(٣٤) الأهرام ، المصرى ، الاخوان ١٩٤٦/١٢/١ .

لذا قام الاخوان بتقديم بلاغ الى النائب العام ضد صدقى باشا
(وبما أن ما جاء فى هذه الفقرة (التى سبق أن أشرنا اليها) يعد طعناً وغذغاً فى هيئة وطنية كبيرة كهيئة الاخوان المسلمين اذ عزا اليها دولة وزير الداخلية فى بيانه أنها تعمل لأغراض غير وطنية ســوف يظهرها التحقيق ••• وبما أنه فضــلا عن أن دولة الوزير قد سبق التحقيق بنتيجته ، فان قوله أن هيئة الاخوان المسلمين مدفوعة بأغراض غير وطنية فى حركاتها سوف تظهرها التحقيقات بعيد عن الحقيقة والواقع ، الأمر الذى يحدونا أن نلجــأ الى النيابة العامة لتحقيق هذا الاتهام الخطير من جانب الوزير حتى ينال جزاءه ••)(٣٥) •

وعلق الأستاذ أحمد الســكرى على هذا الموقف بقوله : (على رســلك أيهــا الرجل ، ماذا تقول ؟ أأنت حقاً تعنى وتعى ما تقول ؟ لقد سبقت الحوادث ، سبقت النيابة فى تحقيقها ، سبقت القضاء فى حكمه ، سبقت العدالة التى ستقول كلمتها الفاصلة ، نعم سبقت كل ذلك ، ولكن كان أولى بك وأجدر ، وأنت الرجل اللبق الحصــيف أن تشفع قولك ببرهان ان كنت من الصادقين • أية دوافع غير وطنيــة تســود حركاتهم يا رئيس الحكومة ، ويا من بيده التقارير والأخبار من مختلف الأقاليم •• مختلف الأمصــار والأقطار • قام الاخوان المسلمون فى هذه الظروف بواجبهم نحو وطنهم المفدى خير قيام ، وهم يعلمون ألا حياة لهذا الوطن ، ولا مجد لهذا الوطن ، ولا قيام لمبادىء الاســلام ، ودعائم الأخلاق والفضــيلة الا اذا تحرر هذا الوطن من ربقة الاســتعمار وقيود الاحتلال •• فأى دافع غير ذلك يدفعهم حين يقومون بجهادهم المشروع فى ســبيل الله والوطن ؟ وأية يد تزج بهم فى معترك الوطن الا يد الله التى تؤيدهم ، وتمدهم على طول الزمن ؟

---

(٣٥) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٣ ، عباس السيسى : فى قافلة الاخوان المسلمين ج ١ ص ١٣٧ .

ترى ما هى هذه الدوافع غير الوطنية ، والاخوان كما قلت يتحدونك ويتحدون العالم أجمع فابرز دليلك ، وقل برهانك ان كنت من الصادقين ... أيها الحاكم الجرىء : اتق الله ، واعلم أن سهام الباطل الى أصحابها مردودة ، وأسمع قول ربك القوي العظيم (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثما مبيناً)[٣٦] .

وخرجت الاخوان المسلمون يوم ٧ ديسمبر ١٩٤٦ تقول : (ماذا دهى صدقى باشا وحكومته ، وما هذه الضجة المنكرة والحرب المستعرة ؟ بل ماذا زلزل أركانه وهد كيانه ، وقوض بنيانه ؟ ففى يوم الثلاثاء شن حرباً ضروسياً علي مؤسسات الاخوان ومنشأتهم يحاصرها بالجند ، ينقب فيها ، ويتبس عما صوره له خياله السقيم من وجود قنبابل ومفرقعات وتراجع الجيش المحاصر منهزما أمام الحق الأبلج والايمان الراسخ ..)[٣٧] .

ورغم كل ما حدث من مقاومة لمشروع صدقى — بيفن الا أن صدقى باشا أصر علي ايفاد وزير خارجيته ابراهيم عبد الهادي الي لندن لتوقيع المعاهدة . وعلي اثر ذلك وقعت في القاهرة أحداث خطيرة ففي أيام ٣/١٢ وما تلاها بعد الساعة العاشرة من مساء اليوم الأول سمع سكان القاهرة دوياً هائلا ملأ الأرجاء ، وأحدث هزات عنيفة فى بعض المساكن فأخذوا فى تبين مصدر هذا الدوي المفاجىء ولجأ بعضهم الى أحد الأقسام لينبئوا بالخبر ، ولكنه تبين أن هذا القسم كان مبعث الدوى والانفجار . ذلك أن قنبلة ألقيت عليه ، فانفجرت فأحدثت هذا الدوي الهائل . حدث هذا فى وقت واحد فى أقسام بوليس الموسكى والجمالية ، وباب الشعرية ، ومصر القديمة

---

(٣٦) الاخوان المسلمون ٣/١٢/١٩٤٦ العدد ١٧٨ (اليومية) .

(٣٧) الاخوان المسلمون ٧ ديسمبر ١٩٤٦ العدد ١٢٩ (الجمهرية) .

ونقطة بوليس السلخانة ، وقد سببت تحطيماً لنوافذ هذه الأقسام ، ولم يصب أحد ولم يعرف الفاعل[٣٨] .

كذلك أضرب المحامون والطلاب واعتكف صدقى فى اليوم نفسه ، وعقد اجتماعاً فى بيته برجال الأمن . وبالرغم من تشديد الحراسة على مراكز البوليس بوقوف مسلحين على سطوحها توالى القاء القنابل على أقسام البوليس بعابدين والخليفة والجيزة ومركز امبابة ، وعلى معسكر بريطانى بمصر الجديدة[٣٩] .

كذلك قامت قوات كبيرة من البوليس بقيادة اللواء سليم زكى باشا حكمدار العاصمة بمحاصرة المركز العام للاخوان المسلمين بالحلمية الجديدة ، وبتفتيشه وتفتيش دار الجريدة والمطبعة لم يعثر على شيء[٤٠] .

كان لابد لصدقى أن ينزل على ارادة الأمة ، فقدم استقالته فى ٩ ديسمبر ١٩٤٦ ، ولم يكن أمام القصر بد من قبولها فى هذه المرة .

ويعلق الأستاذ صالح عشماوى على استقالة صقى باشا بقوله : (قدم صدقى باشا استقالته ومضى ، ودعانا لأن ننتحر فأبينا الانتحار ، ورضينا بالاضطهاد والاستشهاد ، وانتحر هو سياسياً وبقى الشعب مجاهداً حياً . فيا له من رجل كتب عليه الشقاء ويا لها من خاتمة تثير الأسى وتبعث على الرثاء .. ويا لها من عظة للمترعمين المستوزرين لو كانوا عقلاء)[٤١] .

كذلك صدر عدد ٩ ديسمبر ١٩٤٦ بمقال للشيخ حسن البنا مرشد

(٣٨،٣٩) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون : احداث صنعت التاريخ جـ ١ ص ٣٨١ ، عباس السيسى : فى قافلة الاخوان المسلمين جـ ١ ص ١٣٧ .

(٤٠) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ص ٣٨٢ .

(٤١) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٧ العدد ١٣٠ .

الاخوان بعنوان (والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[٤٢] .

هل كان الاخوان دخلاء عندما تحركوا مع المطالبين بحقوق الشعب ؟

لم يكن الاخوان دخلاء حين زجوا بأنفسهم فى خضم المطالبين بحقوق الشعب فى الحرية والاستقلال ، فطبيعة الاسلام تأبى أن يعيش المسلمون تحت سلطان غيرهم ، يحتلون أرضهم بجيوشهم ، يستغلون خيراتهم لأنفسهم والله تعالى يقول : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) .

ومن الأحكام المقررة فى الفقه الاسلامى أنه اذا ديست أرض الاسلام صار الجهاد فرضاً على كل مسلم ومسلمة ،[٤٣] والحديث الشريف يقول : (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) .

معنى هذا أن كل المسلمين مأمورون من دينهم بأن يعنوا بشئونهم العامة ، وأن يهتموا بكيانهم ، وسلطان دولتهم ، ومصير أوطانهم ، والجماعة التى تقصر فى هذا تقصر فى ناحية حيوية من نواحى دينها . فاذا كان الذين يتحركون فى هذا الأمر انما تحركهم الأهواء والمطامع ويهدفون الى الجاه والمناصب فتحرك الاخوان فى هذا الأمر انما هو بدافع من صميم الدين ، والهدف منه ارضاء رب العالمين .. فهم يبذلون ولا يقبضون ، ويضحون ولا يغنمون ... ان مساندتهم لحاكم أو معارضتهم لحاكم لم يكن الدافع اليها تحقيق مأرب شخصى ، أو نفع مادى ، وانما كان الدافع اليها الحرص على تحقيق مطالب البلاد ، وانتزاع حقوقها فى الحرية والاستقلال .. ولو كان هدفهم شخصياً لما أيدوا صدقى باشا أول الأمر ، حين قطع على نفسه عهداً بالعمل على تحقيق هذه المطالب كاملة ، ولما عارضوه حين بدا منه

---

(٤٢) الاخوان المسلمون ٩/١٢/١٩٤٦ العدد ١٣٢ .

(٤٣) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٨٥ .

التفريط فى بعض هذه الحقوق ، وحين أصر على فرض اتفاقيته القاصرة على الشعب[٤٤] .

فمساندة الحاكم لغنم تظل على حالها لا تتغير ما ظل الحاكم قابضاً على أزمة السلطة قوياً فى مركزه . وحكومة صدقى باشا ظلت قابضة على أزمة السلطة متمتعة بتأييد الملك والبرلمان حتى آخر يوم من أيامها ، ولولا معارضة الاخوان (وكانوا سباقين) لما تزعزع مركزها ... فاذا كان هدف الاخوان من مساندتها تحقيق المآرب وجنى المغانم لما عارضوها ، وزعزعوا مركزها لتظل لهم بقره حلوباً[٤٥] .

والسؤال الآن ما هى المغانم التى جناها الاخوان المسلمون من تأيدهم لهذه الوزارة ؟

يقول ريتشارد ميتشل[٤٦] : (يبدو أن البنا قد حصل من صدقى على مجموعة من التسهيلات الرسمية شجعته على القيام بهذا الدور . ومن بين هذه التسهيلات : ترخيص باصدار الصحيفة الرسميه للجماعة (جريدة الاخوان المسلمين) التى بدأت تصدر منذ مايو ١٩٤٦ ، امتيازات فى شراء ورق الطباعة بالأسعار الرسمية والتى تعنى توفير من ٢٠٪ الى ٣٠٪ من أسعار السوق السوداء ، امتيازات مخصصة للجوالة (استخدام الزى القومى الذى يتم شراءه بسعر مخفض ، واستخدام المعسكرات والتسهيلات الحكومية ، ومنحها قطعاً من الأرض لاقامة المبانى اللازمة فى المناطق الريفية ... أما الاعانة المالية فالأرجح أنها لم توجه للجماعة على نحو مباشر ، وانما تم تحريرها من خلال وزارتى التعليم والشئون الاجتماعية بوصفها مساهمات أو اعانات حكومية مشروعة للخدمات التعليميه والاجتماعية والخيرية للجماعة)[٤٧] .

---

(٤٤) محمود عبد الحليم : المرجع السابق جـ ١ ص ٣٨٢ .
(٤٥) محمود عبد الحليم : المرجع السابق جـ ١ ص ٣٨٣ .
(٤٦) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٩٩ .
(٤٧) ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ص ٩٩ .

هذا ما يذكره ريتشارد ميتشل أما الرد عليه فجاء على لسان الأستاذ المرشد فى الكلمة التى ألقاها فى مؤتمر الاخوان ناءى أيام عيد الفطر المبارك الموافق ٢ شوال ١٣٦٥ ، ٢٨ أغسطس ١٩٤٦ حيث قال : (الواقع أن الحكومة كان لها معنا موقفان : الأول الحياد الدقيق . والثانى الضغط والمضايقة . ففى الأول وقفت الحكومة تنظر ماذا يصنع الاخوان . قد كان حيادها دقيقاً فلم تساعد الاخوان بشىء ، ولم تغدق عليهم مالا ولا حرية بل منعت عنهم الكثير من الحقوق الطبيعية ، فلم تظفر جريدة الاخوان (صدر العدد الأول منها ٥ مايو ١٩٤٦) الى الآن بفرخ واحد من الورق ، ولم تصرف الاعانات المقررة لكثير من الشعب ، ولقد قال بعض الظرفاء : حسبكم أن صرحوا لكم بالجريدة ، وهذه خدمة جليلة ، فقال ظريف آخر : وكأن الحكومة اذن قد خدمت الوفد حيث صرحت له بجريدة (صوت الأمة) .

ولم يدم هذا الموقف طويلا ، فقد قلبت الحكومة للاخوان ظهر المجن ، ووالى مدير الأمن خطاباته لرجال الادارة فى كل مكان بالتضييق عليهم والحد من حريتهم ، ومنع اجتماعاتهم بشتى الوسائل[٤٨] . ومطاردة جوالتهم فى كل مكان فى الوقت الذى نرى فيه جوالة الأردن ، وجوالة اليونان ، وجوالة الطليان تسير على أرض هذا الوطن بتشكيلاتها العسكرية وأناشيدها القومية ، ترفع أعلامها وشعاراتها الوطنية فاذا سارت جوالة الاخوان المسلمين قيل لها ان السير ممنوع .

أحرام على بلابله الدوح   حلال للطير من كل جنس

كما نريد أن نسجل على الحكومة هذه المواقف التى ما كان ينبغى أن تكون ، ويزيد أسفنا أن نشعر أن ذلك كله ليس لحساب مصر ، ولكن تقرباً الى بعض الجهات الأجنبية ، أو قضاء لبعض الأغراض

---

(٤٨) الاخوان المسلمون ٢٩ اغسطس ١٩٤٦ .

الشخصية .. اننا مستقلون وان أبى الموظفون الكبار ، ويجب أن نعترف لأنفسنا بهذا الاستقلال ، وان أباه علينا الغاصبون[٤٩] .

ان اسقاط صقى لم يكن هزيمة شخصية له ، بل كان هزيمة له وللحزبين المؤيدين له السعديين ، والأحرار الدستوريين ، والملك من ورائهم ، وللسياسة الانجليزية التى كانت متلهفة على عقد المعاهدة فى أقرب وقت ممكن تثبيتاً لمركزهم فى مصر فى الوقت الذى يوهمون فيه المصريين بأنهم نزلوا عند ارادتهم ، وتنازلوا عن معاهدة ١٩٣٦ التى أحسوا أنها فقدت فاعليتها وآذنت بانتهاء[٥٠] .

---

(٤٩) الاخوان المسلمون ٢٩ اغسطس ١٩٤٦ .

(٥٠) محمود عبد الحليم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٨٣ .

الباب السادس

الموقف فى السودان من اتفاق صدقى

الموقف فى السودان من اتفاق صدقى

ذكرنا فيما سبق أن وفد السـودان حضر الى مصر ليكون طرفاً ثالثاً فى المفاوضات الدائرة بين مصر وبريطانيا فى عهد الوزارة الصدقية ويطالب بقيام حكومة سودانية حرة ديموقراطية فى اتحاد مع مصر ، وتحالف مع بريطانيا[1] .

لكن الكثيرين فى مصر لاحظوا مجافاة المطالب التى جاء بها الوفد السودانى لروح المطالب المصرية ، والتى تلخصت **فى الجلاء ووحـدة وادى النيل** ، ولم يقف الأمر عند حد الملاحظة ، بل تعداها الى النقاش والجدل والبحث ، ومطالبة الوفد بأن يفصح عن مقاصده افصاحاً كاملا مع ازجاء الرجاء له بأن يتوخى فيما يصرح به المصلحة العليا لأبناء هذا الوادى قاطبة فى حاضرهم ومستقبلهم .

وقد أدت هذه المطالبة الى انقسام بين أعضاء الوفد فالأشـقاء ومن سار فى فلكهم أعلنوا استعدادهم لتوحيد المطالب بين أبناء مصر وأبناء السودان ، **فكان الجلاء ووحدة وادى النيل هو الشـعار الذى أجمعوا عليه** .

أما حزب الأمة والقوميين فقد انسـحبوا من الوفد وعادوا الى ما كان عليه حالهم من قبل وهو التعاون مع الادارة البريطانية والسير فى تيـار التطور الدستورى التدريجى[2] .

ودون توقع من أحد أعلن أنه قد تم اتفاق بين اسماعيل صدقى باشا رئيس وزراء مصر وأرنست بيفن وزير خارجية بريطانيا فى أكتوبر ، وأطلق على الاتفاق **بروتوكول السودان** اتفق بموجبه الطرفان على اتباع سياسة تدور فى اطار الوحدة بين مصر والسودان تحت التاج المصرى[3] .

---

(١) الرأى العام السودانية ٢٥ مارس ١٩٤٦ .

(٢) محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢٢١ ، عبد الماجد أبو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ص ١٢١ .

(٣) بروتوكول السودان فى مشروع صدقى بيفن — المطبعة الأميريه .

على أن يكـــون من أغراض ذلك تحقيق رفاهية الســـودانيين وتطوير مصـــالحهم واعدادهم الفعـــال للحكم الذاتى واعطائهم حق تقـــرير المصـــير(٤) •

كانت هذه الصياغة المرنة للبروتوكول ، ترمى الى ارضاء الاتحاديين بالاشارة الى الوحدة ، والحكومة المصرية بالاشارة الى التاج المصرى وحزب الأمة بحق تقرير المصير ، وارضاء حكومة السودان بالاشارة الى الاعداد لتقرير المصير والحكم الذاتى • وكان صدقى باشا قد اجتمع بالأستاذ اسماعيل الأزهرى يوم ١٥/١١/١٩٤٦ وشرح له وجهة نظره بخصوص مشروع بروتوكول الســـودان فقال : (ان المشروع الذى اتفقنا عليه بشأن السودان لو صح للمصريين الذين يطلبون الوحدة فى الاندماج أن يرفضوه ، فليس للسودانيين أن يرفضوه ، وقد وضعت بنفسى صيغته ، وقد راعيت فيه أن يكون الرأى النهائى للسودانيين أنفسهم • لقد راعيت فى ذلك مصلحة السودانيين • وتحقيق رغبتهم ، وأما صيغة المشروع فتقضى بأن تكيف الحكومتان شئون الحكم الحاضر بما يهدف لرفاهية الســـودانيين ، ومعنى ذلك جلياً أن مصر يجب أن تسأل حكومة انجلترا لتكشـــف لها أوراقها عن مشـــاريعها لمصـــلحة السودانيين • وهذا معناه مفاوضات ، يؤخذ ويعطى فيها لتغيير الوضع الحاضر فى السودان بما يهدف لمصلحة السودانيين ، فقد حققت وحدة وادى النيل تحت التاج المصرى ، وراعيت شعور السودانيين فى العبارة الأخيرة وأنا واضعها ، وسيجلس المصريون مع الانجليز لبحث الحالة الراهنة وسنطلب أن يجلس السودانيون أيضاً معنا • وقد ينهى مثل هذا الاجتماع تحديد مدة الحكم الحاضر ، الذى أرى وأصر أن يؤول فى آخر الأمر لأبناء السودان وحدهم تحت التاج المصرى)(٥) •

لقد كان الاتفاق فضفاضاً وغامضاً الى الحد الذى حدا بصدقى

---

(٤) The Sidki-Benin Draft Treaty : Record of the Discussions of the security council, Khartoum

(٥) الاخوان المسلمون ١٩/١١/١٩٤٦ .

باشا أن يصرح لدى عودته الى مصر بأنه عاد اليها وهو يحمل السيادة على السودان • وصرح مســتر بيغن مباشرة عقب ذلك بأن ما أورده صدقى ليس هو فهمه لمــا يقضى به البروتوكول[٦] •

ولا شك أن القلق على المصير لف رجال الادارة البريطانية الذين صاروا قوة ثالثة فى السودان[٥] • عندما عرفوا ما احتواه البروتوكول ، وحاولوا نقل هذا الشعــور الى كافة المســئولين فى بريطانيا • كذلك استثمروا هذا الشعور وهذا القلق ، لتأليب الرأى العام فى السودان بما يخدم مصالحهم الاستعمارية • لذا تحرك المستر هدلستون حاكم عام السودان وقام بمقابلة للمستر بيفن والوزراء البريطانيين وأعرب لهم عن قلقه لاحتمال وقوع اضطرابات ، وسفك دماء فى السودان عند اعلان مثل هذا الاتفاق •

كذلك قام بتسن حملة عارمة فى مجلس العموم بين الأعضاء حول هذا الأمر • لكن الجانب البرياطنى فى المفاوضات رأى ضرورة تنفيذ ذلك الاتفــاق لأنه يحتــوى لأول مرة على اعترافه المصريين بحــق السودانيين فى حكم أنفسهم وتقرير مصيرهم • وهذا فى نظرهم سوف يؤدى الى الاستقلال فى المستقبل • وتحت الضغط الشديد من جانب الحكومة البريطانية قبل الحاكم العام البروتوكول • لكنه طلب فرصة كافية تتيح التفــاهم مع دعاة الاستقلال كى يقبلوه • لذلك عاد معه السكرتير الادارى (روبرتسون) الى السودان مساء يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٤٦[٧] •

موقف حزب الأمة ودعاة الاستقلال :

منذ بداية مفاوضات صدقى باشا والسيد عبد الرحمن المهدى

---

(٦) محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢٢٢ •

(٧) محمد أحمد محجوب : الديموقراطية فى الميزان ص ٤٧ ، عبد الماجد ابو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ج ١ ص ١٢٣ •

يتابع باهتمام شديد ما يدور فى الجلسات الرسمية وغير الرسمية •
وكان يعترض بشدة على وضع السودان تحت التاج المصرى • والتاج
فى نظره (سيادة مصرية على السودان) •.وفى شهر أكتوبر وبعد نجاح
صدقى باشا فى اقناع المستر بيفن بمشروعه ، قام احد اصدقاء السيد
عبد الرحمن المهدى من رجال الادارة بالاتصال به ، وطلب منه ارسال
احد أتباعه المخلصين ليحمل اليه رسـالة هامة ، وعلى الفور أرسـل
السيد عبد الرحمن المهدى نجله الصديق المهدى الى الرجل ، وعاد اليه
برسالة يبلغه فيها أن بريطانيا اتفقت مع مصر على معاهدة تكون لمصر
السيادة على السودان • وأن الحاكم العام لا يملك أى نفوذ أو قوة
يقاوم بها الحكومة البريطانية لمنع تنفيذ هذا الاتفاق • لذلك فهم يعتمدون
على السـيد عبد الرحمن المهـدى ويثقون فى قدرته على تحطيم ذلك
الاتفاق • بناء على ذلك اجتمع السيد عبد الرحمن المهدى مع رجاله
ومستشاريه وقرروا بذل كل جهد مستطاع والتضحية بكل ما يملكون
فى سبيل مقاومته ووقف تنفيذه[٨] •

وكان أول تحرك للسيد عبد الرحمن المهدى هى أرساله ببرقيات
الى كل من المستر بيفن ودولة صدقى باشا يستنكر فيها السيادة المصرية
على السودان حسبما جاء فى بروتوكول السودان •

الى المستر بيفن وزير خارجية انجلترا — لندن •

(بما أن جميع الحكومات المتعاقبة ، قد أعلنت بوضوح بأنه لن
يتخذ قرار فى وضع مستقبل السودان السياسى دون أخذ رأى أهله ،
وبالنسبة لتصريح دولة صدقى باشا قبل سفره للمحادثات الجارية الآن
بلندن نود أن نتطمئن بما يؤكد لنا سيادة هذا القطر لأهله) •

عبد الرحمن المهدى

---

(٨) السيد عبد الرحمن المهـدى : جهـاد فى سـبيل الاسـتقلال
٥٣ — ٥٤ ،

صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا رئيس الوزارة المصرية — لندن :

(ان الشعب السودانى لا يرغب الا باحتفاظ السيادة لأهله والغاء الحكم الثنائى • وقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة تقر فيما بعد علاقتها بمصر وانجلترا ، وأى وضع غير هذا لا يقره السودانيون) •

عبد الرحمن المهدى

كان هذا أول رد فعل لبروتوكول السودان ، وجاء رد الفعل الثانى عندما قدم رجال الأحزاب الاستقالية فى الخرطوم استقالاتهم من المجلس الاستشارى ، أعلن باقى الأعضاء عن استعدادهم لتقديم استقالاتهم من المجلس • كما تقدم بعض الموظفين باستقلالاتهم مثل محمد أحمد محجوب[9] • وبدأت حركة تكوين جبهة استقلالية انتظمت فيها الأحزاب التى تدين باستقلال السودان والعناصر التى تتمسك بالسيادة التامة[*] ، وتعاهدوا على العمل متكاتفين الى أن يتم انهاء الحكم الثنائى وقيام الحكومة السودانية الحرة التى تتصرف بمحض ارادتها فى سيادة السودان وعلاقاته بمصر •

دعى حزب الأمة على صفحات جريدة النيل المسائية[10] لليلة سياسية كبرى للاحتجاج على بروتوكول السودان ، ومنذ أن صدرت الجريدة أخذت جماهير الاستقلاليين تتدفق على دار حزب الأمة • وقد افتتح سكرتير الحزب بالنيابة الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله البرنامج بكلمة حماسية أعلن بعدها القرارات التى اتخذها مجلس ادارة الحزب وهى مقاطعة المجلس الاستشارى ولجنة السودنة • وقد اختلف على المنصة السيد محمد الخليفة شريف عضو مجلس ادارة حزب الأمة ، ومحمد أحمد محجوب وأحمد يوسف هاشم ، ويوسف

---

(٩) محمد احمد محجوب : الديموقراطية فى الميزان ص ٤٧ .

(*) هذه الأحزاب هى : الأمة — القوميين — الأحرار — الجمهوريون — المستقلون . محمد احمد محجوب : المرجع السابق ص ٤٨ .

(١٠) النيل : ١٩٤٦/٣/٢٨ .

مصطفى التنى ، ومحمد أحمد عمر ، وصـالح عبد القادر ، وخوجلى صطفى أرباب ، وابراهيم العبادى •

وأثناء القائهم لكلماتهم كانت الجماهير تردد صدى كلمات الخطباء فى هتافات حماسـية (يعيش السـودان حراً مسـتقلا — يسـقط الاستعمار — يسقط الخونة) وفى نهاية البرنامج اعتلى المنصة الأستاذ نقد الله ثانية وأعلن الدعوة الى تسيير مظاهرة للاعراب عن شـعور السخط والاحتجاج[١١] • وفى هذه اللحظة أطفئت الأنوار فجأة فخرج الناس الى الشارع الرئيسى يشقون صـفوف البوليس من المشـاة والخيالة الذين حشدتهم السلطات أمام الدار • وقد تشـعبت بهم المسالك وسار الجزء الأكبر شمالا الى السوق الكبير ، ثم انعطفوا الى شارع الاستبالية ولعل الأمر قد التبس على بعضهم • فاقتحم بعضهم أبواب نوادى الخريجين وأخذوا يرددون فى حماس هتافاتهم (يحيا السودان حراً مستقلا) وطالبوا الأعضاء بترديد الهتاف ، وحدث أن اعتدى بعضهم على بعض الموجودين • ولكن بحكمة من الموجودين صرف هؤلاء للحاق بالمظاهرة ، ومن أمام المستشفى اتجهت المظاهرة جنوباً الى قبة المهدى ثم الى دار المفتش • ولم يكن موجوداً ، ومنها عادوا الى دار الحـزب من شـارع الموردة نحو السـاعة العاشرة مساء[١٢] •

المظاهرة الكبرى : الأربعاء ١٩٤٦/١٠/٣٠ :

قام حزب الأمة بجلب أعداد كبيرة من الأنصار الى الخرطوم قبل أن يقوم بهذه المظاهرة • قدرهم روبرتسون بحوالى عشرة آلاف شخص • ووصفهم بالأصدقاء الذين لا يكنون للادارة أى عداء[١٣] •

---

(١١) السودان الجديد : ١ نوفمبر ١٩٤٦ •

(١٢) السودان الجديد ١ نوفمبر ١٩٤٦ ، محمد احمـد محجوب : الديموقراطية فى الميزان ص ٤٨ •

(١٣) Jmaes Robertson : Transtion in Africa P. 97

وحوالى الساعة الثالثة ظهر يوم الأربعاء عمت الجماهير الحاشدة ميدان عباس بالخرطوم . وقد نظمت المظاهرة تنظيماً دقيقاً . وحملت الأعلام التى تحمل أسماء أحزاب الجبهة الاستقلالية . وخطب فى هذه الحشود الأستاذ محمد أحمد محجوب قبل تحركها فكان مما قال (اننا طلاب حرية ، ولا يمكن أن نوجه حركتنا ضد أى وطنى مهما خالفنا فى الرأى . وأننا نحترم الجميع ونرجو أن يلتقوا بنا فى ميدان الجهاد الموحد قريباً)[١٤] .

قائد المظاهرة :

بعد ذلك خطب قائد المظاهرة الأستاذ عبد الله عبد الرحمن نقد الله ومن ثم بدأ سير المظاهرة حوالى الساعة الرابعة والنصف منجه نحو الشمال فشارع استاك حتى شارع كتشنر ، ثم اتجهت شرقاً الى السراى ، وبعد أن وقفت طويلا أمام الميدان ، واصلت سيرها الى شارع فكتوريا الى أن وصلت ميدان أبو جنزير ، فاتجبت غرباً نحو ميدان عباس . بعد ذلك توافد أعضاء الجبهة الاستقلالية على ميدان كتشنر ، وقاموا بالتوقيع على وثيقة الاحتجاج التى سوف ترفعها الجبهة الى الحاكم العام . ونورد هنا نص الوثيقة لأهميتها .

الجبهة الاستقلالية :

أم درمان فى ٣٠ أكتوبر ١٩٤٦ :

صاحب المعالى الحاكم العام :

تحتج الجبهة الاستقلالية بقوة على القرار الذى اتخذته بريطانيا العظمى ومصر ، بشأن السيادة على السودان لأنه قرار يؤدى بمصالح البلاد ، فهو يعطى حق السيادة على السودان لمصر ، ويبقى على الحكم الثنائى . والحق الطبيعى فى السيادة على السودان انما هو

---

(١٤) الأمة ٣١ اكتوبر ١٩٤٦ ، عبد الماجد ابو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ج ١ ص ١٢٤ .

للسودانيين الذين يطلبوا انهاء الحكم الثنائي فورا ، ورد السيادة على السودان للسودانيين •

اننا لا نرضى بشيء أقل من قيام حكومة ديموقراطية مستقلة • وأن أية محاولة للمماطلة أو أي تلاعب في أوضاع النظم القائمة الآن يغير من مظاهرها ، ويبقى على جوهرها ، سنرفضه باباء • وسنقاومه مقاومة عنيفة بكل الطرق •

حزب الأمة — حزب القوميين — حزب الأحرار — حزب الجمهوريين — المستقلون(١٥) •

في تلك الأنباء وصلت المظاهرة هاتفة الاستقلال مطلبنا — عاش السودان حرا مستقلا — ليسقط الاستعمار وكان مندوب الحكومة المستر هندرسون يتقدم نحو الميدان • وبعد أن أخترق ثلة الجنود المرابطة تقدم نحو أعضاء الجبهة ، ولما أحاطوا به قدم الأستاذ أحمد يوسف هاشم سكرتير الجبهة المؤقت الوثيقة الى الأستاذ أحمد عثمان القاضي الذي قدمها بدوره لمندوب الحكومة • ثم انصرف وانصرفوا • لكن المظاهرة رفضت التحرك ما لم يتلى عليها الاحتجاج • وبعد أن تلى الاحتجاج واصلت المظاهرة سيرها ثم تفرقت بسلام دون أن يحدث ما يعكر الأمن(١٦) •

ايضاح من السكرتير الاداري بشأن المفاوضات :

عقب هذه المظاهرات التي سيرتها اللجنة أرسل السكرتير الاداري الى رئيس الجبهة نشرة رسمية أوضح له فيها (أن المفاوضات بين بريطانيا العظمى ومصر مازالت دائرة ، ولم يتم الوصول الى قرار بعد — ولذلك فواجب على الجميع الامتناع عن التسرع في الاستنتاج الخاطيء ، وأن يظلوا هادئين ومستيقنين من أنه سيتحقق الوصول الى حل ملائم لأماني السودان جميعا(١٦) •

(١٥، ١٦) الأمة والنيل ٣١/١٠/١٩٤٦ ، السودان الجديد ١/١١/ ١٩٤٦ ؛ عبد الماجد أبو حسبو : المرجع السابق ج ١ ص ١٢٤ •

مظاهرة الأحزاب الاتحادية :

قام أنصار الوحدة بالسودان بمظاهرات مضادة فى نفس اليوم لتأييد وجهة نظرهم ، وشاركهم فيها طلاب كلية غردون مما دفع بعميد الكلية أن يعطل الدراسة بها الى أجل غير مسمى • وكان السبب الذى دفع بالاتحاديين للتظاهر أن بروتوكول السودان ترك الحكم الثنائى كما هو ، ولم يلغ اتفاقية ١٨٩٩ ، والمادة ١١ من اتفاقية ١٩٣٦ فربما يساعد هذا حكومة السودان على تسليم السلطة كلها للانفصاليين[١٧] •

وكان وفد السودان الذى بقى بالقاهرة (الذين يؤمنون بوحدة وادى النيل) قد أوضح سبب رفضه للبروتوكول فى خطاب رفعوه لصاحب الدولة اسماعيل صدقى جاء فيه : (ان الذى حملنا يا صاحب الدولة على رفض المشروع هو استمرار الحكم الثنائى الحاضر الذى بلوناه خمسين عاماً ، وتحملنا مفاسده ورزاياه طيلة تلك السنين ، واعتقادنا الجازم أن أى ترقيع أو تحوير فيه لن يقوم معوجه أو يصلح فاسده ، وأن العلاج الوحيد لمشكلتنا هو أن يجتث من أساسه ويعلن العاؤه التام فوراً ••• ومما نلاحظه أيضاً على المشروع أنه لم يشمل النص على وحدة الدفاع ، والسياسة الخارجية وهى أركان لن تتحقق وحدة وادى النيل بدون قيامها فعلياً[١٨] •

كذلك وضح أيضاً سبب أساسى لرفضه فى الخطاب الذى أرسله وفد السودان (الوحدويون) الى أعضاء مجلس الشيوخ والنواب[١٩] فقالوا (••• وغير خاف على فطنتكم أن المشروع قد جعل وحدة الوادى موقوته الى أمد معلقة على شرط هو بقاء الحكم الثنائى الذى سيتيح للانجليز فرصة لاستغلال آثار رد الفعل وخيبة الأمل الذى

---

(١٧) عبد الماجد أبو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان جـ ١ ص ١٢٤ •

(١٨) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٩ العدد ١٦٦ (اليومية) •

(١٩) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ العدد ١٧٢ (اليومية) •

سيخيم على نفوس أنصار الوحدة عقب اقرار مثل هذا المشروع ، كما خيمت عليهم من قبل عقب حوادث ١٩٢٤ ، ومن ثم يعمل الانجليز بجميع الوسائل على تقوية الجبهة الانفصالية بالتمكين لها فى أداة الحكم ، وفى المجالس والهيئات ، وباختصاصها بجميع المرافق الهامة فى البلاد • وحتى تتم لها السيطرة والنفوذ اللذان يمكنانها من تحقيق مراميها عندما يأتى الوقت لما ســماه البروتوكول (حق اختيار نظام الحكم فى المستقبل)[٢٠] •

قام الاتحاديون بمظاهرتهم كما ذكرنا ، وحدث ما كان متوقعاً بين الطرفين من صدامات : فتحطم نادى الخريجين بأم درمان ، وأتلف كل شيء فيه واعتدى على أعضاء بارزين به[٢١] •

أمام ما حدث أصرت الأحزاب الاتحــادية ومؤتمر الخريجين والجبهة الوطنية على أن تخرج فى مظاهرة لتأييد وحدة وادى النيل واشتركت فى هذه المظاهرة طوائف العمال وأرباب الحرف والتجار والمزارعين وطلبة كلية عزدون والمدارس الثانوية المختلفة • وكانت كل مجموعة من المجموعات السابقة تسير خلف الأخرى بنظام كامل وهى تحمل اللافتات والنسعارات التى تؤيد وحدة وادى النيل وتهتف بحياة وفد السودان • وتحاشت المظاهرة أن تمر سياراتها أمام دار حزب الأمة بأم درمان حتى لا يحدث صدام آخر • وسارت المظاهرة فى طريقها المرسوم حتى انتهت الى مكتب السكرتير الادارى وهتفت طويلا بشعاراتها وبسقوط الاستعمار[٢٢] •

شبح الحرب الأهلية يخيم على الخرطوم :

ذكــرنا من قبل أن الحــاكم العام قد عاد الى الســودان يوم

---

(٢٠) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ العدد ١٧٢ .

(٢١) يحيى محمــد عبــد القــادر : شــخصيات ســودانية ج ٣ ص ٤٧٧ — ٤٧٩ .

(٢٢) الرأى العام السودانية ١٩٤٦/١١/١ مظاهرة كبرى لتأييد وفد السودان العدد ٤٨٣ .

٢٩ أكتوبر سنة ١٩٤٦ وعمد فى صبيحة اليوم الذى سارت فيه مظاهرة الاتحاديين الى اصدار بيان يطلب فيه من الجميع الصبر وكبح المشاعر ، وعدم الحكم على النتائج بسرعة مذكراً اياهم بتصريحات المستر أتلى ، ومندداً بتصريحات صدقى باشا الصحفية . كما وعد جميع السودانيين بأن الأسس التى وضعت بعناية لمستقبل السودان لن يتهددها مثل تلك المفاوضات .

تجاهلت دوائر المؤتمر والجبهة الوطنية بيان الحاكم العام وقاموا بارسال برقية الى المستر أتلى ، وأخرى الى صدقى باشا يشدون من بوادر اخلال بالأمن ، وما سوف يترتب على ذلك فى المستقبل القريب خاصة وأن الآلاف من الأنصار ينتشرون فى العاصمة السودانية . وحملوا تبعات ذلك لحكومتى الحكم الثنائى[٢٣] .

كذلك أصدر مؤتمر الخريجين ، والجبهة الوطنية بياناً للشعب السودانى أوضحوا فيه الموقف بكل تفاصيله وأبعاده ، مسجلين على أنصار السيد عبد الرحمن المهدى وحزب الأمة حوادث الاخلال بالأمن والنظام ، والاعتداءات المختلفة التى قاموا بها ، كما كشفوا تدابير الادارة البريطانية معلنين أن الأنصار الذين وفدوا على العاصمة من الأقاليم هم أتباع السيد عبد الرحمن المهدى . وهؤلاء هم الذين خلقوا جواً من الاضطرابات والفوضى حتى تبدو البلاد فى حالة من الثورة على ذلك الوضع السياسى الذى لم تتحدد معالمه بعد . وبذلك تتهيأ البلاد لحرب أهلية تخدم أغراض الادارة البريطانية[٢٤] .

ويعترف روبرتسون بأن الموقف فى السودان قد أصبح صعباً بسبب تلك الحشود الضخمة من الأنصار . فاتصل بالسيد عبد الرحمن المهدى الذى وعده بالسيطرة على الأنصار وأنه لن يمكنهم من احداث أية اضطرابات[٢٥] .

(٢٣، ٢٤) الرأى العام السودانية ١٩٤٦/١١/٨ العدد ٤٨٥ .

(٢٥) Robertson · op. cit p. 97.

أصدر السيد عبد الرحمن المهدي بياناً الى الأنصار يطلب منهم التحلي بالصبر والعودة الى ديارهم خاصة بعد أن وصلته برقية من المستر بيفن يعلنه فيها أن الحكومة البريطانية لا تنسي عهودها بالنسبة لأهالى السودان ، وبرقية أخرى من المستر أتلي تخبره بترحيبه بقدومه الى لندن واستعداده للقائه . ومما جاء فى هذا البيان ما يلى : (أنكم تعلمون موقفى من مستقبل السودان ، وتمسكي بمبدأ السودان للسودانيين ونيل الاستقلال التام .. لذا أدعوكم جميعاً الى تقدير دقة الموقف ، ومعالجته بروح الاخلاص والتدبر ، وتجنب كل ما من شأنه أن يوسع شقة الخلاف بينكم ، ويضاعف المسئوليات على الذين يعملون لخير السودان ... وأخيراً أتقدم بطلب خاص لجميع الأشخاص الذين أتوا الى المدن الثلاث من المناطق الخارجية أن يرجعوا الى محلات اقامتهم بلا تأخير ، ويستأنفون أشغالهم الخاصة)[٢٦] .

سياسة تكميم الأفواه :

قامت الادارة البريطانية بسلسلة من الاجراءات الارهابية داخل السودان ، فطلبت تعزيزات من الفرق البريطانية لمواجهة الموقف فوصلت الى الخرطوم كتيبة من الفرقة الثانية البريطانية[٢٧] . ومنعت المواكب والاجتماعات العامة فى كافة أنحاء البلاد وأصدرت أوامرها الى مؤتمر الخريجين العام بأن يؤجل انتخاباته . كذلك عطلت صحف حزب الأمة لمدة أسبوعين ابتداء من أول نوفمبر لمهاجمتها للحكومة . كذلك قام السكرتير الادارى بتسليم انذارين كتابيين الى سكرتيرى كل من الجبهة الاستقلالية ، والجبهة الوطنية فى مقابلة شخصية لهما ، وحملهما مسئولية اعادة كل رجال القبائل وترحيلهم من الخرطوم فوراً الى بلادهم . كذلك أعلنت الادارة البريطانية تأجيل الدورة

---

(٢٦) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٣٨ البيان بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٤٦) ، عبد الرحمن المهدي : كفاح فى سبيل الاستقلال ص ٥٥ .

(٢٧) Robertson : op. cit., 97

السادسة للمجلس الاستشارى لشمال السودان • كذلك رفعت الادارة مذكرة الى الحاكم العام عبرت فيها عن مخاوفها من الوضع المتفاقم بالسودان ، وتساءلوا عن كيفية فرض هذه المعاهدة على السودانيين بالقوة • وختموا المذكرة بأنها لا تعبر عن رأيهم فقط بل تعبر أيضاً عن آراء كافة البريطانيين العاملين فى حكومة السودان[٢٨] •

الحاكم العام يشخص الى لندن :

حمـل الحاكم العام هذه المذكـرة الى لندن • وفى لندن عمل ما وسعه الجهد لتأليب المعارضة ، وأعضاء مجلس العموم البريطانى على الحكومة • حتى أوجد رأياً عاماً يؤيد ما يهدف اليه • وكان الحاكم العام قد صرح فى نوفمبر ١٩٤٦ بأنه اذا أقرت السيادة المصرية على السودان فان حرباً أهلية ستنشب فيه • وفى اليوم التالى عقب السيد عبد الرحمن المهدى عليه **بأنه** سيقاوم **سيادة** مصر على السـودان بالثورة المسلحة[٢٩] •

فى تلك الأثناء نشرت تفاصيل المعاهدة فى الصحف فى كل من مصر وبريطانيا وظهر التناقض واضحاً بين تفسير كل من الطرفين لمسألة السيادة على السودان • لذا طلب الحاكم العام من المستر أتلى تعليمات مكتوبة لكى يقف بثبات بجانب التفسير البريطانى لنصوص البروتوكول • وبالفعل أعطيت له تلك التعليمات فعلا • وبدأ رحلة العودة الى الخرطوم • لكن عند وصـوله الى القاهرة ، صـدرت اليه تعليمات أخرى بعـدم استخدام التعليمات التى أعطيت له • لذا أبرق الحاكم العام للحكومة البريطانية معلناً أنه لا يستطيع العودة الى الخرطوم ما لم يحصل على اجابة حاسمة لاستفساراته حول أحقية السودانيين فى الانسحاب من التبعية للتاج المصرى عندما تحين له فرصة الاختيار[٣٠] •

---

(٢٨) Robertson : op. cit. p. 97

(٢٩) عبد الماجد ابو حسبو : جانب من تاريـخ الحركة الوطنيـة جـ ١ ص ١٢٤ •

(٣٠) محمد احمد محجوب : الديموقراطية فى الميزان ص ٤٨ •

بقى الحاكم العام فى القاهرة مترقباً نتيجة جهوده • وفى تلك الأثناء شخص وفد من الجبهة الاستقلالية على رأسه محمد أحمد محجوب ، وعبد الله خليل لشرح وجهة نظرهم لرجال الحكومة البريطانية والمعارضة وشنوا حملة شعواء على السياسة التى تنوى الحكومة البريطانية تطبيقها فى السودان(٣١) •

وليس بخاف على الجميع أن رجال الادارة البريطانية فى السودان كانوا وراء سفر هذا الوفد لرضاهم عن موقف الجبهة الاستقلالية التى تعارض السيادة المصرية على السودان •

سفر السيد عبد الرحمن المهدى الى لندن :

استجابت الادارة البريطانية لسفر السيد عبد الرحمن المهدى للندن وقبل مغادرته البلاد زار السيد على الميرغنى الذى كان مريضاً آنذاك للاطمئنان على صحته وحتى يظهر بأن ما سافر من أجله قد أجمع عليه السيدان وأن لا خلاف بين أبناء السودان • وأنه لا يمثل وجهة نظر الاستقلاليين فقط بل يمثل وجهة نظر السودانيين جميعاً •

وقبل أن يغادر الخرطوم أرسل لصدقى باشا برقية يخبره فيها بأنه يرغب فى مقابلة الحكومة المصرية ليبحث معها مسألة السودان ، وأنه سيسافر الى انجلترا لنفس الغرض • لكن الامام لم يتلق رداً على هذه البرقية ، ولازت حكومة صدقى بالصمت ، ولم تشأ أن ترد حتى بالطرق الدبلوماسية المعروفة التى يلجأ اليها السياسيون فى أحوال الرفض(٣٢) •

بل لم يشأ صدقى أو أى عضو فى حكومته أن يقابل السـ عبد الرحمن عندما نزل فى فندق من فنادق القاهرة ريثما تقله الطائرة

---

(٣١) محمد أحمد محجوب : الديموقراطية فى الميزان ص ٤٨ ، عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٣٩ ، ص ١٢٤ .

(٣٢) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٤١ .
عبد الماجد أبو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ج ١

الى انجلترا • فى نفس الوقت قصـد الحاكم العام الى الفندق الذى يقيم به السيد عبد الرحمن • وأطلعه على صـورة الاتفـاق المطبوع والموقع عليه بالأحرف الأولى وأخبره أن رجال الحكومة البريطانية يرحبون بمقدمه ، وسوف يتمكن هناك من الادلاء برأيه ، واسـماع صوته الى المسئولين البريطانيين(٣٣) •

بين السيد عبد الرحمن المهدى والمستر أتلى رئيس الوزراء البريطانية :

رحب المستر أتلى بالسيد عبد الرحمن المهدى ودار بين الاثنين حـوار اسـتمع فيه رئيس الوزارة البريطانى لوجهـة نظر زعيم الاستقلاليين وأسباب رفضه للسيادة الاسمية المصرية على السودان ونقتطف هنا أجزاء من هذا الحوار (ان السـيادة المصرية بالمعنى الذى نفهمـه تعـارض ما نأمـله فى الحـريه • ولذلك فقـد أجمـع السودانيون على معارضة **هذا الوضع المقترح** ••• وأنى لا أرى لمصر حقاً قانونياً فى السيادة على السودان ، الا اذا كانت تظن أن الفتح الأخير قد منحها هذا الحق ، وهو فى اعتقـادى الجازم ظن خاطىء • على أنه ما كان مستطاعاً لمصر أن تقهر السودان بغير مساعدة بريطانيا لها • ان نظرية وحدة وادى النيل تتعارض مع حق السودانيين فى تقرير مصيرهم)(٣٤) •

(ان الوضع المقترح فى البروتوكول اذا تقرر كما نشرت مصر ، فانى أرى من الصعب على أن أهدىء الخواطر • نحن حريصون على صداقتنا مع برطانيا ، ونأمل أن يكون السودان ضمن الشعوب التى نالت حريتها على يد بريطانيا كما نالت مصر حريتها أيضـاً على يـد بريطانيا)(٣٥) •

---

(٣٣) عبد الرحمن على طـه : السـودان للسودانيين ص ٤١ .

(٣٤) عبد الرحمن على طه : السـودان للسـودانيين ص ٤٤ ، عبد الماجد ابو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السـودان ج ١ ص ١٢٤ •

(٣٥) عبد الرحمن على طه : السودان للسودانيين ص ٤٤ .

وأرجو أن يفهم بوضوح بأنه ليست لنا عداوة مع مصر والشعب المصرى ، بل انى لوطيد الثقة بأن السودان الحر المستقل سيتعاون مع مصر الحرة المستقلة فى تفاهم وحسن جوار • وقد أكدنا ذلك لمصر فى مناسبات عدة ، ولكنها لم تستمع لما نقول ، فأعرضت عنا ، وآثرت أن تبقى فى السودان بمساعدة الحراب الانجليزية »

ورد عليه المستر أتلى بالآتى : (انى أشكرك على بيان وجهة نظر السودان ، ان الشعب الانجليزى وحكومة العمال يهتمون أعظم الاهتمام بمسألة السودان •• نحن اعترفنا بحق السودان فى تقرير مستقبله وأنتم تعلمون أنه بموافقة الحكومة الانجليزية أنشئت المؤسسات الدستورية وأن حاكم السودان العام السير هيوبرت هدلستون عنده تعضيد من حكومتنا للتشاور مع زعماء السودان ••• ان البروتوكول المزمع لا يغير مع وضع السودان الحالى أو فى ادارته)[٣٦] (وسيمنع البروتوكول أى تدخل مباشر من جانب مصر فى السودان ، وأن كلمة سيادة سوف لا تظهر فى البروتوكول) ••• وفى رأيى أن البروتوكول لا يمس حق السودان فى ممارسة حقه فى نيل استقلاله اذا أراد السودانيون ذلك • وأن وجود علاقة بين مصر والسودان لا يتعارض مع حق السودانيين فى تقرير مصيرهم)[٣٧] •

هكذا تم تعليق البروتوكول • وأحست الادارة البريطانية أنها حققت مبتغاها • خاصة بعد أن أعلن الوفد المصرى معارضته للاتفاق ، وصدور أمر ملكى بحل الوفد الرسمى للمفاوضات ، واضطراب الموقف فى مصر • ولذلك أرسلت الحكومة البريطانية خطابها المشهور الى صدقى باشا فى ديسمبر كى يوقع عليه وجاء فيه (أن البروتوكول لا يتضمن أى تغيير فى الادارة القائمة فى السودان ، ولكنه يؤكدها ، وأن أى تغييرات يمكن أن تحدث سوف يكون هدفها اعداد السودانيين

---

(٣٦) عبد الرحمن على طه : المرجع السابق ص ٤٥ .
(٣٧) جمهورية مصر ، رئاسة مجلس الوزراء : المرجع السابق ص ١١٥ — ١١٧ .

للحكم الذاتى حتى يتم نضجهم ، ولهم بعد ذلك اختيار نظام الحكم الذى يريدونه لمستقبلهم)[٣٨] .

الحاكم العام يعود الى الخرطوم :

عاد الحاكم العام الى الخرطوم يوم ٦ ديسمبر ١٩٤٦ الى الخرطوم ومعه الضمانات التى طلبها . واجتمع مع السكرتاريين الثلاثة وناقشوا البيان الذى رأى الحاكم العام اصداره فى اليوم التالى وبه مقتطفات من خطاب رئيس الوزارة البريطانية حول البروتوكول[٣٩] . لذا صدر فى اليوم التالى لنشر هذا البيان بلاغ رسمى من رئاسة مجلس الوزراء المصرى هذا نصه (نشرت بعض الجرائد صباح اليوم ١٩٤٦/١٢/٨ أن حاكم السودان قد صرح بناء على تفويض من مستر أتلى) :[٤٠]

أولا : بأن المعاهدة المصرية الانجليزية قد احتفظت للسودان بحق الانفصال عن مصر .

ثانياً : بأن صدقى باشا قد اعترف بهذا الحق لمستر بيفن كمبدأ عام لا يحتاج الى النص عليه .

ثالثاً : بأن الحكم الثنائى — كما هو قائم — لم ولن يمس ، وستبقى الادارة كما هى ورياسة مجلس الوزراء تعلن أن الجانب المصرى الذى مثله فى لندن حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا رئيس مجلس الوزراء وحضرة صاحب المعالى ابراهيم عبد الهادى باشا وزير الخارجية ، لم يقرا مطلقاً هذا الذى نسب صدوره الى الحاكم العام للسودان . كما تعلن أن الأوضاع التى يشير اليها هذا التصريح لا تتفق مع الأحاديث التى دارت أثناء وضع الصيغ . ثم هى مازالت موضع أخذ ورد بين القاهرة ولندن . والحكومة المصرية تأسف لأن الحاكم العام قد سمح لنفسه بأن يدلى بتصريح بناء على

---

(٣٨) جمهورية مصر ، رئاسة مجلس الوزراء : المرجع السابق ص ١١٥ — ١١٧ .

(٣٩) J. Robertson : op. cit. pp. 89 — 99.

(٤٠) الاخوان المسلمين ٩ ديسمبر ١٩٤٦ (بلاغ رسمى من رئاسة مجلس الوزراء) .

تفويض من رئيس احدى الحكومتين ولم يطلع عليه رئيس الحكومة المصرية ولم يقره • وكان الأولى ألا يدلى بأى تصريح رسمى فى هذا الموضوع قبل أن تنتهى الحكومتان الى قرار متفق عليه)[٤٠] •

لم يقف الأمر عند حد هذه التصريحات للحاكم العام بعد عودته للخرطوم • بل بدأ سلسلة من الزيارات لكل أنحاء السودان تحدث فيها مع الأهالى والموظفين البريطانيين عن الموقف القائم فى البلاد موضحاً لهم أن حكومة السودان سوف تعمل تدريجياً حتى ينال السودان استقلاله الكامل ، بعد أن يصل الى مرحلة النضج ويحق لهم تقرير مصيرهم • وحتى يحين ذلك الوقت ستظل الادارة البريطانية قائمة تحت السيادة المصرية الرمزية التى لا تؤثر على نظام الحكم القائم ، ولن يترتب عليها أى زيادة فى عدد الموظفين المصريين أو السماح للرعاية المصرية بأن تنال من شرعية الحكم الحالى •

كان من أثر تلك التصريحات ، أن رفع حزب الأمة الخطر الذى فرضه على الأعضاء لمقاطعة المجلس الاستشارى ، ومؤتمر ادارة السودان ، وعقدت جلسة الدورة السادسة للمجلس الاستشارى فى يناير ١٩٤٧ وردد فيها الحاكم العام أقواله السابقة عن سياسة الادارة البرطانية بالنسبة لمستقبل السودان[٤١] •

الوفد السودانى بالقاهرة يرد على البيان الخاص الذى أدلى به الحاكم العام :

لم يكن من المعقول أن يتجاهل الوفد السودانى هذا البيان الذى أدلى به حاكم عام السودان وكذلك المؤتمر والجبهة الوطنية • لذا أصدر الوفد السودانى بالقاهرة بياناً خاصاً رد فيه على بيان الحاكم العام ، وكذلك المؤتمر والجبهة الوطنية ، ونقتطف هنا بعض العبارات

---

(٤٠) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٩ • بلاغ رسمى من رئاسة مجلس الوزراء •

(٤١) حكومة السودان : المجلس الاستشارى الدورة السادسة ينابر ١٩٤٧ •

من البيان الذى أصدره وفد السودان[٤٢] (لا يسع وفد السودان الا أن يسجل مع شديد الأسف — اقدام حاكم السودان على التغرير بالسودانيين ، اذ سولت له نفسه أن يتجاوز حدوده ويخوض فى سياسة البلاد العليا ، ويقطع التعهدات بصدد أمور فوق أنها خارجة عن دائرة اختصاصة الادارى البحت فهى لا تزال — باعترافه الشخصى — موضع مفاوضات لما تبلغ نهايتها .... لقد كشف الحاكم بهذا التصريح عما تبينه الوزارة البريطانية التى يتكلم باسمها — من النيات السيئة للعهود والمواثيق التى تزمع عقدها مع أبناء وادى النيل ، كما كشفت أيضاً عن الأسلوب الذى ينبغى اتباعه فى تفسير تلك النصوص وتطبيقها .

أولهما : محاولة يائسة ومناورة مكشوفة من هذا الحاكم يبغى بها أن يدخل فى روع الوطنيين المخلصين أن كفاحهم مع مصر — من أجل تحرير وادى النيل من نير الانجليز وتوحيده — عمل غير مجد وجهد لا طائل تحته .

وينطوى الشق الثانى على دعوة ماكرة تحيط بها جميع مظاهر الاغراء يستميل به أنصار الوحدة — وهم الكثرة الساحقه التى أعرضت عن مشروع السودنة ، وأسطورة الحكم الذاتى لكى يرجعوا عن مقاطعتهم ويسلكوا سياسة التعاون ولو صدق لقال سياسة الخنوع والتعاون)[٤٣] .

بيان من المؤتمر والجبهة الوطنية رداً على بيان حاكم عام السودان :

كذلك أصدر مؤتمر الخريجين والجبهة الوطنية بياناً للرد على بيان حاكم عام السودان نقتطف منه ما يلى : (البيان فى ذاته لا يخرج عن تأكيد وتطمين الادارة الانجليزية فى السودان والموظفين الانجليز

---

(٤٢) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/١٠ .
(٤٣) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٣٠ بيان من المؤتمر والجبهة الوطنية **ردا على بيان الحاكم العام** للسودان .

بأن سلطتهم باقية لم تمس . أما الشعب السودانى الذى يزعم البيان موجه اليه فانه يرفض هذا المشروع رفضاً نهائياً ... يتحدث البيان عن التعاون مع الحكومة الانجليزية فى سبيل تأسيس حكومة سودانية ونحن لم نسمع من قبل بحكومة وطنية تنشئها حكومة أجنبية .. ولن تجعل من السودان مسرحاً لمهزلة من هذا النوع ، ونحن نعرف أن الطريق الوحيد لتأسيس هذه الحكومة هو كفاح الوطنيين الأحرار لاسترداد حقوقهم ، مهما طال أمد الكفاح أو عظمت التضحية . وقد تخيرنا هذا السبيل وانقضى الأمر[٤٤] .

أظهرتم العطف للسودان كى تضعوا
لوحدة النيل أسباب العراقيل

كالذئب يظهر اشفاقاً على حمل
وبعد تسمينه يسعى لتنكيل

النيل والنطق والاسلام يجمعنا
وخالص الود من جيل الى جيل

ووحدة النيل آيات نرددها
كأنها قبس من نور تنزيل

لن يستطيع دخيل أن يفرقنا
حتى ولو كان جنى الأفاعيل

كفى خداعاً فقد بانت ضمائركم
لم يبق فينا أخو جهل وتغفيل[٤٥]

محاولات الاخوان جذب حزب الأمة :

حفلت جرائد الاخوان بتوجيه النصح لرجالات حزب الأمة فها هو الأستاذ طاهر عبد المحسن يكتب بجريدة الاخوان مقالا بعنوان

---

(٤٤) الاخوان المسلمون السبت ١٩٤٦/١٢/٢٨ العدد ١٣٢ .
(٤٥) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٢ عدد ١٦٠ .

(الى الأهل الأحبة فى السودان)[٤٦] جاء فيه (الشعب المصرى عندما يطلب الى الشعب السودانى أن يتحد واياه لتكوين دولة واحدة هى دولة وادى النيل • انما يطلب ذلك ليتقوى بالشعب السودانى وليتقوى الشعب السودانى به ••• ان الاسلام الذى نعتنقه جميعاً يدعونا الى الوحدة (ان هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون) ان حب الرياســة هو الآفة التى بلى بها الشرق وقديماً ذهبت الأندلس بهذا الداء ورحم الله الشاعر القائل :

ممـــا يزهـــــدنى فى أرض أندلس
ألقـــاب معتصـــم فيها ومعتضــــد
ألقــاب مملكـــة فى غـــير موضـــعها
كالهر يحكى انتفاخاً صـــولة الأســد

أيها الاخوة : ان الله قد ربط بيننا ، فلا تقطعوا رباطاً خلقه الله • اليوم يدعو الانجليز لفصل السودان عن مصر فاذا نجحوا دعوا الى فصل جنوب الوادى عن شماله[٤٧] •

وفى عدد آخر كتب الأستاذ أنور الجندى يقول : (ليت الذين يســيرون فى ركب الغاصــبين ينظرون لحظة الى التاريخ القريب ويقرأون سيرة الآباء الذين جاهدوا الغاصــبين ، ووقفوا فى وجه الظالمين ، ويا ليت قلوبهم يتقد فيها لهب الشعور والحماس بمدى ما فعل الغاصبون يوم قدر لهم العودة الى الســودان ، وكيف دكوا القبر وأخرجوا الجسد وقطعوا الرأس • ان فى ذلك لذكرى لا تغيب عن الأذهان ، وســتظل تدفع الى الجهاد للخلاص من الظلم وليس لتأييد هذا الظلم وتثبيت قواعده • ولكن الأمر كما قلت أولا انها الدنيا بزخرفها ، وآمالها ومطامحها تدفع الى غير ما يرضى الوطن ، ويرضى الآباء ، ويرضى الله)[٤٨] •

(٤٦) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/١٢ العدد ١٦٠ •
(٤٧) الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٣ العدد ١٢٧ •
(٤٨) الاخوان المسلمون ٣١ ديسمبر ١٩٤٦ العدد ٢٠٢ •

كذلك كتب اللواء صالح حرب يقول : « كيف هان عليكم الدين وما فيه ، وهانت عليكم الأرحام ، وهان عليكم ما وصله الله بيننا وبينكم ؟ كيف ارتضيتم أن يصبح عدونا وعدوكم حكما بيننا وبينكم ؟ ... فى سبيل من هذه الجفوة ، وهذه القسوة وهذه الفرقة .

أيها الاخوان (لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » [٤٩] .

« يا أبناء العمومة والخئولة : تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم .. ان مصر مستعدة أن تعترف من اليوم أنكم أهل لحكم أنفسكم وادارة شئونكم فهل يعترف الانجليز بذلك لكم ؟ وهل اذا انسحبت اليوم مصر من السودان ينسحب الانجليز معها . اذن ما هذه الحملة على مصر ، وما هذا القلب للأوضاع وما هذا المنطق الأعرج ؟ .. أنظروا يمينا وشمالا وقلبوا صحائف التاريخ وراجعوا وعودهم وعهودهم هل صدقوا مرة ، هل أنصفوا مرة ، هل وفوا مرة ، منكم من يقول ان مصر تريد بوحدة وادى النيل أن تنشىء امبراطورية . لا ياسادة ، ما الى هذا قصدت مصر . وهب أن هذا كان حقا فما يضيرك أيها القائل أن تصبح سيدا كريما ، ومواطنا عزيزا فى امبراطورية عربية اسلامية ؟ أو ليس هذا خيرا لك من عبودية فى امبراطورية تنظر اليك من عل ، ولا تجمعك بها غير جامعة العبد لسيده ؟

ومنكم من يطعن المصريين فى شجاعتهم ، ولا يتورع فى لوم الانجليز بدعوى أنهم هم الذين مكنوا للمصريين من العودة الى السودان . لا يا ابن عمى ما كان المصرى جبانا ولا رعديدا . وفى تاريخه القديم من آيات البطولة صحائف مجد خالدة فقد غزا وساد العالمين . وفى تاريخه الحديث اذا قرأت علمت من الذى دفع طغيان الصليبيين عن الشرق . ومن الذى قذف الانجليز فى رشيد فى البحر . ومن الذى خاض غمار الحروب فى المورة والقرم . ومن الذى وقفت فرسانهم على ربوع الأناضول .

ولماذا يبلغ الحماس فى الخصومة الى حد أن يقول قائلكم : اذا

---

(٤٩) الاخوان المسلمون ٣١ دبسمبر ١٩٤٦ .

اراد المصريون العودة الى السودان فليعلموا أن ذلك لن يكون الا على جثث السودانيين ؟

رويدك يا بن عمى لاقدر الله ذلك ، ولا جـاء ذلك اليوم أبدا هلا قلت : على جثث أعدائنا ، وأعدائكم اللهم عفوا ولطفا ورحمة ، ويغفر الله لكم ثورة الغضب .

أما أنت يا ابن السيد الامام المهدى ماذا أقول واذا رميت يصيبنى سهمى أناشدك الله ورسوله هل كان يرضى أبوك السيد الامام ومن بايعوه من الأنصار على الموت فى سبيل الله أن يقف ويقفوا مع الانجليز موقفك اليوم منهم (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) . فاللهم فاشهد(٥٠) .

كذلك كتب الأستـاذ المرشـد يقول بخصوص الوحـدة بين مصر والسودان (هذه القضية هى على كل حال قضية بين شقيقين لا يريدان دخيـلا بينهما ولا يستطيع أحـد فى الدنيـا أن ينكر أن الانفصاليين والمتحفظين ودعاة الاندماج والمصريين ، قد اتفقت كلمتكم جميعا على المطالبة بجـلاء الانجليز عن السودان . فاذا كان الانجليز صادقين فى دعواهم العمل على رفاهية السودانيين وتحقيق مطالبهم فليحققوا اذن هذا المطلب المجمـع عليه ، وليدعونا مع اخواننا وسنصل الى ما يرضى الفريقين ، ويؤدى الى خير الشـطرين . ويريح أهل الشـمال وأهل الجنوب على السواء(٥١) .

هذه هى قصة وفد السودان وكيف تكون ؟ وكيف جاء بقرار عده الجميع محاولة يائسة تهدف الى المساومة الساذجة قصد منها ارضاء كل الأطراف المتناقضة ، اذ كيف تقوم حكومة سودانية ديموقراطية فى اتحاد مع مصر ، وفى تحالف مع بريطانيا فى نفس الوقت ؟ وكيف

---

(٥٠) الاخوان المسلمون ٣١ ديسمبر ١٩٤٦ .

(٥١) الاخوان المسلمون ١٤ ديسمبر ١٩٤٦ .

تطالب حركة وطنية بالتحرر والانعتاق وهى تستوحى كل تفكيرها وكل سياستها من استرضاء الدول التى تريد التحرر منها[٥٢] • علاوة على ذلك مجافاة تلك المطالب التى حملها الوفد للمطالب المصرية القومية والتى بناء عليها قام مرشد الاخوان يطالب الوفد بتعديل مهمته •

لقد كان توقيت وصول الوفد غير مناسب تماما ، فأحزاب المعارضة فى مصر وعلى رأسها حزب الوفد المصرى • كانت تعمل على افشال المفاوضات حتى لا يتم على يد صدقى اتفاق يؤدى الى تعديل معاهدة ١٩٣٦ فيجد له من المؤيدين والأنصار فى وقت كانت قد تدهورت فيه شعبية الوفد المصرى •

أمر آخر أدى الى فشل الوفد فى مهمته أن كافة أعضائه كانوا لا يثقون فى صدقى باشا رئيس الحكومة المصرية وكان صدقى لا ينظر اليهم بعين الارتياح • ففقدوا تأييد رئيس الحكومة المصرية ، وأحزاب المعارضة فى مصر وحكومة السودان • وما لا شك فيه أن الرغبة الملحة فى الاتفاق هى التى دفعت بالسودانيين الى ركوب هذا المركب المهتز فلم يصمد طويلا[٥٣] •

---

(٥٢) عبد الماجد أبو حسبو : المرجع السابق ص ٢٧١ •
(٥٣) عبد الماجد أبو حسبو : المرجع السابق ص ١٢٣ •

المَلاحِق

ملحق رقم (١)

بيـــــــان
مـــن
الاخـــوان المســـلمين
الى
شـــعب وادى النيـــــل

هدف الاخوان المسلمون ، منذ نشأتهم الى أن يجددوا لهذه الأمة شبابها ، ويبعثوا اليها مجدها ، ويخلقوا روحا جديدا فى الجيل الجديد على أسس الاسلام • والاسلام ، كما عرفوه وآمنوا به ، نظام شامل لمختلف نواحى المجتمع ، وبرنامج كامل يبنى الأمة على أقوم الدعائم ، وأرقى المبادىء وأروع المثل • كما يكفل لجميع العناصر والأديان حياة هانئة تحت ظلال العدالة والأخاء والمساواة • فهو كافل الحريـــات ، وحامى الأقليات ، ومحقق الانصاف بين مختلف الطبقات •

ولقد كان من البديهى أن يطبع الاسلام تابعيه على الحرية التامة والعزة المطلقة • فلا يرتضون ذلاً فى الأرض ولا هوانا (ولله العـــزة ولرسوله وللمؤمنين) • لهذا كان لزاما عليهم — لكى يحققوا للأمـــة ما يرتجون لها من عزة وكرامة — أن يعملوا جاهدين على تحريرها من نير الأجنبى واستخلاصها من براثن الاستعمار الغاشم ، مستوحين فى ذلك روح الحق ونزاهة القصد ونهج السبيل •

فلما أن وضعت الحرب أوزارها هب الاخوان يفقهـــون الأمة فى حقوقها ، وينبهون الشعب الى مطالبه المشروعة ، ويستنهضون العزائم للعمل على نيل هذه الحقوق • فأصدروا البيانات ، وعقدوا المؤتمرات ، وطلعوا على الأمة فى كل مطلب من مطالبها بمختلف الدراسات ، ونادوا بالحاح أن تنسى الأحزاب ما بينها من اختلافات ومهاترات • فتتجمع

الأمة صفا واحدا • فلا يجد الأجنبى منفذا من بين هذه الخلافات للمماطلة والمراوغة والتسويف • وأهابوا بأولى الأمر أن يعملوا من جانبهم ، وبحكم أوضاعهم الرسمية ، على تحقيق أهداف الوطن ، ونيل حقوقه المغتصبة •

ومرت الأيام والشهور ، والاخوان يستحثون الخطى ، ويستثيرون الهمم ، حتى طلعت الصحف ذات يوم بأن الهيئة السياسية قد اجتمعت، وأن المطالب قد تحددت ، وأن الحكومة المصرية قد أرسلت مذكرتها الى الحكومة الانجليزية تطلب تحقيق هدفى الجلاء ووحدة وادى النيل •

انتظر الشعب نتيجة ما سعت اليه الحكومة ، واذا بتصريح من وزير الخارجية المصرية تهتز به أمواج الأثير وتتناقله الصحف ، كان له أثره السيء فى نفوس أبناء النيل خاصة ، ودول العروبة بوجه عام • فلقد صرح الوزير — كما أذيع — بأن مشاكل مصر والعالم العربى ليست مما تمخضت عنه الحرب • وأنها لهذا لا تدخل فى اختصاص مجلس الأمن ••• ولقد دهش الجميع لهذا التصريح الخطير ، الذى تسببت عنه أزمة وزارية ، والذى قال عنه أحد وزراء الحكومة الحاضرة « انه وضع القضية المصرية فى قفص » ومن عجب أن قابلت الحكومة هذا التصريح بالصمت التام • فلم تعلن رأيها فيه ، الأمر الذى يسجل عليه رضاءها عنه وتسليمها به •

وفى يوم ٣١ يناير الماضى طلعت علينا صحف الصباح بالنص الرسمى للمذكرة المصرية والرد البريطانى •

المذكرة المصرية

الذى يلفت الأنظار فى المذكرة المصرية أنها سلكت مسلك الضعف والاستجداء فى أسلوبها ، مما يسر للانجليز التهرب من الاعتراف بحقوقنا التى انعقد اجتماع الأمة عليها :

فأولا : بنت الحكومة مطلبها على تعديل المعاهدة التى أثبتت

الظروف أنها لم تعد صالحة لأن تكون أساسا للعلاقات بين الدولتين ، بل أن هذه الظروف نفسها قد فرضت بطلان هذه المعاهدة والغاءها الغاءا تاما لأسباب أهمها : زوال عصبة الأمم من الوجود ، وقيام ميثاق الأمم المتحدة ، الذى اشتركت مصر فى توقيعه ، وتغير الظروف الاستثنائية التى أبرمت فيها المعاهدة ، فضلا عما بذلته مصر من مجهود أثناء الحرب فاق ما قررته المعاهدة بمراحل كثيرة ، وفاق ما كان منتظرا منها ، مما أدى الى تغيير مجرى الحرب فى جانب الحلفاء ، كما اعترف بذلك قادة الحرب وزعماء الدول الكبرى أنفسهم •

ثانيا : لم تحدد الحكومة فى مذكرتها مطالب البلاد فى قوة وصراحة وكان أولى بها — وهى صاحبة الحق — أن توضح هذا الحق توضيحا قويا تؤكد فيه أنها لن ترضى عن الجلاء ووحدة وادى النيل بديلا •

ثالثا : السودان — شطر الوادى — لقد فجع أبناء النيل جميعا لهذا الأسلوب المتخاذل ، الذى صاغت فيه الحكومة قضية السودان — بل قضيه وادى النيل — • فلقد طلبت فى ذيل مذكرتها أن تشمل المحادثات مسألة السودان ، مستوحية مطالب السودانيين وأمانيهم ، وكان احرى بها ألا تردد هذه النغمة الملتوية ، التى يذكرها الانجليز على الدوام ، ليفرقوا بين شطرى الوادى • ولقد أعلنا غير مرة أن مطالب السودانى وأمانيه هى بعينها مطالب المصرى وأمانيه : « جلاء تام ووحدة كاملة » •

هذا فيما يختص بالمذكرة المصرية : ضعف فى الأسلوب ، وغموض تام ووحدة كاملة » •

الرد البريطانى

أما الرد البريطانى ، فقد جاء متمما لسلسلة المراوغات التى بدأت منذ الاحتلال البريطانى المشئوم سنة ١٨٨٢ الى الآن ، والتى توالت فيها النكبات على مصر ، رغم الوعود التى بذلت بسخاء ولم تف انجلترا بشىء منها • وكان منها هذه الاتفاقات الباطلة التى أبرمت ، ففصلت

السودان عن مصر ، والمفاوضات الشاملة التى انتهت بمعاهدة ١٩٣٦ ، وهى التى لم تكن سوى قيود كبلت البلاد ، واتخذت منها انجلترا ذريعة للاحتلال الصريح الذى نواصل الجهاد اليوم للتحرر منه •

وأهم ما يستوقف النظر فى هذا الرد :

أولا : ان أسلوبه هو عين الأسلوب الذى تعودتــه مصر منذ أول أيام الاحتلال المشئوم • فهو ــ كما قلنا ــ التواء وتهرب وتسويف •

ثانيا : تتمسك بريطانيا بالأسس التى قامت عليها معاهدة ١٩٣٦ متجاهلة الظروف الجديدة ، التى هدمت هذه الأسس ، وقضت على هذه المعاهدة بالبطلان كما سبق أن أوضحنا •

ثالثا : تتجاهل بريطانيا مركز مصر الدولى ، وما بذلت من جهود حربية عظيمة فى صفوف الأمم المتحدة ، فتقرنها مــع مجموعــة الأمم البريطانية فى مجلس الأمن الدولى • وفى ذلك ما فيه من جرح لكرامتها وانكار لوضعها الدولى القائم •

رابعا : « المشاركة » ، انــه لفظ جــديد فى قاموس السياســة الاستعمارية البغيض ، ولا يقبلها المصريون بحال من الأحــوال • اذ ليس من المعقول أن نعمل على الخلاص من براثن هذه الشركة الممقوتة فى جنوب الوادى لنلقى ويلاتها فى الشمال من جديد •

خامسا : أما الرد على المذكرة المصرية فى شأن السودان ، فقــد اكتفى بهذه الاشارة العابرة ، التى أتى بها عقب فراغــه من تنظيــم الأسس للمحادثات المقبلة مقتصرا على مجرد العلم ، وفى هذا اهدار للحقوق وتجاهل لما أجمع عليه أبناء الوادى من وحدة كاملة •

سادسا : وفى الوقت الذى تطلب فيه الحكومة المصرية أشخاص وفد للمفاوضة فى لندن ، اذا بالحكومة البريطانية تحيل الأمــر عــلى سفيرها فى مصر ، بعد أن حولته من مفاوضة الى محادثة ، ومع هــذا السفير الذى يعلم أبناء الوادى مدى ما ذهب اليه فى تطبيق المعاهــدة المشئومة ، بما يخالف نصها ولا يطابق روحها •

يا أبناء وادى النيل :

هذه هى المذكرة المصرية ، وهذا هو الرد البريطانى عليها • وان الاخوان المسلمين فى أنحاء الوادى ليعلنون فى قوة ووضوح ، أنهم لن يرتضوا بعد اليوم ذلا ولا هوانا ، ولا يقبلون ترددا فى نيل حقوقهم ، ومطالبهم • ويدعون الشعب كله ، أفرادا وجماعات ، أحزابا وهيئات ، أن يقفوا معهم صفا واحدا فى المطالبة بهذه الحقوق ، والعمل على تحقيقها أو الفناء فى سبيلها •

أيها المواطنون :

ان الاخوان المسلمين ليسجلون على الحكومة هذا الموقف الضعيف ويسجلون على الانجليز هذا الجحود • ولقد علمتنا التجارب أن الاستقلال والحرية ، ما كانا يوما من الأيام صكا يكتب أو اتفاقا يعقد لا يشفى غلة ولا يروى أوارا ، ويهيبون بالأمة أن تستعد لجهاد متصل عنيف • فليس للهوان بعد اليوم من سبيل •

ولتعلموا أن المفاوضة وسيلة وليست غايه مقصود يمكن أن تقدم على الوسيلة الا اذا اطمأننا على أسس بينة ، لتحد هذه الغاية • فلنتعظ بالماضى ، وليحذر الساسه ألاعيب المستعمرين • ولتتوحد الصفوف وتتحد الجهود بتوجيه وطنى خالص لوجه الله والوطن •

أيها المواطنون :

ان حقوقكم وقد اجتمعت عليها كلمتكم ، وارتبطت على المطالبة بها قلوبكم ، وهى الجلاء التام عن وادى النيل بلا مراوغة ولا تسويف، ووحدة الوادى بلا تردد ولا امهال ، وحل المشاكل الاقتصادية المعلقة بينها وبين الانجليز على وجه السرعة حتى تتنسم البلاد ريح الحرية ، ويطمئن الناس على حياتهم ومستقبلهم •

والاخوان المسلمون اذ يضعون هذه الحقوق والأهداف من رسالتهم موضع العقيدة والايمان ، يرون أنها ليست مما يصح أن يكون

محلا للمساومة على الاطلاق • وكل من حاول ذلك ، فهو خارج على وطنه ، متحمل وحده تبعة عمله منبوذ من سائر المواطنين •

يا أبناء النيل :

هذه صيحاتنا ندوى فى جنبات الوادى ، نعذر بها الى الله والى الناس ، معاهدين رب السماء أن نمضى قدما فى تحقيق ما نهدف اليه ، وأن نواصل الجهاد حتى يعود للوطن مجده فى ظل الحرية الكاملة [1] ، والاستقلال التام « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون »•

(٢) الاخوان المسلمون ٩ فبراير ١٩٤٦ العدد الثامن .

الملحق رقم (٢)

رد السكرتير الادارى على مذكرة مؤتمر الخريجين المؤرخة بتاريخ ٢٥/٨/١٩٤٥ م

التاريخ : ١ سبتمبر ١٩٤٥ :

رئيس مؤتمر الخريجين العام بذم درمان

سيدى العزيز :

الحاقا لخطابى المؤرخ ٢٩ أغسطس ١٩٤٥ — لقد كلفنى صاحب المعالى الحاكم العام بالنيابة ، بأن أخبركم بأن حكومة السودان — كما أوضح ذلك فى عدة مناسبات — لا تعترف بحق مؤتمر الخريجين العام فى أن يقدم مطالب باسم الشعب السودانى ، كما زعم ذلك فى الوثيقة المرفقة بخطابكم المؤرخ ٢٥/٨/١٩٤٥ .

وكما ابلغتكم فى خطاب مدير مديرية الخرطوم المؤرخ ١٦/٥/٤٥ أن حكومة السودان لا تعترف بلجنتى مؤتمر الخريجين العام الحاليتين المنتخبتين كممثلين فى الواقع للطبقة المتعلمة .

ثالثا : لا يبدو من الدلائل الحاليه أنكم ولجنتكم — وقد أرسلتم هذه الوثيقة الى صاحب المعالى الحاكم العام بالنيابة — تتمتعون بثقة أكثر من قسم واحد من أقسام مؤتمر الخريجين العام نفسه . ولهذا الأسباب لا تنتوى حكومة السودان أن ترسل المذكرة الى رئيسى وزارتى بريطانيا العظمى ومصر . وقد كلفت أيضا بأن أخبركم بأن وجهات نظر أهالى السودان عن مستقبل بلادهم ستقدم بواسطة حكومة السودان للحكومتين الشريكتين بالطريقة الاعتيادية ، وفى وقت مناسب بعد التأكد منها بالطرق الصحيحة .

امضاء : ج.د.روبرتسون

السكرتير الادارى لحكومة السودان

الملحق رقم (٣)

رد السيد اسماعيل الأزهرى على خطاب السكرتير الادارى

نفى السيد اسماعيل الأزهرى نفيا قاطعا انه تلقى هذا الخطاب من السكرتير الادارى والمؤرخ بتاريخ ١٩٤٥/٩/١ فقال : « انى أنفى نفيا باتا وصول هذا الخطاب الينا ، وانى أؤكد بأن كل ما ورد فى بيانى الذى ألقيته على هيئة المؤتمر الستينية ومؤتمر اللجان الفرعية ، قد تحريت فيه كل الحقيقة والصراحة . ومن البديهيات المسلم بها أننا نستند دائما فى قضيتنا وكفاحنا الوطنى على تأييد الرأى العام السودانى . فأول واجباتنا اذن أن نكشف له عن كل ما لدينا ، وقد فعلنا وهذا ديننا دائما « ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » .

اسماعيل الأزهرى

الملحق رقم «٤»

نص وثيقة الأحزاب المتحدة

اتفقت جميع الأحزاب الموقع ممثلوها على هـذه الوثيقة ، على مطالبة المؤتمر بالسعى لتحقيق المطالب الموضحة فيما بعد فى أقرب فرصة ممكنة بالوسائل السلمية المشروعة ، التى يرتضيها ، والاستعانة بحكومة السودان بقدر الامكان ، لتحقيقها • والمطالب التى تم الاتفاق عليها :

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتى الحكم الثنائى بأن مهمته على قيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر وتحالف مع بريطانيا العظمى فى أقصر وقت ممكن •

٢ — طلب تعيين لجنة مشتركة نصفها من ممثلى الحكومة الثنائية والنصف الآخر من ممثلى الطبقة المستنيرة من السودانيين ، يعينهم المؤتمر لوضع مشروع بسودنة الادارة الحكومية • أى تولى السودانيين مقاليد الحكم فى البلاد فى أقصر أمد ممكن ، بشرط أن تعطى الحكومة لهذه اللجنة كل التسهيلات اللازمة لآداء مهمتها ، وأن تلتزم بتنفيذ توصياتها •

٣ — المطالبة باطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاجتماعات والنقل والتجارة فى حدود القوانين العامة التى تتمشى مع الأسس الديموقراطية الصحيحة ، وتعديل القوانين الخاصة القائمة المقيدة لهذه الحريات (*) •

(*) احمد خير : كفاح جيل (الملحق الرابع ص ٢٥١ — ٢٥٢) والسودان الجديد عدد رقم ٨٨ يوم ١٩٤٥/٩/٦ (بدار الوثائق القومية بالخرطوم) •

الملحق رقم «٥»

مكتب السكرتير الادارى
الخرطوم ٢٣ ديسمبر ١٩٤٥

حضرة المحترم اسماعيل أفندى الأزهرى
رئيس مؤتمر الخريجين العام بنادى أم درمان
ص.ب نمرة ٧٩ أم درمان

سيدى العزيز

انى آسف لأنه بالنظر الى ضغط العمل لم يتسن لى قبل الآن أن أرد على خطابكم المؤرخ ١٩٤٥/٣/٢٥ المعنون برسم صاحب المعالى الحاكم العام الا بافادتى الرسمية السابقة المؤرخة ١٨ أكتوبر المتضمنة الاعتراف باستلام خطابكم .

وقد كلفت أن أقول لكم أنه قد جرى النظر فى طلبكم — ومحتوياته قرار الأحزاب المؤتلفة — وكلفت أولا أن أذكركم بموقف حكومة السودان من دعوى مؤتمر الخريجين العام أنه الناطق الوحيد بلسان أهالى السودان ، والمفوض له بالتحدث باسمهم — فقد ذكر لكم من قبل بصورة وافية جلية فى عدة مناسبات فى المكاتبات التى دارت بيننا ، أن الحكومة لا تعترف للمؤتمر بحق التحدث باسم أهالى السودان . وأنه ينبغى لى أيضا أن أوضح أن دعوى لجنتكم أنها تمثل الطبقات المتعلمة وعلى الأخص أن تفسر قرار الأحزاب المؤتلفة المرفق مع خطابكم ، الذى هو موضوع ردى هذا ، قد اعترض عليها حديثا حسب ما أعلم بواسطة عناصر من الطبقة المتعلمة نفسها .

ومع ذلك فانى فى ذات الوقت ألفت نظركم الى الجواب الذى أدليت به بوصف كونى رئيسا للمجلس الاستشارى لشمال السودان ردا على سؤال قدمه خمسة من أعضاء ذلك المجلس فى الدورة الأخيرة من دورات المجلس المنعقدة فى شهر نوفمبر . فبعد أن صرحت رسميا

عن نية حكومة السودان أن تستشير المجلس فى حالة ماذا كان مستقبل السودان موضع بحث فى أية مفاوضات ، لتعديل المعاهـدة الانجليزية المصرية ، استطردت فقلت ان الحكومة ستعطى أيضا آراء الهيئـات التمثيلية الأخرى ما تستحقه من الإعتبار .

وعليه فانى أستطيع أن أؤكد لكم أن من نية الحكومة ، عندمـا يحين الوقت ، أن تتحقق بقدر الامكان من ميول جميع أقسام المجموعة، بما فى ذلك ميول مؤتمر الخريجين العام وغيره مـن الهيئـات التمثيلية الأخرى . ومتى تم تقديم تلك الآراء بالطرق القانونية ، ولم تفسدها ادعاءات لا مبرر لها فيما يختص بمدى تمثيلها ، فانها ستجد ماتستحقه من الاعتبـار فى الوقت المناسب .

هذا وانى أود أن أخبرك بأن خطابكم والتوصـيات المعينة التى وضعتها الأحزاب المتحدة ، كما اشتمل عليها القرار المشترك المـرفق بخطابكم قد حفظت للرجوع اليه

توقيع : ج.و.روبرتسون
السكرتير الادارى

(*) السودان الجديد عدد ١٠٦ فى ١١ ينـاير ١٩٤٦ (دار الوثائق المركزية بالخرطوم) .

الملحق رقم «٦»

« نص مشروع الاتحاديين »
والخطــاب الذى قدم بــه

الخطاب :

تحريرا بأم درمان فى يوم الاثنين ١١/٢/١٩٤٦

سيدى رئيس مؤتمر الخريجين العام   المحترم

بالاشارة الى كتابكم لدعوة ممثلى الأحزاب للاجتماع بلجنة المؤتمر الموقرة ، للنظر فى الأحوال الحاضرة • قــد رأى حــزب الاتحاديين أن يتقدم اليكم والى زملائه رجال الأحزاب الكرام بمسودة مشروع يعرض للبحث فى هذا الاجتماع ، لنستطيع حصر مجهودنا فى مطلبنا القومى ، ألا وهو وثيقة الأحزاب التى نأمل أن تلتقى حولهــا كل الجمــاعات فى الظروف الحاضرة • ومما لا شك فيه أن هذا المشروع انما هو تفسير لما حوته تلك الوثيقة كما أننا ــ تحاشيا للنزاع ــ نرجــو أن نتفق عــلى الاشتراطات الآتية لنصوص وحدة عملنا من أى تصدع •

١ ــ أن يكون مؤتمر الخريجين هو أداة العمل فى هذا المشروع •

٢ ــ لا تحفظات من أية جماعة •

٣ ــ أن يرفع المطلوب الى المتفاوضــين ، ســواء فى مصر أو فى انجلترا •

٤ ــ أن ينشر المطلب فى أمهات الصحف الخراجية فى الوقت المناسب لاطلاع العالم عليه •

٥ ــ أن تعطل الأحزب السودانية نشاطها الحــزبى الخاص الى حين ، وتنصرف بكلياتها للدعوة للمطلب القومى الى أن يتم تحقيقه •

وختاما تقبلوا فائق احترامنا •

المخلص : ابراهيم يوسف سليمان

نص مشروع الاتحاديين :

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتى الحكم الثنائى يعترفان فيه بقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر وتسجيل ذلك التصريح فى مؤسسة الأمم المتحدة (وهذا التسجيل يعنى اعتراف الأمم الممثلة فى هيئة الأمم ، بقيام الحكومة السودانية المتحدة مع مصر) •

٢ — بعد صدور التصريح وتسجيله ، وما يترتب على ذلك من قيام الحكومة السودانية المتحدة مع مصر قانونا ، يعاد تأليف الأداة التنفيذية فى شكل حكومة مؤقتة يشترك فيها السودانيون لتنفيذ المشروع المنصوص عنه فى المادة الرابعة •

٣ — تلغى الحكومة المؤقتة الأحكام العرفية ، وتطلق الحريات العامة بالغاء القوانين التى تتنافى مع الروح الديموقراطية

٤ — يشرع فورا فى اجراءات تولى السودانيين مقاليد الحكم بمقتضى مشروع لجنة مشتركة ، نصفها من ممثلى دولتى الحكم الثنائى ، والنصف الآخر من ممثلى الطبقة المستنيرة من السودانيين ، يتولى مؤتمر الخريجين تعيينهم بحيث ينص المشروع المشار اليه على الاجراءات الآتية :

(أ) يحدد زمن تولى السودانيين مقاليد الحكم فى أقصر أمد ممكن على أن لا يتجاوز العشر سنوات •

(ب) يؤسس مجلس تشريعى يكون ثلثا أعضائه على الأقل من الطبقة المستنيرة ، وتكون مهمته اقتراح القوانين والنظر فى الميزانية مع مراقبة تنفيذ المشروع •

٥ — بعد استكمال المشروع ، وقيام الحكومة السودانية المختصة فعلا ، تتولى هذه الحكومة السودانية مع الحكومة المصرية تعيين نوع الاتحاد ومداه •

٦ ـ بعد قيام الاتحاد فعلا ، ينظر مندوبون من حكومتى الاتحاد فى عقد أى اتفاقات يرونها ضرورية فى تســوية العــلاقات والمصالح المشتركة مع بريطانيا العظمى ، وبذلك يتم التحالف مع بريطانيا (*) .

(*) السودان الجديد عدد ١١١ فى ١٥ فبراير ١٩٤٦ (دار الوثائق المركزية بالخرطوم) .

الملحق رقم «٧»

(نص)

الميثاق الذى تقدم به الى لجنة الأحزاب الأستاذ محمد أمين حسين والدكتور عبد الوهاب زين العابدين (عن الجبهة السودانية الديموقراطية)

١ – وضع السودان تحت الوصاية الدولية لمدة خمس سنوات سنوات فقط ، بعدها يأخذ السودان استقلاله التام ، وتجلو عن أراضيه جميع القوات المحتلة ، (انجليزية ومصرية) .

٢ – تكون مصر وبريطانيا ضمن الدول التى تتولى الوصاية على السودان خلال خمس سنوات الوصاية .

٣ – علاقة السودان بكل من مصر وبريطانيا يعينها ويحددها السودانيون دون سواهم ، بعد انتهاء خمس سنوات ، وبعد جلاء جميع القوات المحتلة .

٤ – كل اتفاق بغير أن يكون للسودان الرأى الأول فيه يكون باطلا ، ولا يقيده بأى حال من الأحوال .

حاشية :

تكوين وفد سودانى يمثل وجهات النظر السودانية (الجبهة السودانية الديموقراطية المتحدة) للسفر الى مقر هيئة الأمم المتحدة للعمل على تحقيق هذه المطالب العادلة .

أيها المواطنون السودانيون :

هذا أساس صالح – فيما نرى – لما ينبغى أن يكون عليه الميثاق الوطنى الذى يجتمع حوله جميع السودانيين ، نعرضه على الشعب السودانى ، بجميع أحزابه وهيئاته ، ليبدوا فيه رأيهم بعد البحث

والتحرى ، ولسنا بحاجة إلى التذكير بعد طول التجربة ، الى أن الوقت عصيب ، والموقف جد دقيق ، والساعات أثمن من أن تضاع فى نقاش ومهاترات حزبية ، تؤخر كثيرا ولا تقدم شيئا • وأخيرا لا يفوتنا أن نلفت الأنظار الى الحقائق الثابتة التى يحويها هذا المشروع وهى :

أولا : دولية القضية • ذلك لأن تجارب القضية المصرية أثبتت لنا بجلاء ووضوح أن جعل القضية المصرية كمجرد خلاف بين مصر وبريطانيا كان وما يزال السبب الى ما انتهى الحال اليه فى مصر الآن • اذ أن مصر تطالب اليوم بالاستقلال بعد أكثر من عشرين عاما من اعلان هذا الاستقلال والدستور المصرى فى ١٩٢٤ •

ثانيا : الهدف الأول هو الحرية الصحيحة فى مدة خمس سنوات فقط ، ويكفى الى الآن ما أضعناه من وقت يقرب من نصف قرن من الزمان •

ثالثا : ان الكلام فى شكل ونوع العلاقات بيننا وبين الشعب المصرى ، ولا أقول الحكومات المصرية وبريطانيا ، سوف نقرره بعد أن نقبض على حرياتنا بأيدينا • فنستطيع أن نقول وأن ننفذ ما نقول (*) •

محمد أمين حسين
« المحامى »

دكتور عبد الوهاب
زين العابدين

(*) السودان الجديد ١٩٤٦/٢/١٥ (دار الوثائق المركزيةبالخرطوم)

ملحق رقم «٨»

بيان حزب الأمة

الى الشعب السودانى الكريم :

ان حزب الأمة ، تقديرا منه لما تستوجبه الظروف الحاضرة من توحيد الصفوف ، واتخاذ خطوات ايجابية ، لتحقيق المطالب الوطنية ، يعلن بهذا تأييده لوثيقة الأحزاب المؤتلفة التى سبق ووقعها ممثلوه • ويؤكد استمساكه بذلك الميثاق الوطنى الموفق • وهو فى نفس الوقت يعلن استعداده للتكاتف مع جميع الأحزاب والهيئات السودانية ، للعمل الاجماعى ، فى تنسيق الخطط ، ورسم الخطوات العملية لتحقيق الأهداف التى رسمها ذلك الميثاق • راجيا أن يقدر الجميع دقة الموقف، ووجوب انتهاز الفرصة المعارضة ، قبل أن تسبقنا الحوادث وأن تدهمنا بغير ما نريد •

وفق الله الجميع لأداء ما يجب علينا نحو هذا السودان .

عبد الله خليل

سكرتير حزب الأمة

ملحق رقم «٩»

بيـــان للصـــحف من ســكرتارية المؤتمـــر(*)

منذ أن تسلم المؤتمر رد سعادة السكرتير الادارى على مذكرة المؤتمر المتضمنة لوثيقة الأحزاب ، وهو دائب فى درس الخطط التى تكفل تحقيق مطالب البلاد ، والآن وقد تقدمت الحكومة المصرية طالبة فتح باب المفاوضة ، وتضمنت مذكرتها شمول السودان فى تلك المفاوضة ، وتضمنت مذكرتها شمول السودان فى تلك المفاوضة ، وتسلمت الرد بقبول مبدأ فتح المفاوضة • فقد رأى المؤتمر من واجبه أن يشرع فى وضع الخطط العملية ، لاشراك السودان فى تلك المفاوضات التى ستتناول البحث فى مصيره • وقد رأت اللجنة أن مما يساعد على تنفيذ الخطوات أن تتصل بمندوبى الأحزاب وتتدارس معهم فى الموقف الحاضر •

وقد أبدت الأحزاب شعوراً طيباً وروحاً عالية فى النقاش الذى دار وأكدت تمســكها بالنص الكامل الوارد فى وثيقة الأحــزاب التى يعتبرها المؤتمر مدعمة لقراره ، وأن اللجنة لتقدر الشعور الحافز البادى فى كل الأوساط ، وتدرك تماماً أن البلد مســتعد للتضـــحية ، بكل غال وعزيز • ولجنة المؤتمر لن تألو جهداً فى مواصـــلة العمل وتجنيد كل القوى متعاونة مع الأحزاب ، فى هذه الفترة الدقيقة الفاصلة ، لتحقق للبلد مطالبه التى لا تقبل الارجاء والماطلة • وأن الرغبة متوفرة من الجميع على موصلة السعى لجمع الكلمة(*) •

سكرتير المؤتمر

(*) السودان الجديد بوم ١٩٤٦/٢/٢٢ عـــدد ١١٢ (دار الوثائق المركزية بالخرطوم) •

ملحـــق رقم «١٠»

خطاب المؤتمر بشأن تكوين الوفد

٧ ربيع الثانى ١٣٦٥ هـ — الموافق ١١ مارس ١٩٤٦

حضرة المحترم

سكرتير حزب

بعد التحية ..

تذكـــرون حضرتكم ما انتهى اليه اجتمـــاعكم الأخـــير بتـــاريخ ١٩٤٦/٢/١٧ مع لجنة المؤتمر التنفيذية ، وتعلمون حضرتكم أن المفاوضة التمهيدية على وشـــك الابتداء . وبناءاً عليه فقد أقرت لجنـــة المؤتمر التنفيذية ارسال وفد على جناح السرعة ، ليحمل مطالب البلاد ، وهى قرار المؤتمر المدعم بوثيقة الأحزاب . وقد أقر المؤتمر اشراك الأحزاب ، بعضو من كل حزب ، فاذا ما أقررتم ذلك ، نرجو أن توافونا باسم العضو الذى تختارونه للاشتراك فى الوفد المزمع ارساله قبل مساء الجمعه الموافق ١٩٤٦/٣/١٥

محمود الفضلى

سكرتير مؤتمر الخريجين

العـــام

ملحــق رقم « ١١ »

« وثيقة الدماء »

مــن

الشباب السودانى المقيمين فى مصر

الى

رئيس وأعضاء هيئة المفاوضات المصرية

والى

أعضاء وفــد الســودان

حضرة صاحب الدولة رئيس هيئة المفاوضات المصرية ..

حضرات أعضاء الوفد السودانى ..

اليكم يوفع الشــباب الســودانى بمصر ، من طلبة الجامعات والأزهر والمعاهد والمدارس ، وثيقتهم هذه مكتوبة وممهرة بدمائهم ، يقررون فيها أن مطلبهم الأول هو جلاء الانجليز عن وادى النيل ، مصره وسودانه ، جلاءاً تاماً ، عسكرياً وسياسياً واقتصاديا . وبعد تحقيق الجلاء التام فللمصريين والسودانيين وحدهم أن قرروا نوع العلاقة بين شطرى الوادى المستقل وفق مشيئة أهله .

ويرى الشباب السودانى أن قضية وادى النيل قضية واحدة ، لا تجزئه فيها ولا مساومة ، وأن أى حل وسط أو أى ارجاء لمســألة الســودان يعتبره الســودانيون عملا عدائيــا ، تقع كل تبعاته على المتفاوضين .

والشباب السودانى الذى يمهر هذه الوثيقة بدمائه ، انما يستشعر فى ذلك رغبات الســودانيين قاطبة فى الســودان بحدوده الأصــلية المعروفة ، وهم على أتم استعداد لبذل هذه الدماء رخيصة فى ســبيل الحرية والوطن(*) .

امضاءات

(*) البلاغ يوم ٢٦ مارس ١٩٤٦ .

ملحـــق رقم « ١٢ »

بيان حكومة السودان عن الوفد(*)

تضمن خبر نشرته الجرائد اشارة الى مغادرة وفد صغير للقاهرة وصف بأنه وفد السودان ، ليعرض وجهة نظره على المتفاوضين . وقد كلفت أن أخبركم أنه لا يمثل ولا يمكن أن يمثل السودان بوجه عام . وبينما يزعم الوفد عرض وجهـــة نظره ، فليس هناك ما يدل على أن المتفاوضـــين موافقون على مقابلته ، ولا يحتمـــل أن يقابلوا وفداً لم يطلبوه ، ولا هو يمثـــل غير جزء من المجموعة والحكومة . وان كانت لا ترغب فى اضـــعاف الآمال المتأججة ، تود لفت النظر الى ما يأتى : (أكدت حكومة السودان للأهالى فى أكثر من مناسبة أنه فى حالة بحث مسألة السودان فى المفاوضات الحاليه ستأخذ الحكومة رأيهم بالطرق الدستورية . وقد وعدت أعضاء المجلس الاستشارى لشمال السودان بأنهم اذا رغبوا فى ارسال وفد يعرب عن رأيهم للمتفاوضين . فالطلب سيقدم الى الدولتين . ولهذا فان الحكومة لا تقر ارســـال وفد غير مكفول برعاية ، يبعث آمالا لا يحتمل تحقيقها .

(*) نشر هذا البيان بجريدة السودان الجديد بتاريخ ٢ أبريل سنة ١٩٤٦ . الأهرام بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٨ .

ملحق رقم « ١٣ »

الوفد السودانى يرد على بيانات حكومة السودان ومستر بيفن ــ صدقى باشا (*)

كان بودنا أن نتمسك بأهداب التريث ، قبل أن ندلى بأى بيان عما جئنا من أجله ، حتى يكتمل عقد الوفد بوصول بقية الأعضاء الذين هم على وشــك القيــام الى مصر • ولكن ما فوجئنا به من تصريحات وبيانات تتصــل بنا وبمهمتنا ، دفعنا الى أن نســارع بنشر هذا البيان وضعا للأمور فى نصابها الصحيح •

الرد على بيان حكومة السودان :

كان أول ما نشر بيان من حكومة السودان تقلل فيه من شأن هذا الوفد وتنكر عليه تمثيله للرأى العام فى السودان • ومع أن الصحف السودانية جميعها قد تناولت البيان بالنقض والتفنيد والاستنكار ، وردت عليه بما فيه الكفاية • الا أننا نرى أن نلفت الأنظار الى أن وفدنا يمثل مؤتمر الخريجين العام وجميع الأحزاب الســياسية والهيئات والجماعات المختلفة التى لها رأى فى مستقبل السودان • وعلى ذلك فالوفد يمثل بحق الرأى العام السودانى تمثيلا صحيحا شاملا •

وقد سبق فى كثير من المناسبات أن اعترفت حكومة الســودان اعترافا رسميا بأن مؤتمر الخريجين يمثل الطبقة المستنيرة فى البلاد • فاذا كان من المفروغ منه أن الطبقة المســتنيرة فى بــلاد كالســودان اعترافا رسميا بأن مؤتمر الخريجين يمثل الطبقة المستنيرة فى البلاد • فاذا كان من المفروغ منه أن الطبقة المستنيرة فى بلاد كالسودان هى ذات القوامة فى التعبير عن رأى البلاد ، أفليس من المغالطة السافرة ، وقد انضمت الى المؤتمر جميع الأحزاب والهيئات والطوائف السودانية فى

جميع أنحاء البلاد ، أن يقال أن هذا الوفد صغير ولا يمثل غير جزء صغير من المجموعة •

هذا ، وفى الوقت نفسه ، فان احساس الحكومة بقوة الشعور الوطنى العام ، وتأييد الأمة بأسرها لهذا الوفد لينكشف باعترافها (بتأجج الآمال) الوطنية التى زعمت أنها لا تريد أن تضعفها ، وهيهات أن تضعفها بعد اليوم •

أما ما جاء فى البيان من أن المتفاوضين لم يتفقوا على مقابلة الوفد ، ولا يحتمل أن يقابلوا وفدا لم يطلبوه ، فهذا كلام مردود • لأن السودانيين — وهم أصحاب الحق الأول فى بلادهم ، كما اعترفت بذلك حكومة السودان والحكومتان المصرية والبريطانية فى المذكرتين المتبادلتين بشأن المفاوضات — ليسوا فى حاجة إلى دعوة أحد من المتفاوضين وانما هم طلاب حق طبيعى لهم •

أما ما أشار اليه البيان من تعريض بأعضاء المجلس الاستشارى وتقليل من شأن وطنيتهم ، بوعدها باستجابة رغبتهم فى تأليف وفد منهم ، اذا طلبوا ذلك ، فلتعلم حكومة السودان أن وطنية أعضاء المجلس الاستشارى ، وهم سودانيون مخلصون لوطنهم ، تأبى ذلك • لا سيما وأن الوفد بتكوينه الحالى يمثل اتجاهات الرأى العام بهيئاته وأحزابه التى ينتمى اليها أو يؤيدها أعضاء المجلس الاستشارى •

ومن هذا يتضح أن حكومة السودان قد أذهلها اتفاق المؤتمر والاحزاب ، وانعقاد الاجماع على مطالب البلاد • فأصدرت هذا البيان المتهافت المتناقض مدفوعة بالسياسة العتيقة التى لم تعد خافية على أحد(*) •

اسماعيل الأزهرى

(*) البلاغ : الأهرام والمصرى بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٤٦

الرد على بيان المستر بيفن :

يبدو أن بيان المستر بيفن ، الذى ألقاه فى مجلس العموم ردا على سؤال المستر ريد ، مستمد من سياسة حكومة السودان • واننا لنتساءل بدورنا : متى يحل هذا اليوم الموعود الذى تبتهج فيه الحكومة البريطانية بقدرتنا نهائيا على تقرير الوضع السياسى الذى نريده لأنفسنا فى المستقبل ولقد مضى نصف قرن ، وفجر ذلك اليوم مازال سرا محجبا فى ضمير الغيب •

ولقد كنا نود لو أن وزير الخارجية البريطانية استمد معلوماته فى مثل هذه الظروف من غير تقارير حكومة السودان الرسمية ، لكى يقف على حقائق الأمور فى السودان ، وليعلم مدى صلاحية النظم القائمة الآن فى البلاد لتحقيق الرفاهية التى يتغنى بها البريطانيون فى كل حين • والتى أصبحت أسطورة من الأساطير لا يلتفت اليها أحد ولا يؤمن بتحقيقها سودانى على أيدى البريطانيين •

ومن عجب أن وزير الخارجية البريطانية يذهب الى تأييد حكومة السودان ، ويدعو الى تثبيتها واستمرارها ، لكى تخدم أغراض الرفاهية فى السودان ، وتخطو به الى الحكم الذاتى فالاستقلال • وهى الحكومة التى نصف قرن عاجزة عن تحقيق الخطوات البدائية لذلك الهدف ، عجزا لا يرجع الى عدم أهليتنا واستحقاقنا ، ولكنه يرجع الى سوء قصدها وسياستها •

وقد علق المستر بيفن مسألة البت النهائى فى مصير السودان السياسى على بلوغنا رشدا سياسيا يرتضيه الانجليز ، وبيدهم وحدهم مقياس لذلك الرشد ان هذا ما لا يقبله السودانيون بحال ، وليس ذلك لأننا لا نرى فى الحكم الحاضر شذوذا فحسب ، بل لأن مستوى السودان الحالى لا يقل عن مستوى الكثير من الشعوب التى منحها الانجليز أنفسهم الاستقلال •

اسماعيل الأزهرى

(*) المصرى والأهرام والبلاغ بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٨ •

أما ما أشار اليه البيان عن اختلاف فى وجهات النظر السودانية ، وبالتالى عن تأليف وفد آخر • فانه ليؤيد ما ذهبنا اليه سابقا من أن مصادر معلوماته مغرضة • وفى ذات الوقت يدل على أن تلك المعلومات قديمة ولا تعبر عن الواقع • ولئن صح أن هناك وفداً وهذا ما لا نعمله ولا نعتقد بصحته فانه وفد يؤلف فى الظلام لتزييف ارادة الشعب ، واننا لنعتقد أن وزير الخارجية البريطانية ، لو أتيح له أن يقف على حقيقة الوعى الوطنى فى كافة أنحاء البلاد ، وباجماع الآراء ، على كلمة واحدة ، لما أدلى بمثل هذا البيان الذى يؤسفنا أن نقول أنه بنى على غير أساس من الحق والواقع •

اسماعيل الأزهرى

الرد على بيان دولة صدقى باشا :

أطلعنا اليوم على تصريح لدولة رئيس الوزارة المصرية فى جريدة الأهرام لا يسعنا الا نعلق عليه بما يلى :

أن أول واجبنا أن نشكر لدولته ترحيبه بالوفد ، ثم نود أن نوضح لدولته أن المعلومات التى انتهت الكه عن تكوين هذا الوفد وما يتصل به بعيدة عن الحقيقة •

فالوفد يمثل السودان لأنه مكون تكوينا اجتماعيا من المؤتمر والأحزاب والهيئات والطوائف السودانية جميعا التى تمثل بدورها الرأى العام أصدق وأتم تمثيل • وانه لا يزعجنا أن يتعرف دولته — وهو رئيس وفد المفاوضات المصرى — الى رأى السودانيين فى صبرهم ، ذلك الرأى الذى يحمله وفدنا • ولكن كل ما نخشاه أن تكون مصادر معلومات غيرهم ، التى أشار اليها دولته ، والتى قد يرتكن اليها فى تعرف وجهة نظر السودان مستقاة من نفس المصادر التى استمد منها وزير الخارجية البريطانية ما بنى عليه بيانه الأخير فى مجلس العموم •

ونرجو مخلصين أن يذكر دولة صدقى باشا أن سياسة التشكيك

فى صحة تمثيل الوفود الوطنية لبلادها سياسة بليت بها مصر فى فجر جهادها • فان تكن هناك محاولات لتعرف رأى السودانيين عن غير طريق وفدهم الذى ارتضوه ، فستلقى تلك المحاولات ان شاء الله ما لقيته لجنة ملنر فى مصر •

وأما مناشدة دولته للوفد بالابتعاد عن كل ما من شأنه تعكير الجو فى هذه الظروف الدقيقة ، فاننا لنؤكد أننا أحرص ما نكون على صفاء الجو الذى ينشده وننشده جميعا لتحقيق الأمانى الوطنية • والسوذانيون يعلمون أن المسألة السودانية مسألة قومية فى نظر الأحزاب المصرية وهى جميعا لدينا سواء •

رئيس الوفد
اسماعيل الأزهرى

ملحق رقم « ١٤ »

بيان عن مهمة وفد السودان وأهدافه

(جريدة الأهرام ١٩٤٦/٤/٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

الآن والمفاوضات بين مصر وانجلترا على الأبواب • وقد جاء وفدنا الى القاهرة محملا برسالة غالية ، وثقة غالية • أجمع عليها مواطنونا فى السودان من مختلف الطبقات والنزعات ، فانه لحتم علينا أن نلقى الضوء على مهمتنا وأهدافنا التى جئنا من أجلها تنويرا للرأى العام فى مصر والعالم بأسره •

وانه ليسرنا أن نسجل أن تصميم السودان وعزمه الأكيد على أن ينال حقوقه ويسترد مجده ، لم يعد سرا من الأسرار ، أو موضعا للجحود والانكار •

ولا يخالجنا شك فى أن مصر الشقيقة الكبرى ، التى عودتنا دائما ، وفى كل وقت ، أكرم عواطف الود والاخاء ، وأجمل مظـاهر التكريم والوفاء • مصر التى تربطنا بها قضية مشتركة وجهاد مشترك للتحرر من الاستعمار ستمدنا بتأييدها التامل ، لتحقيق ما أتينا من أجله • كما أننا نأمل أن نجد من الجانب البريطانى تقديرا حسنا ، وفهما صحيحا لموقف السودان اليوم ، وقد مضى عليه نصف قرن من الزمان تحت الحكم الثنائى الحاضر دون أن يبدأ السودانى فى ظله المكانة التى نالتها فى أقصر من مثل هذا الأعوام الطويلة ، شعوب وأمم أقل من السودان عددا وثروة واستعدادا •

اننا لا نريد أن نجعل من هذا البيان مذكرة سياسية بوجهة النظر السودانية ، مدعمة الحجج والأسانيد • فحسبنا لكى نتوخى الفائدة التى قصدناها منه أن نعرض — فى قصـد — ما يكشـف للرأى العام حقيقة ما جئنا من أجله حتى لا تتشعب الآراء وتختلف الأمور •

ان مهمة وفدنا التى وكلت اليه ، واجتمعت عليها كلمة السودان هى الاشتراك فى المفاوضات كطرف ثالث ، فيما يتعلق بمسألة السودان وهى المسألة التى طالما اختلف عليها المفاوضان المصرى والبريطانى والتى وصفت أكثر من مرة بأنها الصخرة التى تحطمت عليها المفاوضات المصرية الانجليزية • فمهمة الوفد :

أولا : هى أن يسعى للاشتراك فى هذه المفاوضات التى لم يبق بيننا وبين الشروع فيها الا أيام معدودات •

ثانيا : أن يرفع صوت السودان ويعلن مطالبه فى كل مكان • ويعمل على تحقيقها بالوسائل المشروعة فى الدنيا الجديدة ، دنيا السلم والحرية وحق الشعوب فى تقرير مصيرها •

أما المطالب التى اتفق عليها السودانيون وكلوا للوفد مهمة تحقيقها • بل وتألف هذا الوفد على أساسها فهى المطالبة بما يلى :

١ — اصدار تصريح مشترك من دولتى الحكم الثنائى بقيام حكومة سودانية ديموقراطية حرة فى اتحاد مع مصر •

٢ — الحكومة السودانية الحرة تحدد نوع الاتحاد مع مصر •

٣ — الحكومة السودانية الحرة تدخل فى تحالف مع بريطانيا على ضوء نوع الاتحاد مع مصر

ولعل مما يفهم بداهة من هذه المطالب أنها تتضمن المطالبة بالجلاء لأنه يستحيل أن تقوم حكومة سودانية ديموقراطية حرة وفى البلاد جيوش أجنبية •

هذه هى مهمة الوفد ، وتلك مطالبه وأهدافه • وقد شرع ، منذ اكتمل عنده فى القاهرة ، يمهد الطريق للسعى لتحقيقها • وسوف يصدر كل ما رأى ضرورة لذلك — ببيانات فى الصحف •

وبما أن وفدنا وفد شعبى خالص ، فهو يستند على الشعوب فى

كل مكان وبخاصة فى مصر والسودان ، لتشد أزره وتقف الى جانبه • ولهذا فقد كون سكرتارية خاصـــة للصـــحافة والنشر ، توافى جميع الصحف بأوجه نشاطه المختلفة وتتوفر على الاتصال بها تحقيقا للتعاون الشعبى المشترك •• وأنه لا يسعنا الا أن نحمد للصحافة المصرية كريم مؤازرتها ، فهو أن تقدر بنوع خاص دقة موقف هذا الوفد • وما قد تخلقه بعض الأنباء والروايات المتسرعة أو المحرفة من تشويش على الرأى العام فى مصر أو فى السودان ، مما قد ينشىء صعوبات للوفد تعرقل جهوده • فلقد لاحظنا أن بعض الصحف نسبت الى رئيس الوفد عبـــارات لم تصـــدر عنه ، بل ولا يمكن ، وهو يعلم الكثير مما يحيط بالقضية ، التى جاء من أجلها ، أن تصدر عنه • واننا وان كنا لا نرغب أن نلاحق كل ما ينشر خطأ عن الوفد ومهمته بالتصحيح ، الا أنه ليس من المصلحة التى تحرص عليها أن نمضى فى السكوت دون أن ننبه الى ما تسببه مثل هذه الأقوال من تأثير سيء ومضر بالمهمة التى قدمنا من أجلها •

ولهذا نكرر الرجاء لرجال الصحافة فى مصر ، وهم من عرفنا ترحيبا بنا وزودا عن وفدنا أن يتفضلوا بالاتصال بســكرتارية الوفد فى كل مساء ، ليقفوا على ما يبتغوه من معلومات عن وجه نشاطه •

والله نسأل أن يوفقنا الى ما فيه خير بلادنا وعزتها ومجدها ، والسلام •

اسماعيل الأزهرى

الملحق رقم « ١٥ »

رد المرشد العام للاخوان المسلمين على البيان الأول الذى أصدره وفد السودان(*)

قرأت بيانكم الصادر بأهرام اليوم ٧ ابريل ١٩٤٦ عن مهمة وفدكم الموقر ولا شك أن لكم مطلق الحرية فى أن تحددوا مهمتكم كما ترون ، ولكن لى ملاحظات أحب أن أبديها بهذه المناسبة ، ابراءا للذمة وآداء للامانة ، ومعاونة على الوصول الى الغاية التى نأملها جميعا .

١ ـ ألا ترون أن أفصاحكم عن رغبتكم فى أن تكونوا طرفا ثالثا فى المفاوضة فى هذه المرحلة الدقيقة ، التى تجتازها القضية الوطنية قد يكون ذريعة للمفاوض الانجليزى ، فى أن يتهرب من مسألة السودان ، وينكر على المفاوض المصرى حق التحدث فى شأنها ، وقد يؤدى ذلك الى ارجاء النظر فى مشكلة السودان . وفى ذلك ما فيه من الخطورة على القضية الوطنية ، التى نؤمن أشد الايمان ، أن النظر فيها يجب أن يكون كوحدة لا تتجزأ .

٢ ـ أو لا ترون كذلك أن مهمة الوفد على الصورة التى أعلنت بها لا تتفق مع ما يتمناه أهل الوادى جميعا ، وما أعلنته مصر مرارا ، وهتفت به شعبا وحكومة ، وسجله الشباب السودانى فى مصر بدمائه فى وثيقته من الرغبة الأكيدة فى وحدة وادى النيل . والله يعلم أنى انما أريد بذلك الاصلاح ما استطعت ، والحرص التام على خير أهل الوادى جميعـا ، أرى أن يعيد الوفد السـودانى النظر فى مهمته لتكون على النحو الآتى :

أولا : المناداة بجلاء القوات البريطانية جلاءا تاما عن الوادى ، جنوبه وشماله ، تحقيقا وتأكيدا للاعتراف باستقلاله الكامل .

ثانياً : الاتفاق مع الحكومة المصرية والمفاوض المصرى على نوع الصلة التى يجب أن تقوم بين الشمال والجنوب .

ثالثا : العمل على اشتراك بعض الوفد السودانى كممثلين لأهل الجنوب ، فى وفد المفاوضة المصرى ، لنقف أمام المفاوض الانجليزى صفا واحدا يشد بعضنا أزر بعض ، حتى نصل بتضامننا الى حقنا المشترك •

وأما عن الصلة بين الشمال والجنوب ، فلعل من الخير أن أضع بين أيديكم رأى اخوان الشمال فيها كما نعرفه ، لعله يروقكم فيقضى الأمر •

ان اخوان الشمال فى مصر يعتقدون أننا أمة واحدة ، ويريدون وحدة كاملة بين المصرى والسودانى ، كأبناء شعب واحد ووطن واحد ، للسودانى ما للمصرى فيه من الحقوق ، وعليه ما عليه من الواجبات • فالجنسية واحدة ، والدستور واحد • ومعنى هذا أن الانتخابات ستجرى فى السودان كما تجرى فى مصر • فيكون من السودانيين نواب وشيوخ فى البرلمان بنسبة عددهم ، ويكون منهم وزراء ورؤساء حكومات • ولا مانع أن يستبدل اسم المملكة المصرية بـ « مملكة وادى النيل » • وتكون الوظائف الاداريه الكبرى والصغرى للسودانيين ، على اعتبار أنهم أعرف بشئون البلاد ، ولا حجة بعد ذلك لمن يقول بأن وحدة السودان مع مصر ، ستجعل مصر بحكم ثقافتها وغناها وكثرة المتعلمين فيها تحتكر الوظائف دون أهل السودان • بل ان ذلك أيضا لا يمنع من أن يتولى الأكفاء من السودانيين الوظائف والأعمال التى ترشحهم لها مؤهلاتهم فى شمال الوادى •

وأهل الشمال بعد هذا على استعداد كامل لبحث كل مطلب يتقدم به أهل الجنوب ، الآن أو فى المستقبل • والكلام حول هذه المعانى يا أخى الرئيس ، ويا حضرات الأعضاء الأفاضل يجعلنا نقطع ثلاثة أرباع الطريق ويحول بيننا جميعا ، وبين ألاعيب السياسة الاستعمارية ، وخداع الخصوم ويسد الثغرات فى وجه العدو المشترك ، ويذلل أمامنا وأمامكم كل العقبات سواء فى مرحلة المفاوضات أو أمام مجلس الأمن أو بعد ذلك ، فى ميدان العمل والجهاد •

فأرجو أن تتكرموا باعادة النظر فى بيانكم مشكورين • وليس ما يحول بينكم وبين الرجوع الى أحزابكم ، اذا كانت حدود تفويضكم لا تتناول هذه النواحى ، فانما جئتم للمصلحة وللخير أولا لا للوقوف عند حدود معينة أو وثائق مقررة ، قد يكون غيرها خيرا منها ، وأولى بالنظر والكفاح •

وان المركز العام للاخوان المسلمين ، ليسره دائما أن يكون على صلة بكم •

والله يوفقنا واياكم لدراسة الموقف والانتهاء فيه الى الحل المعقول والخير المأمول ، والله المستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل •

مع خالص الشكر وفائق التحية(*) •

حسن البنا
المرشد العام
للاخوان المسلمين

(*) مجلة الاخوان المسلمون — العدد ٩٧ (السنة الرابعة) الصادر فى ٩ ابريل سنة ١٩٤٦ .

ملحق رقم « ١٦ »

بيان من الاخوان المسلمين الى

حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا

رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد توليتم دولتكم الحكم والشعب يجتاز أدق مرحلة فى تاريخه ، فى الوقت الذى هبت فيه شعوب الأرض جميعا تطالب بحريتها واستقلالها . ولقد دبت اليقظة فى نفوس الأمة المصرية عن بكرة أبيها ، وقامت هى الأحرى تطالب بحقوقها المغصوبة لمختلف طبقاتها وهيئاتها على ضرورة نيل هذه الحقوق ، مهما تكلفها ذلك من مرتخص وغال .

ولقد كان للوعى القومى فى مصر ، ولليقظة المتبوبة فى قلوب المصريين أثر هائل تجاوبت به الأصداء فى مختلف بلاد العالم . وكان حريا بالوزارة السابقة أن تستغل هذا الشعور القومى الرائع ، فتنتفع به فى مواجهة المستعمرين ، وتستند اليه فى مطالبتها بحقوق البلاد كاملة ، غير منقوصة . ولكنها فشلت كل الفشل فى ذلك ، وظهرت على الأمة بمذكرتها الهزيلة الملتوية ، ورد البريطانيين المثير ، على هذه المذكرة مما أزعج النفوس وأثار العواطف . وكان ما كان ، نتيجة سوء تصرفها فى سياستها الداخلية ، فضلا عن فشلها فى السياسة الخارجية ، واساءة ممثليها فى هيئة الأمم المتحدة الى القضية المصرية خاصة ، وقضية الأمم العربية والاسلامية بوجه عام .

ولقد ظلت الأمة على يقظتها . وستظل كذلك ، حتى تتحقق لها أهدافها . وفى يوم الخميس الماضى قام الشعب بمختلف طبقاته من شباب وشيب وعمال وطلبة ، يظهرون شعورهم فى اجماع رائع ، لم

تشبه شائبة ، ولم يدفعه غرض مستتر المهم الا اعلان مطالبهم المشروعة والاستمساك بحقوقهم المغتصبة فلم يعكر صفوه معكر حتى كان هذا الحادث المؤلم الذى ان دل فانما يدل على استهتار عجيب بعواطف المصريين ، وتحد ظاهر لمشاعرهم واحساساتهم اذ اعتدى على المتظاهرين من جانب الانجليز اعتداء ظاهرا للعيان تسهده كل انسان ، ولا نسك أن التحقيق العادل المنصف سيثبت أن الانجليز هم البادئون وأنهم هم المعتدون ، فهذه اللوريات الضخمة الأربعة التى هجمت على صفوف المتظاهرين من الأبرياء فى شارع القصر العينى • فقتلت من قتلت وجرحت من جرحت بلا رحمة ، ولا شفقه ولا هوادة كانت الشرارة التى أثارت النفوس وطيرت الألباب • وليت الأمر وقف عند هذا الحد بل انطلقت المدافع الرشاشة من مكانها تفتك بالمصريين العزل الذين لم يجدوا ما يرد عنهم غوائل المعتدين ، ولولا حكمة القادة منهم أو حسن توجيه أولى الأمر من رجالهم لتفاقم الخطب وعم الخطر وسادت الفرضى •

لهذا يا صاحب الدولة ، ولما يحسه الشعب لهذه التصرفات الجائرة لا يسع الاخوان المسلمين أمام هذه الظروف الا أن يتقدموا للحكومة المصرية بالمطالب الآتية :

أولا : التقدم الى الحكومة البريطانية على وجه السرعة بمذكرة صريحة تطلب فيها الجلاء التام عن أرض وادى النيل ، ووحدة الوادى ، وحل المشاكل الاقتصادية التى تسبب عنها ما نراه من اضطراب فى الأسواق ، وكساد فى التجارة ، وعسر مالى لا يعلم الا الله مدى ما يجر اليه البلاد من تدهور وخطر •

ثانياً : سحب ممثلى مصر فى هيئة الأمم المتحدة ، وهم الذين أساءوا الى قضية البلاد ، وقضايا الأمم العربية والاسلامية • وايفاد من يمثل مصر تمثيلا صحيحا مشرفا •

ثالثاً : عرض القضية على مجلس الأمن فى أول انعقاد له اذا لم تستجب انجلترا لطلب الحكومة المصرية فى موعد عاجل محدد •

رابعاً : أن تطلب الحكومة المصرية من الانجليز اعتذارا رسميا عن سـوء تصرف الجنـود البريطانيين فى الحوادث الأخيرة ، مع دفع تعويضات مناسبة لأهالى القتلى والمصابين •

خامساً : اعتبـار المدن المصرية (القـاهرة ، والاسـكندرية ، وبورسعيد ، والسويس ، والاسـماعيلية) مناطق حرام على الجنود البريطانيين الى أن يتم ترحيلهم الى بلادهم •

سادساً : أن تطلب الحكومة المصرية عقد مجلس الجامعة العربية بصفة استثنائية لعرض تطورات القضية المصرية عليه ، واتخاذ قرار حاسم اجماعى أسوة بما اتخذ فى قضايا الدول الشقيقات سوريا ولبنان وفلسطين •

هذا فيما يختص بالسـياسة الخارجية والحوادث التى سـببها الانجليز ، أما فيما يختص بالموقف الداخلى فيرى الاخوان :

(أ) الاسراع فى تحديد المسئولية فى الحوادث الأخيرة التى أساءت فيها الحكومة السابقة الى الشعب أيما اساءة حيث صـادرت الحريات ونكلت بالطلبة الأطهـار ، وأسـالت الدماء الذكية ، ومحاكمة المسئولين والمتسببين فى هذه الحوادث الخطيرة •

(ب) الاسـتغناء عن خدمات موظفى البوليس والجيش المصرى من الانجليز •

(ج) الافراج عن جميع المعتقلين الذين زج بهم فى السجون ، ولا ذنب لهم الا النداء بمطالبهم والهتاف لوادى النيل •

(د) تعويض أهالى الشهداء الذين ذهبوا فداء حرية الوطن واستقلاله •

يا صاحب الدولة :

هذا ما أردنا أن نتقدم به الى دولتكم ••• وأنتم اليوم على رأس الحكومة المصرية ، والبلاد تجتاز أدق مرحلة فى تاريخها ، وسـيسجل

التاريخ فى صفحاته الخالدات لكل امرىء ما قدمت يداه .. وان مصر المعزيزة التى لها من ماضيها أروع آيات المجد والفخار لترقب من أبنائها جميعا يقظة شاملة ، وجهدا متصلا حتى يتحقق لها أملها ، وتصل الى ما ترجو من مستوى رفيع بين سائر الأمم والشعوب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المصرى : ١٩٤٦/٢/٢٥ .

ملحق رقم « ١٧ »

بيـــــان

من مرشد الاخوان الى دولة اسماعيل صدقى

بمناسبة بدء المفاوضات

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسـلم تسليما كثيرا

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا ئيس الحكومة المصرية ورئيس وفد المفاوضة المصرى ٠٠٠

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠ وبعـــد

فالآن وقد وصل الوفد البريطانى المفاوض ، وانتهت المحادثات التمهيدية واستعد الطرفان للقيـام بمهمتها أحب أن أذكـر دولتكم بما أعلنتموه فى مجلس الشيوخ والنواب ، وبعثتم به الى سفير مصر فى انجلترا ليبلغه رسميا الى الحكومة البريطانية من أنكم تدخلون هذه المفاوضة أحرارا من كل قيد غير متأثرين بمذكـرة الحكومة المصرية السابقة ، ولا بالرد البريطانى عليها ٠ وأزيد على هذا ولا بقيود معاهدة ١٩٣٦ التى عقدت فى ظروف خاصة تغيرت الآن تغييرا كاملا جعلها غير ذات موضـوع كما أعلن ذلك معالى وزير الخارجية المصرية فى مجلس النواب ٠

واذن فالهدف المقصود من وراء هذه الفاوضة هو تحقيق مطلب الأمة الأساسى وهو الجلاء التام عن وادى النيل والحرص على وحدته ٠ وحدة تجعل من أهله أبناء وطن واحد يشتركون فى الحقوق والواجبات) ويتبع ذلك أن تتحـرر مصر تحـررا كاملا من كل القيـود التى تعوق نهضتها الاقتصادية ، ويسدد اليها دينها لنستعين به فى ترميم ما أتلفت الحرب من حياتها الاجتماعية ٠

فليكن ذلك يا صاحب الدولة — هدفكم فان وصلتم اليه فذاك ، والا فبادروا بمكاشفة الأمه (ولها الكلمة الأخيرة) فورا بحقيقة الموقف على جليته ، وارفعوا الأمر الى مجلس الأمن قبل انتهاء دورته ونقوا بأن الأمة لن تقصر فى الجهاد • وهى على أتم استعداد لمواجهة تبعاته وقسوته — وليس طعم النجاح فى فمها بأعذب من طعم الكفاح وهى احدى الحسنيين •

يا صاحب الدولة :

ان الفرصة التى بين أيدينا الآن لا تعوض ، ومن التفريط والظلم لحقوقنا الوطنية أن نغفل عن قيمة الوقت ، وقضيتنا واضحة عادلة لا تحتاج الى كبير دارسة أو تمحيص ، وقد درست وبحث عنها من الجانبين منذ وضعت الحرب أوزارها • فمن الواجب الحتم ألا يطول وقت المفاوضات حتى تفلت منا فرصة عرض قضيتنا على مجلس الأمن ونحن ممثلون فيه •• وكم يكون جميلا أن تتم المفاوضات قبيل عيد الجلوس الملكى فى ٦ مايو ، فتحتفل مصر بعيدين ، عيد الفاروق وعيد الفوز أو الجهاد •

ومن الخير أن تكاشفوا المفاوض البريطانى فى وضوح بأن الأمة قد صممت على أن تصل الى حقها أو تموت دونه ، وأنها لن تجرب طريق المفاوضة الا هذه المرة فقط فاما نجاح واما كفاح •

يا صاحب الدولة :

ان الظروف العامة والخاصة جميعها تلح علينا أن نعمل فى سرعة وقوة وثقة وحزم • فكونوا كذلك ، ونسأل الله لكم التوفيق • وأن الاخوان المسلمين ليدركون واجبهم حيال الموقف من كل وجوهه تمام الادراك ، وهم على استعداد للقيام به كاملا غير منقوص مهما كانت الظروف والتضحيات •

تحريراً فى ١٩ من جمادى الأول سنة ١٣٦٥ — ٢١ ابريل ١٩٤٦

حسن البنا — المرشد العام للاخوان المسلمين

الاخوان المسلمون الثلاثاء ١٩٤٦/٤/٢٣ العدد ٩٩ السنة الرابعة .

ملحق رقم « ١٨ »

بيـــان من المرشد العـــام للاخوان المسلمين
الى صـــاحب الدولة اسماعيل صدقى
يطالبـــه فيـــه بقطع المفاوضـــات

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشـــا .

السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـــد ...

فقد أسندت الى دولتكم مقاليد الحكم فى فبراير سنة ١٩٤٦ وكان معروفا أن المهمة الأولى للحكومة هى مفاوضة الانجليز لاستخلاص حقوق الشعب الحقة التى أعلنتها الأمة وسلمت بها الحكومة (الجلاء التام ووحدة وادى النيل) .

وكان المفروض أن لا تستغرق هذه المفاوضات أكثر من شـــهر أو شهرين أو ثلاثة فى نظر أطول الصابرين صبرا ، وخصوصا وحقوق الوطن واضحة لا تحتاج الى كثير من لف أو دوران ... وقد درست القضية درسا وافيا من الجانبين ، وضاع على الأمة عام كامل أو يزيد بتفريط الحكومة الماضية وعدم مبادرتها الى المطالبة بحقوق البلاد منذ وضعت الحرب أوزارها فى وقت تتقرر فيه مصـــائر الأمم وتقف فيه الشعوب على مفترق الطرق أحوج ما تكون الى الدقائق والساعات بل الشهور والسنوات .

ولكن المفاوضة طالت حتى أسأمت وأملت فتوقفت واستؤنفت ثم انقطعت ووصلت ثم تجنى علينا المفاوضون الانجليز فهزوا أكتافهم وجمعوا أوراقهم ، وانصرفوا عنا الى بلادهم هازئين ساخرين .

وكان المنتظر بعد هذه اللطمة القاسية وبعد أن عبث الغاصبون بحقوقنا ، ووقتنا ورجالنا هذا العبث ، وأضاعوا علينا كل هذا الوقت

الطويل ، وارتفعت الأصوات من كل جانب تهيب بالحكومة أن تعدل هذه الخطة التى لا خير فيها ، ولا فائدة ترجى من ورائها وبلغت اليها قرارات الجمعية العمومية للاخوان رسـميا ، وهى انما تعبر تعبيرا صادقا عما يختلج فى صدور الأمة بأجمعها من الشمال الى الجنوب ، ووضح أن المشروع الانجليزى والمشروع المصرى لا يحققان مطالب البـلاد ، ولا يزيد كل منهما عن أنه تنظيم مهذب الحواشى للحمـاية والاحتلال ، وأن الانجليز غير مستعدين الى أى تغيير جوهرى فيما عدا الصيغ والألفاظ .

كان المنتظر من الحكومة أمام هذا كله أن تصغى الى هذه الأصوات الوطنية القومية المخلصة ، وتحترم ارادة الشعب الذى تدعى أنها تحكم باسمه ، وتبادر فتتخذ هذه الخطوات :

اعلان فشل المفاوضات الحالية وأنها لن تقبل بعد الآن أن تدخل مع الانجليز فى مفاوضات أخرى بعد أن أثبتت الحوادث كلها أن بريطانيا لا تريد من وراء أى مفاوضة الا التعاقد والاعتراف بمصالح تدعيها تتعارض كل التعارض مع حريتنا واستقلالنا وحقوقنا الثابتة المقررة .

واعلان سقوط معاهدة ١٩٣٦ التى ألغتها الحوادث العالمية وأقر وزير الخـارجية المصرية فى مجلس النواب أنها أصـبحت غير ذات موضوع .

وأن تطلب الى الانجليز وغيرهم فى عزم وأصرار سحب جميع قواتهم البرية والبحرية والجوية من الوادى كله ، والا اعتبر وجود هذه القوات اعتداء مسلحا على سيادة البلاد تترتب عليه اثاره العملية من عدم التعاون مع بريطانيا ، والقانونية من قطع العلاقات الدبلوماسية بيننا وبينها .

وتدعو الأمة الى الجهاد فى سبيل حقوقها ، وتنظم معها وسائله وأساليبه كما تفعل كل أمة ترجو الحياة العزيزة ، وتؤثر الموت الكريم فى ظل الاستشهاد على الاستكانة والذل والاستعباد .

ولكن حكومة دولتكم لم تقل شيئا من هـذا بل أصرت اصرارا عجيبا على موقفها الضعيف المتخاذل ، وأمعنت فى الاصرار والتمسك بأهداف أمل خائب باعتزامكم السفر الى لندن لاستئناف المفاوضات هناك . وأخذت تكبت شعور الهيئات والجماعات والأفراد وتصـادر الحريات ، وتمنع الاجتماعات ، وتتهيأ لقمع الحركات الشعبية المخلصة بالحديد والنار .

وأمام هذا الموقف الضار بقضية الوطن ومصالحه فى الداخل ، وأمام قـرار الجمعية العمومية للاخوان المسـلمين الذى يقضى بأن الحكومة المصرية اذا أصرت على المفاوضة ، ولم تنزل على رأى الأمة ، ولم تعلن الخطوات السابقة خلال شهر سبتمبر الماضى ، فان الأمة تعتبرها متضامنة مع الغاصـبين فى الاعتداء على اسـتقلال الوطن وحريته وتجاهدها معهم سواء بسواء .

يسجل المركز العام للاخوان المسلمين على حكومة دولتكم أنكم باصراركم هذا تفوتون على هذه البلاد أثمن الفرص وتكونون بذلك قد تضامنتم بقصد أو بغير قصد مع الغاصبين فى الاعتداء على استقلال الوطن وحريته وأن هذه الحكومة لا تمثل رأى البلاد فى شىء ، وكل اجراء تتخذه باطل أساسا ، وعليكم أن تدعوا أعباء الحكم لمن هو أقدر منكم على سلوك النهج القديم ، واعلان حقوق الوطن كاملة من غير حاجة الى تصـديق الغاصـبين ، وتنظيم قوى الأمة لتكافح الظالمين المعتدين — وسـتجاهد الأمة كل معتد على حقوقها من أبنائها أو من الأجانب عنها بكل وسيلة مشروعة حتى تصل الى ما تريد — وهى واصلة باذن الله . والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٨ أكتوبر ١٩٤٦

حسن البنـا

المرشد العام للاخوان المسلمين

---

(١) محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون احداث صـنعت التاريخ ط ص ٣٧٨ — ٣٧٩ .

ملحق رقم (١٩)

وفد السودان يطالب بقطع المفاوضات
بين مصر وبريطانيا

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا :

١ — بما أن وفد السودان قد سعى مرارا منذ وصوله الى القاهرة للاتصال بدولتكم وبجميع أعضاء هيئة المفاوضات المصرية شارحا ومعبرا فى كل مرة عن مطالب السودانيين

٢ — وبما أن الوفد قد التزم من الوسائل واختار من السبل ما يساعد على تهيئة الجو الذى يمكن دولتكم وأعضاء الهيئة الموقرة التى ترأسونها من الوصول الى الأهداف المنشودة — الجلاء ووحدة وادى النيل — بالرغم مما كان يعتلج فى نفوس السودانيين من قلق منشؤه قصر طلب الجلاء على أحد شطرى الوادى دون الآخر ، وتقديم مطلب الجلاء بشكله هذا على مطلب الوحدة .

٣ — وحيث أنه — تحقيقا لما التزمناه — قد أصدر الوفد جملة بيانات فى مصر والسودان تؤيد فى مجموعها وتفصيلاتها الصيحة التى انبعثت من أبناء وادى النيل . وكان آخر تلك البيانات الخطاب الذى أرسله لدولتكم بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٤ ، كما طلب الوفد للغرض ذاته الى السودانيين مقاطعة المشروعات التى تقدم بها اليهم حاكم السودان العام بمجرد أن أعلنتم دولتكم بوصفكم رئيسا للحكومة المصرية عدم مشروعية تلك العروض . وقد استجابت الأكثرية العظمى لندائنا وامتنعت أحزابا وهيئات ومستقلين — باستثناء حزب واحد — عن التعاون الذى دعا اليه الحاكم العام .

٤ — وبما أن المفاوضين الانجليز قد أوقفوا المفاوضات بصورة لا تتفق مع أبسط دواعى اللياقة والمجاملة كما تدل على عدم توفر حسن النية وانتفاء الرغبة الصادقة فى الوصول الى اتفاق يحقق مطالب وادى النيل بطريقة ودية .

٦ — ونظرا الى أن ما أظهره الجانب الانجليزى من تشدد ، وأثاره من صعوبات فى أثناء بحث النقطة الأولى من القضية ليدل بصورة لا تدع مجالا للشك على انعدام تقديره لوجهة نظر أبناء وادى النيل ، أو احترامه لعدالة مطليهم ، وأن ذلك التشدد ، وتلك الصعوبات لابد وأن تزداد ، وتتضاعف عند الانتقال الى النقطة الثانية المتعلقة بوحدة وادى النيل ، حتى ليكاد يكون من المقطوع به سلفا فشلها ، وعدم الوصول الى نتيجة فعلية من ورائها •

٧ — وحيث أن فشل المفاوضات بصدد وحدة وادى النيل — فيما لو استؤنفت الآن ووصل الطرفان الى اتفاق على الجلاء — لما يفيد الاعتراف بالاحتلال الانجليزى فى السودان وشرعيته ، وعلاوة على ما فى هذا الاجراء من قضاء مبرم على كل أثر عطى مقصود من الجلاء العسكرى ، فان فيه أيضا قضاء على وحدة السيادة فى وادى النيل ، وتمكينا لأغراض السياسة الانجليزية فى فصل الوادى اجتماعيا وسياسيا ، وتكرارا للأخطاء التى نجمت عن معاهدتى ١٨٩٩ ، ١٩٣٦ ، مما لا يتفق بأى حال من الأحوال مع القول بمبدأ الوحدة •

٨ — فبناء عليه يتشرف وفد السودان ، بما له من حقوق المواطنين ومن صفة التحدث باسم السودانيين أن يبلغ دولتكم أنه يرى أن الاستمرار فى المفاوضات جدل لا طائل تحته مع ما ينطوى عليه من نتائج ضارة بالقضية ، وأن المصلحة تقضى بأن يعلن المفاوض المصرى من جانبه قطع المفاوضات والقاء التبعات المترتبة على ذلك على الجانب البريطانى ، وأن يعلن أيضا بطلان معاهدة ١٩٣٦ والتقدم فورا الى مجلس الأمن طالبا الجلاء عن وادى النيل مصره وسودانه على أساس وحدته •

١٩٤٦/٦/٢٨ اسماعيل الأزهرى

الاهرام بتاريخ ١٩٤٦/٧/١ •
سلمت نسخ من هذا الخطاب الى اصحاب المقام الرفيع والدولة والمعالى والسعادة اعضاء هيئة المفاوضات •

ملحق رقم (٢٠)

من المركز العام للاخوان المسلمين
الى رئيس الوفد السودانى
حضرة الأخ الفاضل الأستاذ اسماعيل الأزهرى
حضرات الأفاضل أعضاء الوفد السودانى الوفى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

فلقد قام شعب وادى النيل الأبى ليحقق أهدافه فى الجلاء ووحدة وادى النيل ، وحضرتم على رأس وفدكم الموقر من السودان موكلين عن جنوب الوادى لينضم صوته الى أهل الشمال فى توحيد الجهود والأهداف فاستقبلكم اخوانكم بمصر بقلوب رحبة ، وصدور فرحة ، ونفوس عقدت عزمها على أن تفدى حرية هذا الوادى واستقلاله بكل مرتخص وغال .

ولقد مر بالمفاوضات المصرية البريطانية ما تعلمونه من أدوار ومراحل كان نهاية المطاف فيها ما جاء به صدقى باشا من مشروعه الأخير صدقى — بيفن . ولما كان قد سبق لهيئة الاخوان المسلمين أن أعربت عن رأيها فيما تراه من أسس صالحة لوحدة مصر والسودان تحت تاج واحد ، وقطعت على نفسها عهدا ترتبط به وتعمل عليه ترى لزاما عليها اليوم أن تعلن أن (بروتوكول السودان) الذى تضمنه مشروع صدقى — بيفن لا يحقق ما يصبو اليه أبناء وادى النيل من الوحدة الصحيحة التى من لوازمها الغاء الحكم الثنائى البغيض وأن يكون للسودان ادارته الداخلية الحرة تحت التاج المصرى مع وحدة الجيش والسياسة الخارجية ، وغير ذلك من عوامل الوحدة الحقيقية .

وترى هيئة الاخوان المسلمين ازاء ما تقدم رد هذا البروتوكول

الذى لا يحقق جلاء الجنـود الانجليز عـن الوادى بشـطريه مصره وسودانه .

والاخوان المسلمون فى أنحاء الوادى قاطبة يعلمون علم اليقـين ويؤمنون ايمانا لا يتطرق الوهن الى جوانبه أن أهداف وادى النيل من استقلال تام ، ووحدة منشودة ليست صكا يكتب أو معاهـدة تعقد ، ولكنها عمل شاق ، وجهاد متواصل عنيف وعزم أكيد يقطعه شعب وادى النيل على نفسه حتى يبلغ أهدافه أو يموت دونها . والله غالب عـلى أمره والسلام عليكم ورحمة الله .

الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١١/٢٦ سلمه للأستاذ اسماعيل **الأزهرى** الأستاذان صلاح عبد الحافظ ومحمود البراوى .

ملحق رقم (٢١)

بلاغ الى النائب العام من الاخوان المسلمين
ضد صدقى باشا

حضرة صاحب السعادة النائب العام لدى المحاكم الوطنية :

يتشرف محمد طاهر الخشاب المحامى والوكيل عن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام لهيئة الاخوان المسلمين بعرض الآتى :

ضـــد :

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا بصفته وزيرا للداخلية بتاريخ أول ديسمبر ١٩٤٦ ، أصدرت وزارة الداخلية بلاغـــا رســـميا نشرته جميع الصحف السيارة تحت عنوان (بيان رســـمى من وزارة الداخلية) تعرضت فيه هذه الوزارة للحوادث الأخيرة التى وقعت من الطلبة . وقد جاء فى احدى فقرات هذا البيان ما يأتى :

(وبدأت الدراســـة فعلا يوم ١٩٤٦/١١/١٦ فبـــدأت عناصر الشغب فى الجامعة تحاول تعطيلها ، وكانوا قلة من الطـــلاب يتزعمهم أحد المفصولين من كلية الهندسة ، وينتمى الى الوفد ، وآخـــر طالب قديم ينتمى للاخوان المسلمين ، وهى هيئة كان لهـــا نشـــاط خاص فى الحركات الأخيرة ستظهر التحقيقات الجارية الدوافع غير الوطنية التى تسود حركاتهم) .

وبما أن ما جاء فى هذه الفقرة يعد طعنا وقذفا فى هيئـــة وطنيـــة كهيئة الاخوان المسلمين اذ عزا اليها دولة وزير الداخلية فى بيانه أنهـــا تعمل لأغراض غير وطنية سوف يظهرها التحقيق .

وبما أنه فضلا عن أن دولة الوزير قد سبق التحقيق بنتيجته فان قوله أن هيئة الاخوان المسلمين مدفوعة بأغراض غير وطنية فى حركاتها ،

سوف تظهرها التحقيقات بعيد عن الحقيقة والواقع ، الأمر الذى يحدونا أن تلجأ الى النيابة العامة لتحقيق هذا الاتهام الخطير من جانب الوزير حتى ينال جزاءه •

وحيث أن فى القاء هذا الاتهام الخطير اضرارا بهذه الجماعـة وطعنا فى وطنيتها ، وكرامتها ، فضلا عما فيه من نسبة أمـور اليهـا لو صحت لأوجبت احتقارها عند بنى وطنها ، وقـد كان ذلك بطـريق النشر فى الصحف السيارة •

ومن أجل ذلك اجراء التحقيق فى هذه الوقائـع ، واتخاذ اللازم قانونا نحو ما نشر فى البيان الرسمى المشار اليه فى صدور هذا البلاغ•

وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الاحترام ››

أول ديسمبر ١٩٤٦ محمد طاهر الخشاب

الاخوان المسلمون ١٩٤٦/١٢/٣ عدد ١٧٨ •

الملحق رقم (٢٢)

من وفد السودان الى دولة رئيس الوزراء بخصوص بروتوكول السودان

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا رئيس مجلس الوزراء وهيئة المفاوضات المصرية :

يتشرف وفد السودان بأن يخطر دولتكم ، بأن رئيسه الأستاذ اسماعيل الأزهرى قد حمل اليه نتيجة المقابلة التى تمت بين دولتكم وبينه فى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر ، وأن هيئة وفد السودان مجتمعة لتنتهز هذه الفرصة لتعبر لدولتكم عن مزيد تقديرها ، وشكرها للشعور الطيب والتضحيات الجسام التى تكبدتموها من أجل السودان وقضية مصر ، وتتمنى أن يكلل الله مساعيكم بالتوفيق لخير قضية وادينا العظيم •

لقد رأت هيئة الوفد أن تبدى لدولتكم بعض الملاحظات على بعض نقاط هذا الحديث الذى أدليتم به دولتكم فى تلك المقابلة والذى لخصه رئيس الوفد فيما يلى :

(اننى سأموت فى شأن السودان ، وقد ذهبت للندن لا من أجل مصر ، ولكن من أجل السودان ، ان المشروع الذى اتفقنا عليه بشأن السودان لو صح للمصريين الذين يطلبون الوحدة فى الأندماج أن يرفضوه ، فليس للسودانيين أن يرفضوه ، وقد وضعت بنفسى صيغته، وقد راعيت فيه أن يكون الرأى النهائى للسودانيين أنفسهم • لقد راعيت ذلك مصلحة السودانيين • وتحقيق رغبتهم •

وأما صيغة المشروع فتقضى بأن تكيف الحكومتان شئون الحكم الحاضر بما يهدف لرفاهية السودانيين ، ومعنى ذلك جليا أن مصر يجب أن تسأل حكومة انجلترا لتكشف لها أوراقها عن مشاريعها لمصلحة السودانيين • وهذا معناه مفاوضات يؤخذ ويعطى فيها لتغيير الوضع الحاضر فى السودان بما يهدف لمصلحة السودانيين ، فقد حققت وحدة

وادى النيل تحت التــاج المصرى ، وراعيت شــعور الســودانيين فى العبارات الأخيرة ، وأنا واضعها وسيجلس المصريون مع الانجليز لبحث الحالة الراهنة ، وسنطلب أن يجلس السودانيون أيضا معنا • وقــد ينهى مثل هذا الاجتماع تحديد مدة الحكم الحاضر الذى أرى وأصر أن يؤول فى آخر الأمر لأبناء السودان وحدهم تحت التاج المصرى) •

لم يكن رفض السودانيين للمشروع يا صاحب الدولة لأن الرأى النهائى فيه سيكون لهم ، اذ هم يعتبرون ذلك حقا طبيعيا لهم ، وهــم مستمسكون به ما دام اخوانهم المصريون سيعملون ويتمسكون معهــم على أن يكون أخذ هذا الرأى فى جو مكفولة فيه أسباب الحرية ، والحيدة التامة ، كما أن ليس فى مآل هذا الرأى النهائى الى السودانيين ما يوجب الخوف من جانب المستمسكين بالوحدة من اخواننا المصريين ان كانــوا على ثقة بأن ذلك الجو من الحرية والحيدة التامة سيكون مكفولا — هذا مع أننا على يقين بأنه منذ الآن • ومنذ أن أقر المؤتمر قراره المعروف فى أول العام الماضى ، والذى هو دستور الوفــد الآن ، وأيدته فيــه الأغلبية الساحقة من السودانيين قد قال السودان كلمته وأعطى رأيه النهائى •

ان الذى حملنا يا صاحب الدولة على رفض المشروع هو استمرار الحكم الثنائى الحاضر الذى بلونــاه خمســين عاما ، وتحملنا مفاسده ورزاياه طيلة تلك السنين ، واعتقادنا الجازم أن أى ترقيــع أو تحوير فيه ، لن يقوم معوجه أو يصلح فاسده ، وان العلاج الوحيد لمشكلتنا هو أن يجتث من أساسه ، ويعلن الغاؤه التام فورا •

ومما نلاحظه أيضا على المشروع ، أنه لم يشمل النص على وحدة الدفاع ، والسياسة الخارجية ، وهى أركان لن تتحقق وحــدة وادى النيل بدون قيامها فعليا •

اننا قد بلونا يا صاحب الدولة هذا الاستعمار البريطانى طيــلة نصف قرن ، وليس فى ســجل ماضيه ما يطمئن على أنــه يفى بصريح عهوده والتزاماته ، فكيف يراد بنا أن نركن أو نطمئن لتــلك الوعــود

الغامضة غير المحددة التى لن تسفر الا عن استمرار معاهدة ١٨٩٩ ، والمادة (١١) من معاهدة ١٩٣٦ .

ان أبناء جنوب الوادى يا صاحب الدولة أناس مؤمنون يحترمون العهود ، ويوفون بالوعود ، فلن يقبلوا أن يلدغوا من الانجليز مرات ومرات أو يحتملوا نكثهم بالعهود ، وتحويرهم للألفاظ والعبارات .

ونظرا لما تقدم لا يسع وفد السودان مع تقديره للمجهودات المضنية التى بذلتموها دولتكم فى سبيل القضية الا أن يسجل عدم موافقته على هذا المشروع كما سبق ، وأبلغ دولتكم فى خطابه بتاريخ ١٩٤٦/١١/ لأنه لا يحقق المطالب التى ارتضاها أبناء وادى النيل وهى (قيام دولة وادى النيل ، تحت التاج المصرى مع وحدة الدفاع ، ووحدة السياسة الخارجية ، وقيام حكومة سودانية لادارة السودان على أساس ديموقراطى صحيح ، علاوة على أن هذا المشروع قد يؤدى الى ما يجعل تحقيق هذه المطالب متعذرا فى المستقبل) .

وتفضلوا يا صاحب الدولة بقبول فائق الاحترام ؟

رئيس الوفد السودانى

اسماعيل الأزهرى

الاخوان المسلمون (اليومية) ١٩٤٦/١١/١٩ العدد ١٦٦ .

المراجع

اولا : مراجــع عربيــة

١ ـ الكتب :

ابراهيم حاج موسى :

التجربة الديموقراطية فى السودان •

أحمــد خير :

كفــاح جيــل •

أحمــد سـليمان :

ومشيناها خطى • (صفحات من ذكريات شيوعى اهتدى) •
دار الفكر للطباعة والنشر بالخرطوم ١٩٨٣

اســماعيل صــدقى :

مذكراتى • دار الهلال • القاهرة ١٩٥
بروتوكول الســودان فى مشروع صــدقى ـ بيفن ـ المطبعــة الأميرية ١٩٥٣

جمهورية مصر :

القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ القاهرة ـ المطبعة الأميرية ١٩٥٥

جمهورية الســودان :

المجلس الاستشارى • دار الوثائق القومية بالخرطوم •

الحكومة المصرية :

مجموعة الكتب والوثائق المتبادلة بين الحكومه المصرية وبين حكومة المملكة المتحدة وادارة السودان فى شأن قانون المجلس التنفيذى والجمعية التشريعية بالسودان .

سنيه قراعة :

نمر السياسة المصرية . مكتب الصحافة الدولى . القاهرة ١٩٥٢

سيد مرعى :

أوراق سياسية . ج ١ . المكتب المصرى الحديث ١٩٧٨

طارق البشرى :

الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢ الهيئة المصريه العامة للكتاب ١٩٧٢

عباس السيسى :

فى قافلة الاخوان المسلمين . دار الطباعة والنشر والصوتيات . جزآن ١٩٨٧

عبد الرزاق السنهورى :

قضية وادى النيل . المطبعة الأميرية . ١٩٤٩ .

عبد الرحمن الرافعى :

فى أعقاب الثورة المصرية . ج ٣ . دار المعارف .

عبد الرحمن على طه :

السودان للسودانيين . شركة الطبع والنشر . مايو ١٩٥٥

عبد الرحمن المهدى :

جهاد فى سبيل الاستقلال .

عبد الماجد أبو حسبو :

(مذكرات) جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ج ١

فريـــد عبد الخــــالق :

الاخوان المسلمون فى ميزان الحق • دار الصحوة للنشر ١٩٨٧

مجلس الشيوخ والنواب المصرى :

مضابط جلسات مجلس الشيوخ والنواب عام ١٩٤٦

محمـــد عمـــر بشـــير :

تاريخ الحـــركة الوطنيـــة فى الســـودان ١٩٠٠ — ١٩٦٩ الدار السودانية للكتب ١٩٨٠

محمود عبد الحليم : (عضو الهيئة التأسيسية لجماعة الاخوان)

الاخوان المسلمون • أحداث صنعت التاريخ • رؤية من الداعل ج ١ ط • أول ١٩٧٨ دار الدعوة •

ميتشل ، ريتشارد :

الاخوان المسلمون ترجمة عبد السلام رضوان • مكتبة مدبولى مابو ١٩٧٧ •

يحيى عبد القــــادر :

شخصيات سودانية • ٣ أجزاء •

(ب) الجرائد والمجلات العربية :

الخوان المسلمون (الشهرية) يناير / ديسمبر ١٩٤٦

الاخوان المسلمون (اليومية) مايو / ديسمبر ١٩٤٦

الأمة السودانية :

دار الوثائق المركزية ، الخرطوم ١٩٤٦

مؤسسة الأهرام :

جريدة الأهرام ، يناير / ديسمبر ١٩٤٦

مؤسسة البلاغ :

البلاغ من يناير / ديسمبر ١٩٤٦

المصرى :

جريدة المصرى ، يناير / ديسمبر ١٩٤٦

السودان الجديد :

يناير / ديسمبر ١٩٤٦ الخرطوم

جريدة النيل السودانية :

١٩٤٦ الخرطوم ،

ثانيا : الكتب والوثائق الأجنبية

Central Record office, Khartoum. Equtoria 1/5/25 from civil secertary To, All Heads of department 22/4/1946

Duncan,

The Sudan A Record of achievement.

Henderson K.D.D.

The Making of the modern Sudan, London 1953.

James, Robertson :

Transition in Africa.

Published in the Democratic Republic of the Sudan By The

Khartoum **Book Shop.**

The Sidki-Berin Draft Treaty : Record of The discussion of the Security Council. Khartoum.

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٨٨/٥٨٣٩

